كتاب

اختصار الطريق والخروج إلى السعة من الضيق

من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقول أهل العلم من أصحابه والتابعين رحمهم الله

تأليف

أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن الأعرابي البصري

(ت: ٣٤٠ هـ)

تحقيق

د. رضوان الحصري

جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أكادير

جمعية دار البر

الإمارات العربية المتحدة - دبي

رقم التصريح: ٠٠٢٩٧٤ / ٢٠٢٤ م

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري - دبي

جمعية دار البر

Dar Al Ber Society

الإمارات العربية المتحدة - دبي: ص.ب: ٥٧٣٢

هاتف: ٠٠٩٧١٤٣١٨٥٠٠٠

فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٣٠٦٣٣٦

daralber@emirates.net.ae

www.daralber.ae

جميع الحقوق محفوظة

كتاب

اختصار الطريق والخروج إلى السعة من الضيق

من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقول أهل العلم من أصحابه والتابعين رحمهم الله

تأليف

أبي سعيدٍ أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن الأعرابي البصري

(ت: ٣٤٠ هـ)

تحقيق

د. رضوان الحصري

جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أكادير

جمعية دار البر

الإمارات العربية المتحدة - دبي

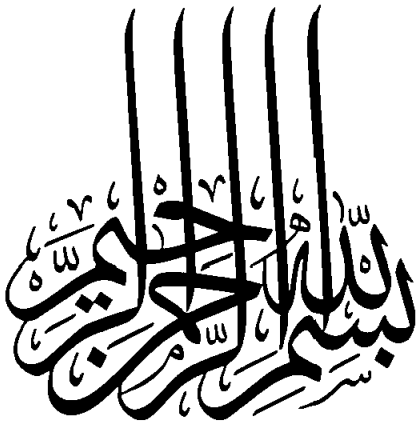

المقدمة

الحمدُ لله الذِي يَغفرُ لعبادِه الذنوبَ جَميعا، ولو كانَ بعضُهم لبعض تَبِيعا؛ ومِن رحمته أَن بَسَطَ يَدَه للمسيءِ النادمِ فَتابَ عَليه سَريعا، ثُم أَذِنَ بِبقاءِ بابِ الأَوْبَةِ إليه مَفْتُوحا مَا دامَ المرْءُ علَى خَطِيئَتِه دَمِيعا، فَسُبحانه مِن غَفورٍ رحيمٍ كانَ للحَامدينَ سَميعا.

والصلاةُ والسلامُ علَى نَبينا محمدٍ رسولِ الله لم يَزَل في الحقِّ شَريعا، فَنَزلَ عَليه الكتابُ وَجَعَلَه بهدايتِه للقلوبِ رَبِيعا، وعلَى آلِه الأطهارِ وَصَحْبِه الكرامِ إلى يومٍ تُكْشَف الغُمّة بِه فَيكون للناسِ شَفيعا.

أما بعد؛

فإنَّ الناسَ أبداً بخيرٍ مَا دَامَت الحُجَجُ الإلهيةُ والبَيِّنات الرَّبانيةُ تَسُوسُهم كما سَاس مَن قبلهم الأنبياءُ؛ ومِن سنةِ الله أن يُنبتَ لدينِ القَيِّمة نباتاً طيبا، يُؤتي أُكْلَه ولَو بعدَ حِين؛ غيرَ أنَّ السعيدَ مَن اعتبرَ بالجَديد، وزادَه معَ ما قَدم بُلُوجاً وتفكّرا، وإيمانا وتذَكّرا؛ وإلا فما تغني الآياتُ والنُّذُرُ عَن قَوم لا يَفْقَهون، ولا إلى رَبّهم يَرْجِعون، وفيمَا عِنْدَه يَرغَبُون، فَهُم عَن الصراطِ يَنْكُبُون.

فَلا مُسْتَغْربَ إذاً أنْ نَسْمَعَ بينَ عَشيةٍ وضُحاها أنَّ كتاباً مَا قَد انْجَلى ظُهورا، ولم نَكُن نَجِدُ له فيما قبلُ مأثورا، شأنَ الإنسانِ الذي أَتَى عليه حينٌ مِن الدهرِ لم يَكُن شيئا مَذكورا، ثم كانَ في صُورته التي هُو عليهَا يَمشِي في المناكبِ والأسواق، ويَحْدُوه حَادي الأَشواق، وَتَأْتِيه مِن رَبِّه الأَرْزَاق، حتى يُحْملَ إلى قَبره وَقَد الْتَقَتْ سَاقُه بالساقِ، إلى اللهِ يومئذٍ المسَاق.

كذلك الكتابُ خَلا الوَحْيَ، إذَا قَضَى مِنه القَرَأة الوَطَر، وكانَ في مُدَّتِه مَفْزِعَ النَّظر؛ عليهِ الاعتمادُ في الوِرْد والصَّدَر؛ إذَا بكتابٍ مُحْدَثٍ في بابه يَحْجُب عَنه البَصَر، فينتقلُ الدَّوْر إليه ليكونَ كَسابقِه مُسْتَبِدًّا بِالحُظْوَةِ عندَ أَهلِ البَدْو والحضَر.

وهذَا مَا يَنْسَحِبُ علَى كِتَابِنا هذَا الذِي اخْتَارَ لَه مُؤَلِّفُه مِن الأنسابِ أَحَقَّها، ومِن الأَلْقابِ أَدَقَّها، أعني بذلكَ عُنوانَه الذِي يُحَبِّبُه إلى القِراءةِ قَبْل التَّصَفُّح، وَيُغْرِي بالْتِقَاطِ مَا حَوَتْهُ دَفَّتَاه مِن الأزهارِ بعدَ التَّفَتُّح.

لا سيمَا في حاضرِنا الذِي لا تَجِدُ أَيْنَما وَلَّيْتَ وَجْهَك إلا خطاباً غليظاً شديداً، لا قولَ فيه سديدا، ولا أملَ بَعده منشودا؛ إلا بقيةً مِن البُصَراء الدَّاعين إلى صُنْع محتوى دِينيٍّ مَبْنيٍّ في جَوْهَره على التوسطِ المتَلَطِّف، بَعيدٍ عَن الغلوِّ المتطرِّف، سَليمٍ مِن التأويلِ الفاسدِ والانتحالِ المتَعَسِّف.

لَقَد نَعَتَ النبيُّ عليه الصلاة والسلامُ هذَا الدِّينَ بأنَّه مَتينٌ، فَمَا أَحوجَ الناسَ إلى مَن يَقولُ فيه بِرِفْقٍ، يَأْنَسُونَ عندَ سَماعِه لِدَمْعِهم بِدَفْقٍ، ويجيبونَ داعيَ اللهِ لا تُلْهِيهِم تجارةٌ وَلا صَفْق؛ إنّهم مُضْطَرُّونَ وَاقعاً إلى مَن يَدُلُّهم علَى أَقربِ طريقٍ سالكٍ، وَيُخَلِّصُهم فيه بحكمتِه وَحنْكَتِه مِن مُحْتَمَلِ المهَالِك، وَيَسْرِي بهم إلى النورِ مِن الظَّلام الحَالِك.

وإذَا كانَ اللهُ ﷻ كَما أَخبرَ عَنه نبيُّنا عَليه الصلاةُ والسلامُ يُجَدِّدُ لَنا دِينَنَا، فإنَّ مِن آثارِ هذَا التجديدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِبَعْثِ كُتبٍ مِن مَرْقَدِها، بِأَنْ يَهْدِيَ إليهَا مَن شاءَ مِن عِبادِه لِيَفوزَ بشرفِ إبرازهَا، فالحمدُ لَه تَعالى أَوّلا وآخِرا إذْ وَفَّقَنِي لأَتَوَلَّى خِدمةَ هذَا الكِتاب، بما عَلَّمَنِيه ﷻ طالباً مِنه السِّتْرَ وَأَن يَكونَ مِنه وَحْدَه العِتَابُ وَيَسيرُ الحِسَاب، راجياً مِنه سبحانَه أَنْ لا يَجْعَلَ بينَ دُعَائِي وَبَيْنَه الحِجَاب.

المطلب الأول

التعريف بالمؤلف

❖ **اسمه ونسبه وكنيته:**

هو أبو سعيد ابن الأعرابي، واسمه أَحْمد بن مُحَمَّد بن زِيَاد بن بِشْرِ بنِ دِرْهَم الْعَنَزِيّ[1]، بَصرِي الأَصْل سكن بِمَكَّة[2].

❖ **مولده ووفاته:**

اختلف في مولد المؤلف ووفاته على النحو التالي:

قال الذهبي: مولد ابن الأعرابي سنة ست وأربعين ومائتين[3]، وتُوُفِّيَ بِمَكَّةَ فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ سنَةَ أَرْبَعِيْنَ وَثَلَاثِ مائَةٍ؛ وَلَهُ أَربعٌ وَتِسْعُوْنَ[4] سَنَةَ وَأَشهر[5].

وعمدة الذهبي فيما ذكره ما رواه ابن الفرضي عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفَرِّج القرطبي (ت٣٨٠هـ) قال:

---

(١) إكمال الإكمال لابن نقطة (٤/٤٠٨)؛ رقم: ٤٥٧٠؛ وقال ابن حزم: «ولعنزة بقية بالبصرة، منهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي المحدث». جمهرة أنساب العرب (ص٢٩٤).

(٢) طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٢٠)؛ رقم: ٨١.

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/٤٨).

(٤) قال مسلمة بن القاسم القرطبي: وعاش خمسا وتسعين سنة وهو صحيح العقل، واعتل ثلاثة أيام ومات. لسان الميزان لابن حجر (١/٣٠٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٤١٠).

وُلد أحمد بن مُحَمّد بن زيَاد الأعْرَابي سنة ستٍ وأَرْبَعين ومائتَيْن؛ وتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ يوْم الأحد يوْم سَبْع وعشْرِين من ذِي القعْدَة سنة أَرْبَعين وثلاث مائة بمكَّة، وأَنَا بَها[١].

وهذا هو الراجح فيما يخص تأريخ وفاته؛ لا شك في ذلك لأن القائل كان حاضرا، وليس الخبر كالعيان، لا سيما إذا علمنا أن ابن مفرج هذا قال فيه تلميذُه ابن الفرضي: رحل إلى المشرق سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة، فَسَمِع بمكَّة من أبي سعيد ابن الأعرابي كثيراً، ولزمه إلى أن مات سنة أربعين في آخرها[٢].

وقال ابن القطان الفاسي: ولد يَوْم النَّحْر سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ، وَتُوفِّي سنة أَرْبَعِينَ وَثَلَاث مائَة[٣]؛ ومثلُه مع زيادة عليه ما نقله ابن قُطْلُوْبَغَا عن مسلمة بن القاسم القرطبي؛ ونصه: ولد يوم النحر سنة خمس وأربعين ومائتين، وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة في يوم الأحد لأربع بقين من ذي القعدة[٤].

وممن أرخ وفاته بسنة (٣٤٠): أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الهروي القراب في تاريخ وفيات العلماء له[٥]؛ وابن نقطة عمن أسند عنه مع زيادة أخرى ونصه: توفي بمكة يوم الأحد لتسع[٦] وعشرين خلت من ذي القعدة

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٤٠٨).

(٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩٣).

(٣) بيان الوهم والإيهام (٥/ ٦٤٢).

(٤) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا (٢/ ١٦).

(٥) نقله ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٣٥٦)، وزاد ابن نقطة عن القراب: في ذي الحجة. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص١٦٧).

(٦) كذا في المطبوع، وقد تكون مصحفة عن سبع كما هو الصحيح فيما تقدم.

سنة أربعين وثلاثمائة، ودفن يوم الاثنين بالأبطح[١]؛ واليافعي في مرآة الجنان[٢].

وممن أرخ وفاته بسنة (٣٤١): السُّلَمي في طبقاته من غير شك[٣]؛ وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء[٤]؛ والقشيري في رسالته[٥]؛ وابن الجوزي في المنتظم مع زيادة الوقت، ونصه: وتوفي بمكة يوم الأحد بين الظهر والعصر لسبع وعشرين خلت من ذي القعدة من هذه السنة[٦].

❖ **حليته ومناقبه:**

قال مسلمة بن القاسم القرطبي: كان شيخُنَا ثقة، حسن الأداء، كثير الروايات، كثير التأليف، جليل القدر؛ كان يأخذ الأجرة على التحديث[٧].

وقال السلمي: وكَانَ فِي وقته شيخ الْحرم، وَمَات بهَا؛ صنف للْقَوْم كتبا كَثِيرَة... وَكَانَ من جلة مشايخهم وعلمائهم... وَأسْند الحَدِيث وَرَوَاهُ، وَكَانَ ثِقَة[٨].

---

(١) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص١٦٧)؛ إكمال الإكمال (٤/ ٤٠٩).

(٢) مرآة الجنان (٢/ ٢٤٨).

(٣) لكن ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٣٥٦) روى عنه قوله: مات أبو سعيد بن الأعرابي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة أو سنة أربعين؛ هكذا شكا، فإما أن يكون الشك ساقطا من الطبقات وهو منه، أو يكون الشك من السلمي في غير طبقاته، والله أعلم.

(٤) حلية الأولياء (١٠/ ٣٧٥).

(٥) الرسالة القشيرية (١/ ١٣٢).

(٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٨٨).

(٧) لسان الميزان لابن حجر (١/ ٣٠٩)، ولذلك ذكره ابن حجر قياسا؛ والصواب أن باب الجرح والتعديل مبني على السماع، ولا يدخله القياس.

(٨) طبقات الصوفية (ص٣٢٠).

وقال ابن القطان الفاسي: ثِقَة، جليل الْقدر، كثير التَّأْلِيف، وَلم يعبه[١] أَخذ البرطيل على السماع[٢].

وقال الذهبي: الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم... الصوفي صاحب التصانيف... وكان ثقة ثبتًا عارفًا عابدًا ربانيًّا كبير القدر بعيد الصيت[٣].

وقال أيضا: الإِمَامُ المُحَدِّثُ القُدْوَة الصَّدُوْق الحَافِظ شَيْخُ الإِسْلَامِ... رَحَلَ إِلَى الأَقَالِيْم، وَجَمَعَ وصنَّف، صَحِبَ المَشَايخ وتعبَّد وتألَّه... وَكَانَ كَبِيرَ الشأن، بعيد الصيت، عالي الإسناد[٤]؛

وذكره كذلك ضمن من يعتمد قوله في الجرح والتعديل[٥].

وبالجملة فقد كانت إليه الرحلة في المشرق، كما كَانَتْ في الأَنْدَلُس إلى قاسم بن أصبغ البَيَّاني القرطبي، وكَانَا مُتكافِئَيْن في السِنّ[٦].

❖ شيوخه:

سَمِعَ المؤلفُ خلائقَ وَأُمماً كما هيَ عبارةُ بعضِ مَن تَرْجمه؛ وخَرَّج عَنْهُم معجماً كَبِيْرا سيأتي ذكره ضمن تصانيفه إن شاء الله، كما أنه روى عن جلة منهم في كتابنا هذا.

---

(١) في لسان الميزان لابن حجر (١/ ٣٠٩) نقلا عن ابن القطان: لم يعبه [إلا] أخذ البرطيل على السماع.

(٢) بيان الوهم والإيهام (٥/ ٦٤٢).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٠).

(٥) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص٢٠٧)؛ رقم: ٤٧٦؛ وقد روى عنه تلميذه مسلمة بن القاسم القرطبي في تاريخه كثيرا من أقواله في الرجال كما نقله عنه ابن حجر في لسان الميزان في مواضع عديدة.

(٦) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/ ٤٠٧).

❖ تلاميذه:

عَجِبت مِن كَثرة مَن رَوَى عَن ابن الأعرابي مِن الأندلسيّين[١] فضلا عن غيرهم، ولذلك رأيت أن أجمع في هذا الركن أسماءهم مرتبة على حروف المعجم:

- إِبْرَاهِيم بْن خَلَف الأندلسي[٢].
- أحمد بن خالد بن عبد الله أبو عمر الجُذَاميّ القرطبي التَّاجر (ت٣٧٨هـ)[٣].
- أحمدُ بن سَعيد بن حَزْم أبو عمر الصدفي القرطبي (ت٣٥٠هـ)[٤].
- أحمدُ بن عُبادةَ بن عَلْكَدَةَ أبو عمر الرُّعَيْنيُّ القرطبي (ت٣٣٢هـ)[٥].
- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر أبو عمر الإشبيلي (ت٣٧٩هـ)[٦].
- أحمدُ بن عَوْن الله بن حُدَير أبو جعفر البزَّاز القرطبي (ت٣٧٨هـ)[٧].
- أحمدُ بن محمد بن عبد البرِّ أبو عثمان التجيبي القرطبي (ت٣٦٣هـ)[٨].
- أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن يحيى أبو القاسم القرطبي (كان حيا سنة ٣٥٧هـ)[٩].

---

(١) قال السمعاني: هذه النسبة الى أندلس، وهي إقليم من بلاد المغرب مشتملة على بلاد كثيرة، خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والحفاظ في كل فن، ووصل الى العراق وخراسان منهم جماعة كثيرة. الأنساب (١/ ٣٦٥).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (١/ ١١٥).

(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٦٩).

(٤) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٥٥).

(٥) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٤٥).

(٦) الصلة لابن بشكوال (ص١٣).

(٧) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٦٨).

(٨) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٦١).

(٩) التكملة لكتاب الصلة (١/ ١٦).

- إسْماعيل بن مُحمد بن إسْماعيل أبو القاسم القرطبي (ت٣٥٧هـ)[١].
- أصْبَغ بن قاسم بن أصْبغ أبو القاسم من أهلِ إسْتِجة (ت٣٦٣هـ)[٢].
- أفْلَح مَولَى النَّاصر عَبْد الرَّحمن بن مُحمَد أبو يحيى القرطبي (ت٣٨٥هـ)[٣].
- أيُّوب بن عبد المؤمن أبو القاسم الأنصاري الطرطوشي (ت٣٧٤هـ)[٤].
- بَدر مَوْلَى ابن شهيد الصّقْلبي أبو الغصن القرطبي[٥].
- تمّام بن عَبْد الله بن تمام أبو غالب المعَافريّ الطليطلي (ت٣٧٧هـ)[٦].
- حُسَين بن مُحمَّد بن قَابِل أبو بكر القرطبي (ت٣٧٢هـ)[٧].
- حَماد بن شقْران بن حماد أبو محمد، من أهْل إستِجَة (ت٣٥٤هـ)[٨].
- خَالِد بن عَبْد المَلِك بنِ خَالِد أبو بكر، من أهْل إستِجَة (ت٣٦٢هـ)[٩].
- خَطَّاب بن مسْلمة بن مُحَمَّد أبو المغيرة القَرْمُوني (ت٣٧٢هـ)[١٠].
- خلف بن سعيد بن عبد الله الكلبي أبو القاسم القرطبي (نحو ٤٠٠هـ)[١١].

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٨١).
(٢) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٩٦).
(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٩٩).
(٤) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٠٣).
(٥) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١١٣).
(٦) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١١٥).
(٧) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٣٤).
(٨) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٤٨).
(٩) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٥٦).
(١٠) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٥٨).
(١١) الصلة لابن بشكوال (ص١٥٩).

- خَلَفَ بن مُحَمَّد بن خَلَفَ أبو القاسم الخولانيّ القرطبي (ت٣٧٤هـ)[١].
- دوي الصَّقلِبيُّ مَولَى أمير المؤمنين النَّاصر، أبو عُثمان القرطبي[٢].
- سَعِيد بن خَلَفَ أبو عثمان القَيْرَواني (ت٣٦٣هـ)[٣].
- سعيد بن نصر بن عمر أبو عثمان، من أهل أستجة (ت٣٥٠هـ)[٤].
- سُلَيْمَان بن فتح بن مفرج أبو بكر، من أَهْل وَادي الْحِجَارَة (بعد ٣٧٢هـ)[٥].
- سُلَيْمان بن مُحَمَّد بن سُلَيْمان أبو أيوب، مِنْ أهْل شَذُونَة (ت٣٧١هـ)[٦].
- العَاصِي بن عُثْمان بن منيم القرطبي[٧].
- عبد السّلام بن السّمْح بن نابِل أبو سليمان الهوّاريّ (ت٣٨٧هـ)[٨].
- عبد السّلام بن يَزيد بن غِياث أبو الأصبغ اللَخمي الإشبيليّ[٩].
- عبد العَزيز بن أبي سُفيان عبد ربِّه الغافِقي أبو الأصبغ القرطبي (ت٣٦٠هـ)[١٠].
- عبد العَزيز بن أحمد بن عبد العزيز بن عطية أبو الأصبَغ القرطبي[١١].

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٦٢).
(٢) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٧٣).
(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٠٩).
(٤) جذوة المقتبس (ص٢٣٤).
(٥) التكملة لكتاب الصلة (٤/ ٨٧ ـ ١٣١).
(٦) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٢١).
(٧) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٨٢).
(٨) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٣٢).
(٩) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٣٠).
(١٠) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٢٠).
(١١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٢١).

• عبد العزيز بن عبد الملِك أبو الأصبغ ابن الصفار القرطبي (ت٣٦٥هـ)[١].

• عبد الكَبير بن محمد بن عفر أبو محمد الجزَرِيّ (ت٣٦٠هـ)[٢].

• عبد الله بن باز أبو محمد الإشبيلي (ت٣٧٢هـ)[٣].

• عبد الله بن محمد أبو محمد الأنْصاريّ، يُعرَف بابن غَلْبُون (ت٣٧٢هـ)[٤].

• عبد الملِك بن هُذيل أبو مروان التّمِيميّ القرطبي (ت٣٥٩هـ)[٥].

• عُبيْد الله بن عُمَر بن أحمد القَيْسيّ أبو القاسم البغدادي (ت٣٦٠هـ)[٦].

• عُثْمان بن حُسَين الحَجّاريّ القرطبي (بعد ٣٧٠هـ)[٧].

• عُمَر بن عَبْد المَلِك بن سليْمان أبو حفص الخولاني القرطبي (ت٣٥٦هـ)[٨].

• عِيسى بن عَبْد الرَّحمن بن حَبيب أبو الأصبغ المصْمُودي (ت٣٦٦هـ)[٩].

• محمد بن أحمد ابن مُفَرِّج أبو عبد الله القرطبي (ت٣٨٠هـ)[١٠].

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٢١).
(٢) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٣٩).
(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٧٢).
(٤) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٧٧).
(٥) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣١٧).
(٦) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٩٥).
(٧) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٥١).
(٨) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٦٨).
(٩) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٧٨).
(١٠) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩٣).

• محمد بن أحمد أبو عبد الله القيرواني، يعرف بابن الخَرَّاز (ت٣٥٩هـ)[١].

• محمد بن إسحاق بن مُنْذر أبو بكر القرطبي (ت٣٦٧هـ)[٢].

• مُحَمَّد بن أَصْبَغ بن لبيب أبو عبد الله، من أهل أَسْتِجَة (ت٣٢٧هـ)[٣].

• مُحَمَّد بْن القَاسِم بْن مسْعدَة أبو عبد الله الْبكْرِيّ، من أَهْل وَادي الْحِجَارَة[٤].

• محمد بن بَطَّال بن وهب أبو عبد الله التميمي اللورقي (ت٣٦٦هـ)[٥].

• مُحَمَّد بن حسين بن ضابي، من أهل أَسْتِجَة (ت٣٣٦هـ)[٦].

• مُحَمَّد بن حَيّون بن عمران أبو عبد الله الأنصاري الطُلَيْطلي (ت٣٤٦هـ)[٧].

• محمد بن سعيد بن عبد الله أبو عبد الله القرطبي (ت٣٨١هـ)[٨].

• مُحَمَّد بن شَاكِر بن جَنَاح الباجي (ت٣٢٩هـ)[٩].

• محمد بن صَالح بن محمد أبو عبد الله المعَافِرّي القرطبي (ت٣٧٨هـ)[١٠].

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١١٤).
(٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٨٠).
(٣) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٥١).
(٤) التكملة لكتاب الصلة (١/ ٢٩٦).
(٥) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٧٨).
(٦) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٥٦).
(٧) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٦٦).
(٨) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩٦).
(٩) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٥٢).
(١٠) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩١).

- مُحَمَّد بن عَبْد الله بن عبد البرّ أبو عبد الله القُرْطُبي (ت٣٤١هـ)[١].
- مُحَمَّد بن عَبْد الله بن يحيى أبو عبد الله الليثي القُرْطُبي (ت٣٣٩هـ)[٢].
- محمد بن عبد الملك بن ضَيْفُون أبو عبد الله القرطبي (ت٣٩٤هـ)[٣].
- محمد بن عُمر بن أدْهم أبو عبد الله الجَيَّاني (ت٣٨٢هـ)[٤].
- محمد بن عمر بن سَعْدون أبو عبد الله المعَافِري القُرْطُبي (ت٣٨٦هـ)[٥].
- محمد بن عمرو بن سعيد أبو عبد الله الأزْدِي الطُلَيْطلي (ت٣٧٠هـ)[٦].
- محمد بن فَتْح من أهل وادي الحِجَارة[٧].
- محمد بن فرح بن سبعون أبو عبد الله البجاني (ت٣٦٧هـ)[٨].
- محمد بن مَسْلمة بن محمد أبو عبد الله القرْمُوني (ت٣٤٠هـ)[٩].
- محمد بن مُوسَى بن مصْبَاح أبو بكر القرطبي (ت ٣٨١هـ)[١٠].
- محمد بن يحيى بن خليل أبو عبد الله القرطبي (ت٣٧٠هـ)[١١].
- محمد بن يحيى بن عبد السّلام الأزدي القُرْطُبي (ت٣٥٨هـ)[١٢].

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٦٣).
(٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٦١).
(٣) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١١٠).
(٤) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩٩).
(٥) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٠٢).
(٦) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٨٤).
(٧) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٧٣).
(٨) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٨١).
(٩) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٦٢).
(١٠) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٩٧).
(١١) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٨٣).
(١٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٧١).

- مَسْلمَة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم القرطبي (ت٣٥٣هـ)[١].
- مسْوَر بن أحمد بن مسْور أبو تمام القرطبي[٢].
- مُنذِر بن عَطَّاف بن مُنذِر أبو الحكم، من أهل أسْتِجَة (ت٣٦٦هـ)[٣].
- هَاشم بن يَحيى بن حَجَّاج أبو الوليد البَطْليَوْسي (ت٣٨٥هـ)[٤].
- يَحْيَى بن خَلَف أبو زكرياء الصدفي السبتي[٥].
- يَحْيَى بن عبد الله بن محمد أبو بكر المغيلي القُرْطُبي(ت٣٦٢هـ)[٦].
- يَحْيَى بن مَرْوَان المُؤَذن أبو بَكْر القرطبي (ت٣٧٩هـ)[٧].
- يزيد بن عُمَر الأندلسي[٨].
- يوسُف بن محمد بن يوسُف أبو عمر، من أهْلِ أسْتِجة (ت٣٧٠هـ)[٩].

❖ **مأثوراته وتصانيفه:**

فمما أُثِرَ مُسْنَدا عَنه من لطائف الكلم قولُه: أخسر الخاسرين من أبدى لِلنَّاسِ صَالِح أعماله، وبارز بالقبيح من هُوَ أقرب إِلَيْهِ من حبل الوريد[١٠].

وقال: الْمعرفَة كلهَا الِاعْتِرَاف بِالْجَهْلِ، والتصوف كُله ترك الفضول،

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٢٨).
(٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٥٠).
(٣) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٤٣).
(٤) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٦٩).
(٥) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٤).
(٦) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٨٨).
(٧) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٢).
(٨) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٥).
(٩) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٢٠٦).
(١٠) الرسالة القشيرية (١/ ١٣٢).

والزهد كُله أَخذ مَا لَا بُد مِنْهُ وَإِسْقَاط مَا بَقِي، والمعاملة كلهَا اسْتِعْمَال الأولى فَالْأولى من الْعلم، والتوكل كُله طرح الكنف، وَالرِّضَا كُله ترك الِاعْتِرَاض، والمحبة كلهَا إِيثَار المحبوب على الكل، والعافية كلهَا إِسْقَاط التَّكَلُّف، وَالصَّبْر كُله تلقي الْبلَاء بالرحب، والتفويض كُله الطُّمَأْنِينَة عِنْد الْمَوَارِد، وَالْيَقِين كُله ترك الشكوى عِنْدَمَا يضاد مرادك، والثقة بِالله علمُك أَنه بك وبمصالحك أعلم مِنْك بِنَفْسِك[١].

وقال: إِن الله تَعَالَى أعَار بعض أَخْلَاق أوليائه أعداءَه ليستعطف بهم على أوليائه[٢].

وقال: من أصلح الله همته لَا يتبعهُ بعد ذَلِك ركُوب الْأَهْوَال، وَلَا مُبَاشرَة الصعاب؛ وَعلا بعلو همته إِلَى أَسْنَى الْمَرَاتِب، وتنزه عَن الدناءة أجمع[٣].

وقَالَ: اشتغالك بِنَفْسِك يقطعك عَن عبَادَة رَبك، واشتغالك بهموم الدُّنْيَا يقطعك عَن هموم الْآخِرَة، وَلَا عبدٌ أعجزَ من عبد نسي فضل ربه، وَعَدَّ عَلَيْهِ تسبيحه وتكبيره الَّذِي هُوَ إِلَى الْحيَاء مِنْهُ أقرب من طلب ثَوَاب عَلَيْهِ أَو افتخار بِهِ[٤].

وقَالَ: إِن الله تَعَالَى جعل نعْمَته سَببا لمعرفته، وتوفيقه سَببا لطاعته، وعصمته سَببا لاجتناب مَعْصِيَته، وَرَحمته سَببا للتَّوْبَة، وَالتَّوْبَة سَببا لمغفرته والدنو مِنْهُ[٥].

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٢١).
(٢) طبقات الصوفية (ص٣٢١).
(٣) طبقات الصوفية (ص٣٢٢).
(٤) طبقات الصوفية (ص٣٢٢).
(٥) طبقات الصوفية (ص٣٢٢).

وأما ما ذُكر عنه أنه صنفه فقد أجملها ابن خير الإشبيلي قائلا: تواليف أبي سعيد أَحْمد بن مُحَمَّد بن زِيَاد بن بشر بن دِرْهَم الْعَنزي الْبَصْرِيّ الْمَعْرُوف بِابْن الْأَعرَابِي؛ حَدثنِي بهَا الشَّيْخ الْفَقِيه أَبُو الْحسن يُونُس بن مُحَمَّد بن مغيث رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، عَن القَاضِي أبي عمر أَحْمد بن مُحَمَّد بن يحيى ابن الْحذاء التَّمِيمِي[٢]، عَن أبي عمر أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الله الْمُقْرِئ الطلمنكي[٣]، عَن أبي جَعْفَر أَحْمد بن عون الله، عَن ابْن الْأَعرَابِي[٤].

وكان قد ذكرَ بعضها قبل هذا مُفَصَّلة فقال: وَمن تواليف أبي سعيد بن الْأَعرَابِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعَاني الزّهْد:

- **كتاب الِاخْتِصَاص فِي ذكر الْفقر والغنى**[٥]
- **وَكتاب الْإِخْلَاص ومعاني علم الْبَاطِن لَهُ**[٦]
- **وَكتاب اخْتِصَار الطَّرِيق**[٧]
- **وَكتاب الْمحبَّة**
- **وكتاب الصَّبْر والتصبر لَهُ**

---

(١) توفي سنة ٥٣٢هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٦٤٩).

(٢) توفي سنة ٤٦٧هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٦٥).

(٣) توفي سنة ٤٢٩هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٥٠).

(٤) الفهرسة لابن خير الإشبيلي (ص٣٩٠).

(٥) قال مسلمة بن القاسم القرطبي متكلما في ابن المنذر النيسابوري: «وألف كتابا في تشريف الغني على الفقير؛ فرد عليه أبو سعيد بن الأعرابي في ذلك ردا وسماه تشريف الفقير على الغني». نقله ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٢٨).

(٦) قال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن فتح المتقدم ضمن تلاميذ المؤلف: بلغني أنه ألَّف لابن الأعرابي كتاب الإخلاص وعلم الباطن. تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٧٣).

(٧) هو كتابنا هذا وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله.

ـ وَكتاب الْعُمر والشيب لَهُ:

حَدثنِي بذلك كُله أَبُو بكر مُحَمَّد بن أَحْمد بن طَاهِر رَحِمَهُ اللَّهُ[١] عَن أبي عَليّ الغساني[٢] عَن أبي العَاصِي حكم بن مُحَمَّد الجذامي[٣] عَن أبي إِسْحَاق ابن التمار الْمصْرِيّ[٤] عَن أبي سعيد بن الْأَعرَابِي.

ـ وَكتاب مَعَاني الزّهْد والمقالات فِيهِ[٥] من تأليفه أَيْضا:

حَدثنِي بِهِ أَبُو جَعْفَر أَحْمد بن عبد الْعَزِيز رَحِمَهُ اللَّهُ[٦] عَن أبي عَليّ الغساني عَن أبي العَاصِي حكم بن مُحَمَّد الجذامي عَن أبي مُحَمَّد ابن النّحاس[٧] عَن أبي سعيد بن الْأَعرَابِي.

ـ وَكتاب طَبَقَات النُّساك[٨] من تأليفه أَيْضا:

---

(١) توفي سنة ٥٤٢هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٥٥٨).

(٢) توفي سنة ٤٧٨هـ. الصلة لابن بشكوال (ص١٤١).

(٣) توفي سنة ٤٤٧هـ. الصلة لابن بشكوال (ص١٤٧).

(٤) إبراهيم بن علي أبو إسحاق التمار (ت٣٨٤هـ). تاريخ الإسلام للذهبي (٢٧/ ٧٤).

(٥) تحرف في المعجم المفهرس لابن حجر (ص٩٠) إلى: مَعَاني الزّهْد والمعاملات، والكتاب مطبوع بعنوان: الزهد وصفة الزاهدين في دار الصحابة للتراث سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق مجدي فتحي السيد اعتمادا على نسخة واحدة؛ والصواب في العنوان كما في النسخة التي اعتمدها المحقق: كتاب فيه معنى الزهد والمقالات وصفة الزاهدين، كذلك نشر بتحقيق بتحقيق عامر النجار وخديجة محمد كامل، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م.

(٦) توفي سنة ٥١٩هـ. التكملة لكتاب الصلة (١/ ٣٧).

(٧) عبد الرحمن بن عمر المصري، توفي سنة ٤١٥هـ. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٣٣٨).

(٨) أفاد منه السلمي في ذكر النسْوَة المتعبدات الصوفيات (ص٣٩١)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٢٧)، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٣٩)، والذهبي في السير (١٥/ ٤٠٩)، وابن حجر في اللسان (٧/ ١٨).

حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن عتاب[١] رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدثنَا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] قَالَ: حَدثنَا القَاضِي أَبُو الْوَلِيد يُونُس بن عبد الله ابن مغيث[٣] قَالَ: حَدثنَا أَحْمد بن عون الله عَن أبي سعيد بن الْأَعرَابِي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

وممن تصانيفه مما لم يذكره ابن خير في فهرسته ما يتلو:

- **أخبار مكة**[٥]
- **الرد على ابن مَسَرَّة القرطبي**[٦]
- **تاريخ البصرة**[٧]
- **المعجم؛ وهو في أسماء شيوخه**[٨]
- **كتاب القبل والمعانقة والمصافحة**[٩].

---

(١) توفي سنة ٥٢٠هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٣٣٢).

(٢) توفي سنة ٤٦٢هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٥١٥).

(٣) توفي سنة ٤٢٩هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٦٤٦).

(٤) الفهرسة لابن خير الإشبيلي (ص٢٥١).

(٥) ذكره وأحال عليه المؤلف في معجمه؛ رقم: ٢٣٤٣.

(٦) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢/ ٤١)؛ وكان ابن مسرة هذا يقوُل بالاستطاعة، وإنفاذ الوعيد، ويحرف التأويل في كثير من القرآن.

(٧) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠٩).

(٨) المعجم المفهرس لابن حجر (ص١٩١)؛ والكتاب طبع النصف الأول منه بتحقيق أحمد بن مير البلوشي في مكتبة الكوثر؛ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢؛ ثم طبع كاملا بتحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني في دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٩) برنامج التجيبي (ص٢٠٧)، والجزء منشور بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم، توزيع مكتبة العلم، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، اعتمادا على نسخة واحدة مصرية، وللكتاب نسخ أخرى منها في رامبور بالهند رقم: ١/ ٢٢٠ رقم ٥٥٦، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم: ١/ ٤٥، ومكتبة الجامع الكبير باليمن رقم: ١٣ مج.

- كتاب العظمة[١].
- كتاب الشّرْب[٢].
- كتاب الْجمع والتفريق فِي آدَاب الطَّرِيقَة[٣].
- كتاب الْفَوَائِد فِي الحَدِيث[٤].
- كتاب الْوَصَايَا[٥].

وعودا على بدء فإن لابن الأعرابي روايةً لسنن أبي داود عنه؛ وهي رواية غير مشهورة مثل رواية ابن داسة البصري؛ يضاف إلى ذلك أن رواية ابن الأعرابي ناقصة مقارنة برواية ابن داسة، كما شرحه بتفصيل ابن خير الإشبيلي في فهرسته، وقال: وأضبط من كتبَ المصَنّف (يعني سنن أبي داود) عَن أبي سعيد بن الْأَعرَابِي من أهل بلدنا أَبُو عمر أَحْمد بن سعيد بن حزم وَلَيْسَ من رجل بعده ضبط كضبطه وبكتاب الَّذِي بِخَطِّهِ قابلت كتابي[٦].

وإنما ذكرتُ رواية ابن الأعرابي لسنن أبي داود في هذا المطلب خاصة لما له من الزيادات التي زادها فيه من روايته عن شيوخه؛ وإلا فقد روى ابن الأعرابي كتبا أخرى عن مُصَنِّفيها كان فيها مجردَ راويةٍ لا غير

---

(١) ذكره العيني في عمدة القاري (٤/ ٤٣).

(٢) هدية العارفين (١/ ٦٢)، وقد يكون مصحفا عن كتاب الشيب الذي تقدم عند ابن خير.

(٣) هدية العارفين (١/ ٦٢)؛ إيضاح المكنون (٣/ ٣٦٧).

(٤) هدية العارفين (١/ ٦٢)؛ إيضاح المكنون (٤/ ٣٢٠)، وفي دار الكتب المصرية مخطوط برقم: ١/ ٣٤٦ بعنوان: رسالة في المواعظ والفوائد؛ ذكره ضمن تصانيفه فؤاد سزكين في تاريخ التراث (٤/ ١٥٦)؛ وهو في المجموع نفسه الذي فيه كتاب المعجم وكتاب معنى الزهد للمؤلف.

(٥) هدية العارفين (١/ ٦٢)؛ إيضاح المكنون (٤/ ٣٤٩).

(٦) فهرسة ابن خير (ص٨٨).

مثل مصنف عبد الرزاق الصنعاني، وكتاب الزهد لأبي داود، ومواعظ الأنبياء لأبي عبيد، وحديث الحسن بن محمد الزعفراني[١].

وزياداته على سنن أبي داود معروفة ومحصورة كما يدل على ذلك ما نقله ابن خير عن أبي عبد الله محمد بن عتاب قال: وحَدثني بالزيادات الَّتِي زَادهَا فِيهِ أَبُو سعيد بن الْأَعرَابِي من رِوَايَته عَن شُيُوخه أَبُو عُثْمَان سعيد بن سَلمَة بن عَبَّاس إِجَازَة قَالَ: حَدثنَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بن يحيى بن مفرج القَاضِي عَن ابْن الْأَعرَابِي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ومما يذكر أيضا هنا رواية ابن الأعرابي لتَارِيخ يحيى بن معِين عن عَبَّاس بن مُحَمَّد الدوري عنه، لم يكن فيه مجرد راوية بل زاد على ذلك تبويبه، وهو برواية غيره عن الدوري مختلط غير مبوب كما أفاده ابن خير الإشبيلي[٣]؛ والله أعلم.

(١) منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، برقم: ١٩٢٧٤.

(٢) فهرسة ابن خير (ص٩٠).

(٣) فهرسة ابن خير (ص١٩٧).

المطلب الثاني
التعريف بالكتاب

❖ **شاهد النسبة إلى المؤلف:**

لا شك في نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأعرابي، والدليل على ذلك هذه الشواهد:

١ ـ نسبه إليه كما تقدم ابن خير الإشبيلي في فهرسته بعنوان: **كتاب اختصار الطريق**، ورواه كما سلف أيضا عن أبي بكر مُحَمَّد بن أَحْمد بن طَاهِر رَحِمَهُ اللَّهُ عَن أبي عَليّ الغساني عَن أبي العَاصِي حكم بن مُحَمَّد الجذامي عَن أبي إِسْحَاق ابن التمار الْمصْرِيّ عَن أبي سعيد بن الْأَعرَابِي[1].

٢ ـ نسبه إليه كذلك ابن الأبار، فقال في ترجمة الفقيهِ المشاوَر المقرئ المتفنن أبي الحسن علي بن عبد الله بن داود اللماتي المعْرُوف بِالمالِطِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ، نَزِيلُ الْمَرِيَّة (ت٥٣٧هـ): سَمِعَ بِهَا عَلَى أَبِي عَلِيٍّ كِتَابَ اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرَ ذَلِكَ[2].

وإسناد أبي علي الصدفي الذي روى عنه أبو الحسن اللماتي الكتاب كالتالي: أَخبرنا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصدفي فيما قرى عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ قَالَ:

---

(١) فهرسة ابن خير (ص٢٥١).

(٢) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢٨١).

قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ الْخِلَعِيِّ قال: أَخبرنا أَبُو مُحَمَّدِ ابنُ النَّحَّاسِ أَخبرنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيُّ[١].

ثم ذكر ابن الأبار إسنادا آخر للكتاب فقال بعد إيراده للإسناد الأول: وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ مُوسَى الْحَافِظِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ابن زرقون قراءة عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْمُكَتِّبِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَوْنِ اللهِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عِنْدِي جَمِيعُ كتابِ اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ مِنْ تَأْلِيفِهِ[٢].

فتحصل مما تقدم أن كتاب اختصار الطريق رواه عن ابن الأعرابي فيما تأدى إلينا كل من أبي إسحاق ابن التمار المصري، وأبي محمد ابن النحاس المصري، وأبي جعفر ابن عون الله القرطبي.

❖ عنوان الكتاب:

ورد عنوان الكتاب كما تقدم عند من ذكره هكذا: اختصار الطريق؛ وهو مختصر كما جرت بذلك عادة المترجمين والرواة، وتمامه كما استبدت به النسخة الفريدة المعتمدة هو: كتابُ اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالخرُوجِ إِلى السَّعَةِ مِن الضِّيق مِن كتابِ اللهِ وَسُنةِ رَسُوله ﷺ وقولِ أهلِ العِلم مِن أصحابِه والتابعينَ رَحمهُم الله.

❖ صفة النسخة المعتمدة:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة فريدة ضمن مجموع محفوظ في دار الكتب الوطنية بتونس؛ برقم: (٢٠٢٦٧).

---

(١) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢٨١)، وتمام الإسناد والحديث في كتابنا هذا برقم: ٥.

(٢) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢٨١)، وتمام الإسناد والحديث في كتابنا هذا برقم: ٥.

ولا بأس إتماما للفائدة بوصف ما تضمنه هذا المجموع من أجزاء:

١ ـ **أم البراهين**[(١)]؛ تأليف محمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني (ت٨٩٥هـ) بخط تونسي في ٥ لوحات؛ أوله: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام»؛ وفي آخره قال الناسخ: «تمت نبذة التوحيد المخرجة بفضل الله تعالى من ظلمة الجهل والتقليد».

٢ ـ **حل الرموز ومفاتيح الكنوز**[(٢)]؛ تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت٦٧٨هـ)؛ ٣٩ لوحة؛ أوله: «الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب»؛ وآخره: «نجز الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنّه على يد كاتبه العبد الفقير المعترف بالفاقة والتقصير محمد الظريف بن أبي الطيب بن أبي زيد اليمني غفر الله له ولجميع المسلمين، نسخه لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده؛ وكان الفراغ منه يوم الخميس لعشرين خلت من ذي الحجة عام ستة عشر وتسعمائة؛ أحسن الله عاقبتهما[(٣)] وتقضيهما في خير وعافية؛ وصلى الله على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته وسلم تسليما دائما كثيرا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

٣ ـ **اختصار الطريق والخروج إلى السعة من الضيق**؛ تأليف ابن الأعرابي[(٤)].

---

(١) مطبوع بتحقيق خالد زهري في دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

(٢) مطبوع بتحقيق محمد بوخنيفي في دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

(٣) يعني سنة ٩١٦ التي بقي على ذهابها ٩ أيام؛ والسنة التي تليها.

(٤) سيأتي وصف نسخته إن شاء الله.

٤ ـ **رسالة الملامتية**[١]؛ تأليف أبي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، بخط أندلسي؛ ١٥ لوحة؛ أوله بعد البسملة والصلاة والسلام على نبي الملحمة: «[قرأت][٢] على الفقيه أبي محمد هَيَّاج بن عبيد بن [الحسين] الحِطِّيني الزاهد رحمه الله[٣] عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سلمة المالكي[٤] قال: قال لنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي النيسابوري رحمه الله: الحمد لله الذي اختار من عباده عبادا، جعلهم الله أئمة في بلاده، فزين ظواهرهم بعبادته، ونور بواطنهم بمعرفته ومحبته، ودلهم على معرفة أنفسهم، ومكنهم من تذليلها، وعرفهم مكرها، وأعانهم على تصغيرها وتحقيرها؛ فهم العلماء بالله وأحكامه»؛ وآخره: «ونحن نسأل الله تعالى ذكره أن يوفقنا لمرضاته، ويعيننا على ما فيه صلاح ديننا وأخرانا بفضله وسعة رحمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه. تم بحمد الله تعالى وحسن عونه والصلاة على محمد رسوله، والحمد لله رب العالمين كما هو أهله».

٥ ـ **عيوب النفس**[٥]؛ تأليف أبي عبد الرحمن السلمي أيضا؛ بخط أندلسي، (١١) لوحة؛ أوله بعد البسملة والصلاة والسلام على نبي المرحمة: «أخبر الشيخ الفقيه أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث[٦] قال: حدثنا

---

(١) طبع بتحقيق: أبو العلى عفيفي، منشورات الجمل، ٢٠١٥م؛ ولم تعتمد هذه النسخة.

(٢) ممن روى عن هياج من الأندلسيين: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن خلصة الشاطبي (ت٤٩٠هـ)؛ قال ابن الأبار: أخذ عَنْهُ كتاب الزّهْد لهنَّاد بن السَّري، وَذَلِكَ فِي سنة أَربع وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة. التكملة لكتاب الصلة (١/ ٣٢٧).

(٣) توفي سنة ٤٧٢هـ؛ إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٣٤٩).

(٤) الدمشقي الربعي قاضي ديار بكر، كان حيا سنة ٤٢٩هـ. تاريخ دمشق لابن عساكر (١٤/ ١٦).

(٥) مطبوع بتحقيق مجدي فتحي السيد في دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ولم تعتمد هذه النسخة.

(٦) تقدمت ترجمته.

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البكري[١] قال: حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن عبد الله التميمي الكوفي الصوفي[٢] قال: قال أبو عبد الرحمن ابن الحسين بن موسى السلمي: الحمد لله الذي عرّف أهلَ صفوته عيوب أنفسهم، وأكرمهم بمطالعة غدرها، وجعلهم أهل اليقظة والانتباه لموارد الأحوال عليهم، ووفقهم لمداواة عيوبها ومكامن شرورها بأدوية تخفى إلا على أهل الانتباه؛ لمعرفتهم بدائها، واشتغالهم بطلب دوائها، فسهل عليهم من ذلك العسير، بفضله وحسن توفيقه»؛ وآخره: «والله تعالى يوفقنا لمتابعة الرشد، ويزيل عنا موارد الغفلة والسهو، ويجعلنا في كنفه وحياطته وعصمته ورعايته؛ فإنه القادر على ذلك والواهب له برحمته، والحمد لله رب العالمين؛ آخر عيوب النفس والحمد لله رب العالمين».

٦ ـ **مناقب أبي إسحاق الجبنياني**[٣]؛ تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد اللبيدي القيرواني (ت٤٤٦هـ)؛ بخط أندلسي، ١٥ لوحة؛ مبتور الأول والأخير؛ أوله بعد صفحة العنوان: «وثمنها كذا وكذا؛ ويذكر ثمنا قليلا؛ قال أبو القاسم: ولقد رأيت أبا إسحاق يعظ الناس فبكى وأبكى الناس حتى اتصل البكاء بخارج الدار»؛ وآخره: «قال أبو القاسم: وكان من أصحاب أبي إسحاق جماعة من أهل الفهم والعلم والعبادة، ولو ذهبت إلى ذكرهم لطال الكتاب؛ وكانوا كما قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ﵁ لبعض الصالحين. . . .»؛ وأما العنوان فقد أذهب الطمس جزءا منه؛ والذي بقي منه واضحا ما نصه: [ ] في الدنيا إلى الله ﷻ؛ تأليف

---

(١) من أهل قرطبة؛ كان حيا عام ٤٨١هـ. الصلة لابن بشكوال (ص٥٣٢).

(٢) لم أجد له ترجمة هكذا.

(٣) طبع ضمن كتب في المناقب؛ تحقيق: هـ. ر. إدريس ـ الجزائر، منشورات كلية الآداب ١٩٥٩م.

عبد الرحمن اللبيدي رحمه الله؛ اللهم انفع به يا أرحم الراحمين؛ وتحت العنوان ما نصه: للشيخ أبي الطاهر السلفي الأصبهاني نزيل الإسكندرية

نفوس علت شوقا إلى موقف القدس ... وفرت عن الأجسام والجن والإنس
وسارت إلى المحبوب تبغي وصاله ... بأفهامها صدقا إلى العرش والكرسي
فلما دنت خرت بقرب حبيبها ... واتشحت من الإجلال كالميت في الرمس
وعادت إلى أحوالها بعد ضعفها ... بنور لها أضوى من البدر والشمس
فتخبر أهل الأرض رمزا بما رأت ... وما خصها الرحمن في موقف القدس
وصفت لكم ما ليس يعلم سره ... بتحقيقه إلا الذي هو من جنسي
كذا كل من تهوى حبيبا فما له ... سوى ذكره أو قربه الدهر من أنس

وأما كتاب اختصار الطريق لابن الأعرابي فنسخته أيضا بخط أندلسي، وهو الخط نفسه الذي كُتب بها كل من رسالة الملامتية وعيوب النفس كلاهما للسلمي؛ ومناقب أبي إسحاق؛ لكن الناسخ غير مذكور ربما لما لحق المجموعَ الذي آخره كتاب المناقب من بتر؛ عدد لوحاته بالإضافة إلى صفحة العنوان: ٢٨؛ في كل لوحة ما عدا الأولى والأخيرة وجهان.

ورد في صفحة العنوان ما نصه: كتاب اختصار الطريق والخروج إلى السعة من الضيق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقول أهل العلم من أصحابه والتابعين رحمهم الله؛ تأليف أبي سعيد أحمد ابن زياد بن بشر بن الأعرابي.

وتحت العنوان أسطر غير واضحة تضمنت بعض الأخبار والحكايات، بالخط نفسه؛ وفي آخر الكتاب بعد التمام ورد ما نصه بالخط نفسه:

حدثنا أَبو سَعيد الجعْفَريّ[1] إجازةً قالَ: قالَ لي [أبو] يَعقوب

---

(١) خلف مولى جعفر الفتى المقرئ، يعرف بابن الجعفري، سكن قرطبة؛ يكنى أبا سعيد؛ روى بقرطبة عن أبي جعفر بن عون الله وغيره؛ ورحل إلى المشرق؛ كان من أهل =

الصّيدلاني[١] بمكةَ: سمعتُ ابن الأعرابي يقول: الردُّ على المعتزلة أنَّ الله ﷻ يغفر لأهل المعاصي وإن لم يتوبوا بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

قال أبو سعيد: فاللهُ ﷻ قَد وَعَدَ أَن يَغفرَ مَا دونَ ذلكَ لمن يَشاء، فَوَعَد أَن يغفرَ مَا دونَ الشركِ؛ فإنْ زَعَمَ أَحَدٌ مِن المعتزلةِ أنَّ الله ﷻ وَعَدَ ذلكَ لمنْ تابَ؛ قيلَ لَه: أليسَ اللهُ تَعالى يَغفرُ للمشركِ إذَا تابَ؛ فمَا الفَرْقُ بَيْنهما عندَك، إذْ الجميعُ مَجْمُوعُونَ على أنَّ مَن تابَ مِن المشركينَ والكفارِ أنَّ اللهَ يَغفرُ لَهم ذلكَ، وَقَد وَعَد ﷻ المذْنِبينَ الموحِّدينَ المغفرةَ، وَلم يَشترطْ عَليهم التوبةَ، وإنْ كانَ جَلَّ وعزَّ قَد اسْتَثْنَى فِيهم المشيئةَ.

= القرآن والعلم، نبيلا من أهل الفهم، مائلا إلى الزهد والانقباض، وحدث عنه أبو عبد الله بن عتاب؛ وتوفي سنة خمس وعشرين وأربع مائة. كذا قال ابن عتاب؛ وقال أبو عمرو المقرىء: توفي في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وأربع مائة. الصلة لابن بشكوال (ص١٦٤).

(١) يوسف بْن أَحْمَد بْن يوسف بْن الدخيل، أَبُو يعقوب الصَّيْدلاني الْمَكِّيّ، توفي بمكة سنة ٣٨٨هـ. تاريخ الإسلام (٢٧/ ١٧٨).

نماذج نسخة الكتاب

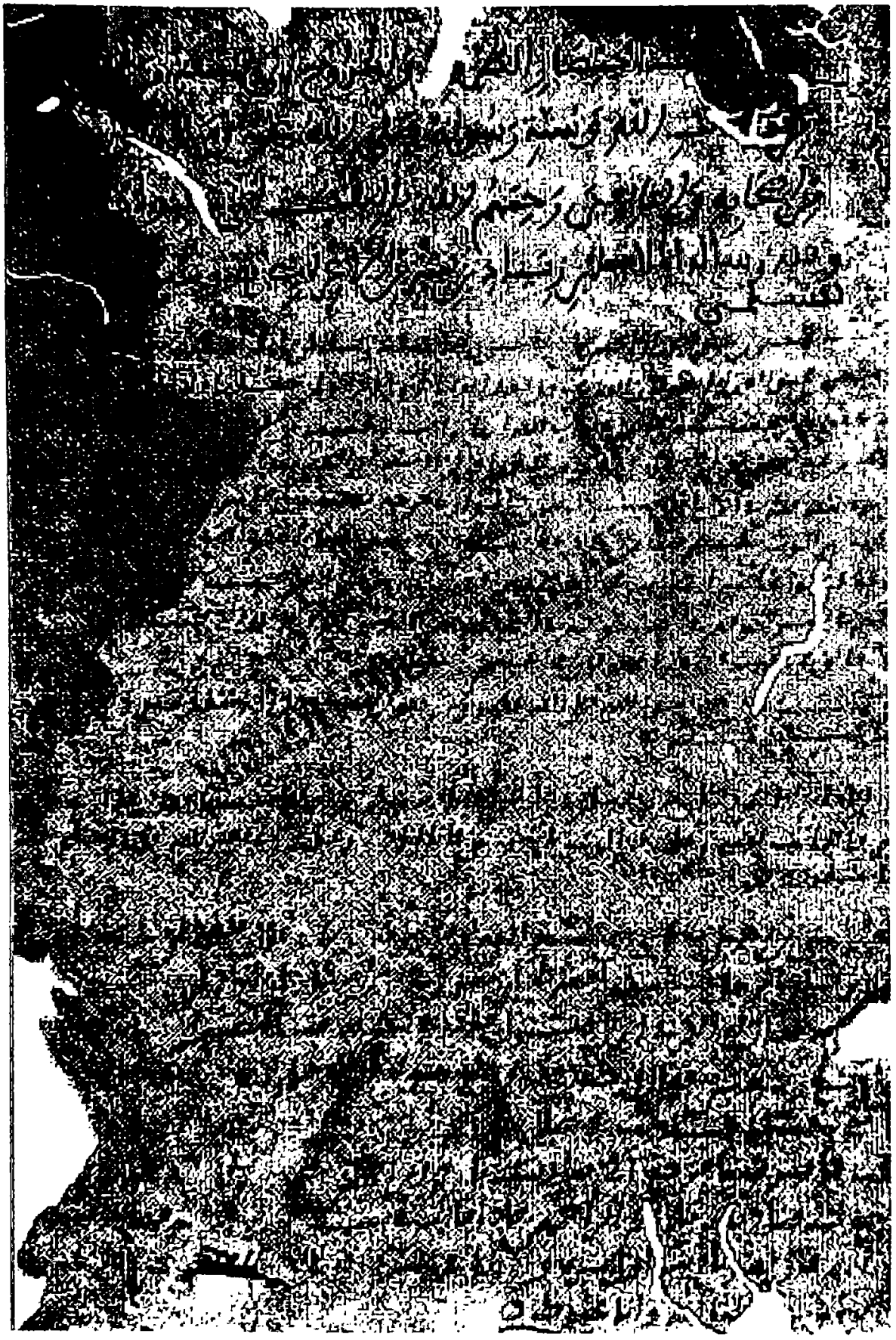

صفحة العنوان

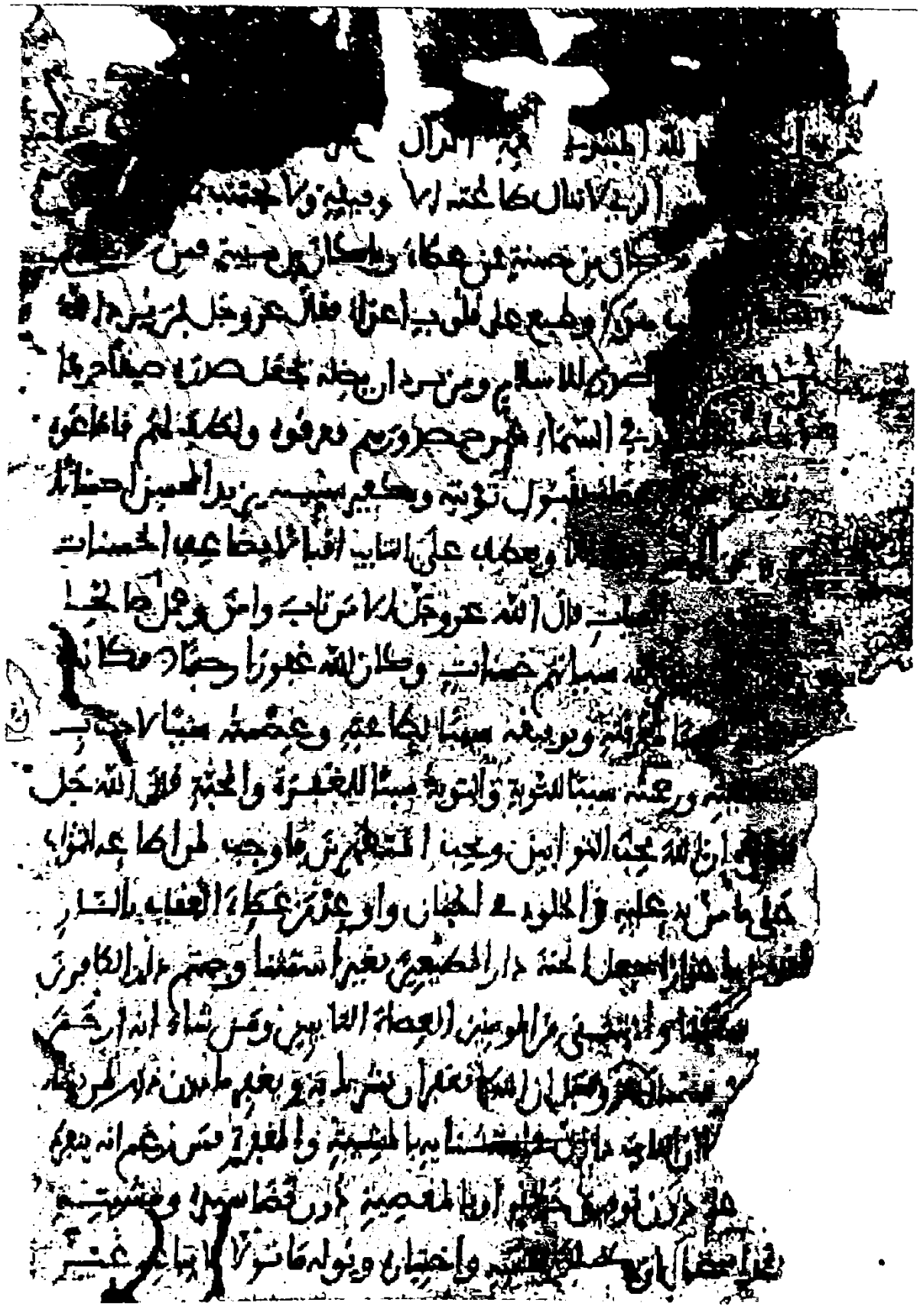

بداية الكتاب

نهاية الكتاب

كتابُ اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالخرُوجِ إِلى السَّعَةِ مِن الضِّيق مِن كتابِ اللهِ وَسُنةِ رَسُوله ﷺ وقول [أهل العلم][1] مِن أصحابِه والتابعين رحمهم الله

تأليف

أبي سعيد أحمد [بن محمد][2] بن زياد بن بشر بن الأعرابي

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

[النص المحقق]

الحمدُ للهِ المبتدئِ بِنِعَمِه، الدَّالِّ على بِرّه، [ ][1] عَن مَعصيته، الذِي لا تُنَالُ طاعتُه إلا بِتَوفِيقِه، وَلا تُجتنبُ معصيتُه إلا بِعصمتِه، مَا كانَ مِن حسنةٍ فَمِن عَطائِه، وما كانَ مِن سَيئةٍ فَمِن [النفسِ.

إذَا شَرح][2] صَدْرَ مَن أَحبَّ هَدَاه وَطَبَعَ علَى قلوبِ أَعدائِه، فقالَ ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾.

شَرَحَ صُدُورَهم فَعَرَفوه، وَلَطَفَ لَهم فَأَطَاعُوه، تَفَضَّلَ علَى مَن عَصَاه بِقَبولِ توبتِه، وَتكفيرِ سَيِّئَتِه، يَزيدُ المحْسِنَ إحساناً، وَيَسْترُ المسِيءَ إِفْضَالا، وَيَعطفُ علَى التائبِ إِقْبَالا.

يُضاعفُ الحسناتِ، وَيَعْفُو عَن السيئاتِ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾.

فَكَانَت نعمتُه سبباً لمعرفتِه، وتوفيقُه سبباً لطاعتِه، وعصمتُه سبباً لاجتنابِ معصيتِه، ورحمتُه سبباً للتوبةِ، والتوبةُ سبباً للمغفرةِ والمحبةِ، قالَ اللهُ جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾.

فأوجبَ لمن أطاعَه الثوابَ علَى مَا مَنَّ به عليه، والخلودَ في الجِنانِ؛

---

(١) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٢) خرم في الأصل.

وَأَوْعَدَ مَن عَصَاهُ العِقَابَ بالنارِ إنْذاراً وإعذاراً، جَعلَ الجنةَ دارَ المطيعينَ بِغير استثناءٍ، وَجَهنمَ دارَ الكافرينَ [مع][1] اسْتِثْناءٍ.

وَاسْتَثْنَى مِن المؤمنين العصاةَ التائبينَ وَمَن شاءَ إنَّه أرحمُ الرَّاحمينَ، قالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

[فدلَّ ذلك على][2] أنَّ التائبَ دَاخلٌ في استِثْنَائه بالمشيئةِ والمغفرةِ، فَمَن زَعَم أَنّه يَنْفَرِدُ بالطاعةِ دونَ تَوفيقِ خالقِه، أَو بالمعصيةِ دُون قَضَاءِ سَيِّده وَمَشِيئَتِه؛ فَقَد اسْتَحَقَّ أَن يُوكَلَ إلى نفسِه واختيارِه، وَيُوَلَّى مَا تَوَلَّى، لاتِّباعِه غيرَ / [سبيلِ المؤمنينَ.

والدليلُ على ذلك][3] ما رُوي عَن النبيِّ ﷺ إِذْ قالَ: «لَن ينجي أحداً منكم عملُه»، قالوا: ولا أنتَ يَا رسولَ الله؟ قال: «ولا أَنَا إلا أن يَتَغَمَّدنيَ اللهُ منه برحمةٍ وفضلٍ».

١ ـ حَدثنا بذلكَ عَبّاس الدُّوري والميْمُوني قالا: حَدثنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ قال: حدثنا ابنُ أبي ذِئبٍ عَن المقْبُري عن أبي هريرةَ عَن النبيِّ ﷺ[4].

٢ ـ وحَدَّثناه ابنُ عَفَّان قال: حدثنا ابنُ نُمَيْرٍ[5].

٣ ـ وحدثناه [سَعْدان بن نصر][6] قالَ: حدثنا أَبو مُعاويةَ عَن الأَعمشِ عن أَبي صالحٍ عَن أَبي هريرةَ عَن النبيِّ ﷺ.

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل بمقدار كلمة.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) رواه عن روح بن عبادة به أحمد في المسند، رقم: ١٠٦٧٧.

(٥) تابع المؤلفَ أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم في روايته عن ابن عفان عن ابن نمير عن الأعمش به؛ أخرجه من طريقه البيهقي في الأسماء والصفات، رقم: ١٠٣٥.

(٦) خرم في الأصل، وهو المعروف بالرواية عن أبي معاوية من شيوخ المؤلف.

وقالَ ﷺ: «ليسَ مِن أَحَدٍ إلا وقَد أَخطأَ أَو هَمَّ بخطيئةٍ».

٤ ـ حَدّثنا بذلك عباس الدُّوري قال: حدّثنا رَوْح بنُ عُبادة قال: حدثنا حمّاد عَن عليِّ بنِ زَيْد عَن يوسفَ بنِ مِهْرَان عَن ابنِ عَبّاس عَن النبيِّ ﷺ(١).

وقالَ ﷺ: «لَو أُخِذْتُ أَنا وابنُ مريمَ [بما جَنَى هذان](٢) لأَوْبَقَنا»(٣).

٥ ـ حدثنا التَّرْقُفِيُّ قالَ: حَدثنا الفِرْيَابِي قال: حدثنا سفيان عَن الأعمش عَن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَو يُؤَاخِذُني اللهُ بما كسبْتُ بهؤلاءِ لأَوْبَقَني»(٤).

وقالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾.

فَأَوْجَبَ الافتقارَ إليه في كلِّ الأحوالِ، وفي الاستعانةِ على طاعتِه، والعصمةِ عَن مَعْصِيته؛ وإنَّه لَن يَصلَ إلى ذلكَ أَحَدٌ إلا بِمِنَّتِه، يَمُنُّ علَى مَن يشاءُ مِن عبادِه، وَيَخْتَصُّ برحمتِه مَن يَشَاء.

ثُم أَمرَ جميعَ عبادِه بالتوبةِ فقالَ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ وَضَمِنَ القَبولَ لَه بقولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾، إلا أَنّه حَدَّ للتوبةِ وَقْتاً يَكُونُ لها القَبولُ، وَوَقْتٌ لا تكونُ فيهِ تَوبةٌ، وَهو حضورُ الموتِ أَو قيامُ الساعةِ./

[والدليلُ على ذلك ما](٥) رُوي عَن أبي قِلابةَ قالَ: ذُكِرَ لَنا أَنَّ إبليسَ

---

(١) تابعَ الدوري في روايته عن روح به أحمد في المسند، رقم: ٢٧٣٦.

(٢) خرم في الأصل، والمقصود السبابة والوسطى.

(٣) هذه زيادة في حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم، ينظر مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٣٥٦).

(٤) رواه المؤلف بهذا الإسناد في معجمه، رقم: ١٨٧٦.

(٥) خرم في الأصل.

قالَ: وَعزَّتك [لا أَخْرجُ مِن قَلب ابنِ آدم][١] مَا دامَ فيه الرُّوح، قالَ الله: وَعِزَّتي لا أَمْنَعُه التوبةَ [مَا دامَ فيه][٢] الروحُ[٣].

فالواجبُ إجابةُ الدعوةِ بالمبادرةِ بالتوبةِ قَبل حلولِ النُّوبَةِ[٤]، وقبلَ الآجالِ المضْرُوبَةِ مِن حضورِ الموتِ وطلوعِ الشمسِ مِن مَغربها، اقْتداءً بِمَن سَلَفَ مِن الأنبياءِ.

فَأَحْضِرْ فَهْمَكَ، وَانْظُر بِقَلْبِك سُوءَ عاقبةِ الذنبِ، فَاعْتَبِر بتوبةِ ابنِ آدمَ قَبْلَ وَلَدِه، علَى معرفتِه وَقُرْبِ مَنْزِلَتِه، عندَ حُكْمِ اللهِ وَخِبْرَتِه[٥] وأمْرِه أنْ لا يَقْرَبَ الشجرةَ، فَعَصَاه؛ مَا جَرَّتْ عَليه مَعصيتُه مِن هَتْكِ السِّتر، وَبُدُوِّ العورةِ، وَتَغَيُّرِ النِّعمةِ، والخروجِ مِن دارِ الخلودِ، والبُعْدِ عَن المجاورَةِ، والهبوطِ إلى الأرضِ، والبُعْدِ بعدَ القُرْبِ، وَشِقْوةِ المعيشةِ بعد الراحةِ، وَمُكابدةِ ذلكَ بعدَ الكفايةِ، وَتسليطِ العدوِّ بعدَ النُّصْرَةِ، وَغَلبةِ الشهوةِ بَعد العِصْمةِ.

ثُم انْظُر كيفَ كانَ مَخْرَجُه مِن ذلكَ مِنْه، وَمَا كانَ بِدَوَاهُ[٦] مِن حُسْنِ الاعترافِ علَى نَفْسِه، والاعتصامِ بِرَبِّه، وَالرُّجوعِ إليه بالتَّوبةِ، فَلولا ذلكَ لكانَ كَمَا قالَ النَّبِيُّون مِن بَعْدِه: إنْ لَم تَغْفِر لَنا وَتَرْحَمْنا لَنكونَنَّ مِن الخاسرين.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾؛

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب ذكر رحمة الله تعالى، رقم: ٣٤٢١٧، وسيأتي مسندا برقم: ٧٦.

(٤) والنُّوبةُ، بِالضَّمِّ: الِاسْمُ مِنْ قَوْلِكَ نَابَهُ أَمْرٌ، وانْتابه أَي أَصابه. لسان العرب، مادة: نوب.

(٥) وخَبَرَهُ خُبْراً، بالضم، وخِبْرَةً، بالكسر: بَلاهُ، كاخْتَبَرَهُ. القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص٣٨٢).

(٦) يعني بضناه، قال الأزهري في التهذيب: والدَّوى الضَّنى، مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِالْيَاءِ.

فَغَفَرَ ذَنْبَه بالتوبةِ التي آتاهُ إيَّاها، وَمَنَّ بها عَليه بَعدَ جُرْمِه الذِي قَضَاه عَليه، فَكَانَت التوبةُ سَبَبَ المغفرةِ، وَدواءَ الخَطيئةِ.

وكذلكَ اعتصمَ نوحٌ ﷺ بالإنابةِ إلى ربِّه ﷻ، والاستغفارِ مِن ذَنْبِه، والْمَعْزَم[1] علَى تَرْكِ المعَاوَدَةِ، فقالَ: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾، فاستعاذَ باللهِ ﷻ مُنيبا / [إليهِ.

وسبقَ مُوسى إلى][2] الإيمان، ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

[وتابَ][3] داودُ مِن ذَنْبِه باستغفارِ رَبِّه، وَتَوَسَّلَ إليهِ بالصلاةِ فَخَرَّ راكعاً وأنابَ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾.

وقالَ يُونس: ﴿سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

وَخَصَّ نبيَّه محمداً ﷺ بِأَنْ عَاتبَه، فقالَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

وَخَصَّه بأن بَدَأَه بالعفوِ قبلَ التَّوْقِيفِ[4]، فقالَ ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، وقالَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾.

وكانَ ﷺ يَقولُ: «إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبي فأتوبُ إلى اللهِ ﷻ مِائةَ مَرَّة».

٦ ـ حَدَّثنا بذلك إبراهيمُ بنُ راشد [الأَدَمِيُّ قال: حَدَّثنا][5] أبو رَبِيعَةَ

---

(١) عَزَمَ عَلَى الأمر يَعْزِمُ عَزْماً ومَعْزَماً ومَعْزِماً. لسان العرب، مادة: عزم.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) بمعنى اللوم، وقد أكثر من استعماله أبو حيان في البحر المحيط، فمن ذلك قوله: وَالِاسْتِفْهَامُ هُوَ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّشْنِيعِ وَالتَّوْقِيفِ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ. (٥/ ٩٩).

(٥) خرم في الأصل.

فَهْدُ بنُ عَوْفٍ قالَ: حَدَّثنا حمّاد بنُ سَلَمَةَ عَن يونسَ بنِ [عُبَيْدٍ وَحَبيبِ][1] بنِ الشَّهيدِ عَن حُمَيْد بنِ هِلالٍ عَن أَبي بُرْدَةَ عَن الأَغَرِّ الْمُزَني قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنه ليغانُ علَى قَلبي في اليوم مائة مرة حَتى أستغفرَ اللهَ وأتوبَ إليه»[2].

٧ ـ حدثنا ابنُ عَفّان قالَ: حَدَّثنا أبو أسامةَ[3] قالَ: حَدثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ عَن محمدِ بنِ سُوقَةَ عَن نافعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قالَ: إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المجلسِ الواحدِ مائةَ مَرَّة رَبِّ اغْفِر لي وَتُب عليَّ إنَّك أنتَ التوابُ الرحيم[4].

فَأَمَرَ بالتوبةِ، وَحَضَّ عليهَا، وَرَغَّبَ فِيها، وَدَعا إليهَا ﷺ فقالَ: «يَا أَيها الناسُ تُوبوا إلى رَبِّكم».

٨ ـ حدثنا بذلكَ يحيى بنُ أبي طالبٍ قال: حَدثنا عبدُ الوهاب بنُ عَطَاءٍ قال: أخبرنا فَروة الحنّاط[5] عَن مِسكينٍ أَبي فاطمةَ عَن عَليِّ بنِ زَيد عَن سعيدِ بنِ المسَيّب عَن جابرِ بنِ عبد الله قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا أَيُّها الناسُ، تُوبُوا إلى رَبِّكم مِن قَبْلِ أَن تَموتُوا، وَتَحَبَّبُوا إليهِ [بِالصَّدَقَةِ تُؤْجَرُوا وَتُنْصَرُوا][6] / وَتُرْزَقُوا»[7].

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) أشار إلى رواية يونس وحبيب معا ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، رقم: ١١٢٧.

(٣) اسمه حماد بن أسامة القرشي.

(٤) تابع المؤلفَ في روايته عن ابن عفان به أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أخرجه من طريقه البيهقي في الدعوات الكبير، رقم: ١٦٤.

(٥) لم أظفر بترجمة له، وقد ذكره ضمن الرواة عن أبي فاطمة مسكين بن عبد الله الحراني الضياء المقدسي فيما أخرجه من حديثه في المختارة كما نقل ذلك عنه الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٥٢).

(٦) خرم في الأصل.

(٧) تابع أبا فاطمة في روايته عن ابن جُدعان به حمزةُ بنُ حسّان، أخرجه من طريقه عبد بن حميد في مسنده كما في منتخبه، رقم: ١١٣٦.

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، فكانَ بعدَ ذلكَ يَقُومُ حَتّى تَرِمَ قَدَمَاه، فقيلَ لَه: أليسَ قَد غَفَرَ اللهُ لكَ مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ؟ قالَ: «أَفَلا أكونُ عَبداً شَكُورا».

٩ ـ حدثنا بذلكَ أَبو قِلابَةَ الرَّقَاشِي وَأَبو خَالدٍ العَتَّابِي قالا: حدثنا أَبو زَيدٍ الهرَويّ قال: حَدَّثنا شُعبةُ عَن الأعمشِ عَن أَبي صالحٍ عَن أبي هريرةَ عَن النبيِّ ﷺ[1].

وكانَ النبيُّ ﷺ يَقولُ: «اللهُم اغْفِر لي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَما أَعْلَنتُ، وَما أَسْرَرتُ، وَمَا عَمِلْتُ، وأعوذُ بكَ مِن شرِّ مَا لم أَعْمَل»؛ كلُّ ذلكَ تَجديدٌ للتوبةِ في كلِّ وَقْتٍ.

١٠ ـ حَدَّثنا بذلكَ الزَّعفراني قال: حَدّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَن سليمانَ بنِ أَبي مُسلم عَن طَاوس عَن ابنِ عَبّاس قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذَا قَامَ مِن اللّيلِ يَتَهَجَّدُ، فقالَ: «اللهُم لَك الحمدُ»، ذَكَر كلاماً وقالَ في آخرِه: «لكَ أسلمتُ، وبكَ آمَنْتُ، وعليكَ تَوكلتُ، وإليكَ أَنَبْتُ، وبكَ خَاصَمْتُ، وإليكَ حَاكَمْتُ؛ فَاغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَسْرَرتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ؛ لا إلهَ لي إلا أَنْتَ».

فهذَا سَيدُ المرسلينَ، وحبيبُ رَبِّ العَالمين، صلَّى اللهُ عليه تَعَالى وعلَى أَنبيائِه أَجْمَعين كانَ يَتَنَصَّلُ مِن ذَنْبِه، وَيتقربُ بالتوبةِ إلى رَبِّه، وَيُشْفِقُ مِنه، وَيَبْكِي عَليه، وَيَعْمَلُ في تكفيرِه بِالتَّقربِ بالطاعاتِ رَجَاءَ مَحْوِه، لقولِ الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

مِن ذلكَ مَا قُلْنَاه مِن قيامِ النبيِّ ﷺ حَتّى تَرِمَ قَدَمَاه، فَانْظُر إلى أنبياءِ الله

---

(١) رواه المؤلف أيضا في معجمه، رقم: ١٣١، (١/٨٨).

وَصَفْوَته مِن خَلْقِه، وَأَهْلِ خَالصتِه والدَّلالةِ عليه، العَالمين[١] بالطريقِ إليه؛ بأيِّ شَيء اعْتَصَمُوا، ومِن أيِّ بابٍ إلى المغفرةِ وَصَلوا.

أَكَّدَ اللهُ هذهِ الأَنْباءَ والأخبارَ عَنهم، [وَذَكَرَها][٢] في نَسَقِ صفةٍ واحدةٍ، وَهُم الصَّفْوةُ؛ لِيَكُونوا اعتباراً لمن دُونَهم./

وأخبرَ عَنهم فقالَ: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾، ثُمّ لم يَنْفِ [ذلكَ عَنه][٣] الخوفَ، وَلا أَوْجَبَ لَه الأمنَ حَتى قالَ: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ حَتى بَكَوْا علَى ذُنُوبهم في الدُّنيا، وَأَشْفَقُوا مِنها؛ فَنَالُوا بالتوبةِ والإشفاقِ مِن الذَّنْبِ قَبُولَ التوبةِ وَمَغْفرةَ الذنبِ؛ فَأَوَّلهم آدمُ ﷺ لم يَزَل بَاكياً علَى خَطِيئَتِه.

١١ ـ حَدَّثَنا يَحْيى بنُ أَبي طَالبٍ قال: حدثنا عبدُ الرحمن بن علقمةَ[٤] قالَ: أَخبرنا عبد الله بنُ المبارك قالَ: أَخبرنا الحسَنُ بنُ عُمَارةَ عَن المنْهَالِ بنِ عَمْرو عَن عبدِ الله بنِ الحارثِ وسعيدِ بنِ جُبَير عَن ابنِ عَبّاس قالَ: كَانَت الشجرةُ التي نَهى اللهُ ﷻ آدمَ عَنها السُّنْبُلَةَ، فَلَمَّا أَكَلا مِنها بَدَت سَوْآتُهما، وكانَ الذِي أُورِيَ عَنهما بِه أَظْفَارُهما، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهما مِن وَرَقِ الجنةِ، يُلْزِقُ بعضَه إلى بعضٍ؛ وَخَرَجَ آدَمُ ﷺ مُوَلِّياً، فَتَعَلَّقَت برأسهِ شَجَرَةٌ مِن شَجَرِ الجنةِ، فَحَبَسَتْهُ، فَنَادَاهُ رَبُّه: وَمِنِّي يَا آدَمُ تَفِرُّ؟ قالَ: لا يَا رَبّ، وَلَكِنْ حَيَاءً منكَ، قالَ: يَا آدَمُ، أَمَا كانَ فيمَا مَنَحْتُكَ مِن الجنةِ وَأَبَحْتُكَ فِيهَا غَنَاءٌ عَمَّا حَرَّمْتُ عليكَ؟ قالَ: بَلَى يَا ربّ، ولكنْ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ مَا كنتُ أَحْسِبُ أَحداً يَحْلِفُ بكَ كَاذباً، قالَ: فَاهْبِط يَا آدَمُ مِن

---

(١) في الأصل: العالمون.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) أبو يزيد السَّعْديّ المَرْوَزِيّ؛ تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٢٣٠).

جَنَّتِي؛ فَأُهْبِطَ مِن الجنةِ وَهُو يأكلُ منهَا رَغَداً إلى غَيرِ رَغَدٍ، فَعُلِّمَ بالوحيِ كيف يعمله، فَعُلِّمَ صَنِيعَةَ الحديدِ الذِي يَحْرُثُ به الزَّرْعَ، فَعَمِلَه فَزَرَعَ وَسَقَى، حَتَّى إذَا بَلَغَ حَصَدَه، ثُمّ دَرَسَه، ثُمّ ذَرَاه، ثُم طَحَنَه، ثُمّ عَجَنَه، ثُم خَبَزَه، ثُم أَكَلَه؛ فَلَم يَزَل حَتى بَلَغَ مِنه مَا شاءَ اللهُ أَن يَبْلُغَ، وَبَكَى آدمُ على نفسِه بُكَاءً لم يَبْكِه أَحَدٌ علَى شَيءٍ قَطُّ حينَ أُهْبِطَ مِن الجنةِ، مَكَثَ أربعينَ سنةً لا يَرْفَعُ طَرْفَه إلى السماءِ، فَلَو أَنَّ جَمِيعَ بُكاءِ بَني آدَمَ جُمِعَ مَا عدلَ جميعُ بُكَاءِ بَنِي آدم بكاءَ داودَ / علَى خَطيئتِه جُمِعَ معَ بكاءِ يعقوبَ على ابنه يوسفَ؛ ما عَدَلَ جميع بكاءِ بَني آدمَ معَ بُكاءِ داودَ علَى خَطيئتِه، جُمِعَ معَ بُكاء يعقوبَ على ابنِه، جُمِعَ معَ بُكَاءِ قَابيلَ علَى هابيلَ حينَ قَتَلَه جمُعَ مَا عدلَ جميع بكاءِ بني آدمَ معَ بكاء داودَ على خطيئته وبكاءِ يعقوبَ على ابنِه وبكاءِ قابيلَ على هابيلَ جُمِعَ ذلك مع بكاءِ آدمَ حينَ أُهبطَ مِن الجنةِ مَا عَدلَ بكاءَ آدمَ حينَ أهبطَ مِن الجنةِ[1].

فَانْظُر بقلبكَ، وَأَحْضِرْ فَهْمَكَ؛ مَا جَرَّتْ عليهِ خَطِيئَتُه مِن البُعدِ بعدَ القُرْب، وَمِن الشِّقْوَةِ بعدَ الراحةِ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

ثُم انْظُر إلى إشفاقِه مِن ذَنْبِه، وَبُكائِه علَى خَطيئتِه بعدَ تَلَقِّي الكلماتِ وتوبةِ اللهِ عليه ومغفرةِ ذَنْبِه، وكذلكَ داودُ مِن بَعده صلواتُ اللهِ عليهِم أَجْمَعِين.

١٢ ـ حَدثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ قال: حدثنا عليُّ بنُ عَاصمٍ قالَ: أَخْبرني الجُرَيْرِيُّ عَن أَبي عَطَّافٍ قالَ: سمعتُ كَعْباً يَقولُ: سَجَدَ داودُ نبيُّ الله ﷺ أربعينَ ليلةً، لا يَرْفَعُ رأسَه حَتى رَقَأَ دَمْعُه وَيَبِسَ رَأْسُه، فكانَ مِن آخرِ دُعائِه وهُو ساجدٌ أَن قالَ: يَا رَبِّ رَزَقْتَنِي العافيةَ فَسَأَلْتُكَ البلاءَ،

---

(١) رواه من طريق الحسنِ بنِ عُمَارةَ به ابنُ الصّواف البغدادي في أجزائه، رقم: ٢٤؛ (مخطوطٌ نُشِرَ في برنامج جوامع الكلم)، مع بعض الاختلاف في اللفظ.

فَلمَّا ابْتَلَيْتَنِي لَم أَصْبِر، فَإنْ تُعَذِّبْنِي فأَنا أهلُ ذاك، وإنْ تَغْفر لي فأنتَ أهلُ ذاك؛ يَقُولها في نفسِه، فَعَلِمَ اللهُ ﷻ ما قالَ، فإذَا جبريلُ قائمٌ علَى رَأْسِه يَقولُ لَه: يَا دَاودُ، إنَّ اللهَ ﷻ قَد غَفرَ لكَ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَلَم يَلْتَفِتْ إليهِ، وَنَاجَى رَبَّه وهُو ساجدٌ، فقالَ: يَا ربّ كيفَ تَغْفِرُ لي وأنتَ الحكَمُ العَدْلُ وَقَد فَعَلتُ بالرَّجلِ مَا فَعلتُ؟ قالَ: فَنزلَ الوحيُ عَليه: صَدَقْتَ يَا داودُ، أَنَا الحَكَمُ العَدْلُ؛ ولكِنْ إذَا كانَ يومُ القيامةِ دَفَعْتُكَ إلى أُورِيَّا سِلْماً، ثُم اسْتَوْهَبْتُكَ مِنه، / فَيَهَبُكَ لِي وأُثِيبُهُ الجَنَّةَ قالَ: يا رَبِّ الآنَ عَلِمْتُ أنَّكَ قَدْ غَفَرْتَ لِي فَذَهَبَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإذا هو يابِسٌ لا يَسْتَطِيعُ، فَمَسَحَهُ جِبْرِيلُ بِبَعْضِ رِيشِهِ فانْبَسَطَ، فَأَوْحى اللهُ إلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ: يا داوُدُ، قَدْ أحْلَلْتُ لَكَ امْرَأةَ أُورِيّا فَتَزَوَّجْها، فَتَزَوَّجها داودُ فَوَلَدَتْ لَهُ سُلَيْمانَ، لَمْ تَلِدْ قَبْلَهُ شَيْئًا ولا بَعْدَهُ؛ قالَ كَعْبٌ: فَواللهِ لَقَدْ كانَ داوُدُ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ ليَظَلُّ صائِمًا في اليَوْم الحارّ، فَيُقَرِّبُ إليه الشَّرابَ، فإذَا قَرَّبه إلى فيهِ ذَكَرَ خطيئتَه، فَيَبْكِي في الشَّرابِ حَتّى يفِيضَ، ثُمَّ يَرُدُّهُ ولا يَشْرَبُهُ[1].

فَانْظُر إلى داودَ نبيِّ اللهِ ﷺ كيفَ كانَ يَبْكِي علَى ذَنْبِه، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَه بَعْدَ ضمانِ اللهِ ﷻ لَه المغْفِرةَ، وَعِلْمِه بذلكَ، وَيَقِينِه أنَّ اللهَ ﷻ قَد صَدَقَه فِيمَا وَعَدَه، معَ ذلكَ لَم يَزَلْ باكياً مُشْفِقاً وَجِلا.

وكذلكَ وَصَفَهم اللهُ ﷻ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾، وَقَالوا في الآخرةِ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾؛ يَقُولون: بِرَحمته التّي جَعَلَ سَبَبَها إشْفَاقَنَا.

وليسَ بُكاؤُهم وإشفاقُهم بِأَكْثَرَ مِن بُكاءِ محمدٍ ﷺ، فإنّه كانَ يُسْمَعُ لِقَلْبِه أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى تخريج عبد الله بن حميد عن كعب في الدر المنثور (٧/ ١٦٢)، ونقله عن المؤلفِ مكيُّ بن أبي طالب في تفسيره (١٠/ ٦٢٣٤).

١٣ ـ حَدَّثنا بذلكَ جَعْفَرُ بنُ شَاكِرٍ قالَ: حَدَّثنا عَفَّان قالَ: حَدَّثنا حمّادُ بنُ سَلَمةَ عَن ثَابتٍ عَن مُطَرِّفٍ عَن أَبيه قالَ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصَلِّي وَلِصَدْرِه أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المرْجَلِ(١).

ومعَ بُكائه ﷺ كانَ يَأْمُر بالبكاءِ.

١٤ ـ حَدّثنا أَبو يَحيى بنُ أَبي مَسَرَّة قالَ: حَدثنا سعيدُ بنُ مَنْصورٍ قالَ: حَدَّثنا ابنُ المبَارَكِ قالَ: حَدَّثنا يَحْيَى بنُ أَيُّوب عَن عُبَيْد اللهِ بنِ زَحْرٍ عَن عَليِّ بنِ يَزيدَ عَن القاسمِ عَن أَبي أُمامةَ قالَ: قالَ عقبةُ بنُ عامر الجُهني: يا رسولَ الله مَا النجاةُ؟ فقالَ: [لِيَسَعْكَ بَيْتُكَ]، وَابْكِ علَى خَطِيئَتِكَ، وَأَمْسِكْ عليكَ دِينَكَ(٢).

وقالَ عيسَى بنُ مريمَ [مِثْلَ هذا / .

١٥ ـ حَدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ زَيد قالَ: حدثنا حُسَين المروزِي قالَ: أَخبرنا ابنُ المبارك قال: أَخبرنا سفيانُ عَن مَنصور عن](٣) سالمٍ قالَ: قالَ رسولُ الله؛ [فذكره](٤).

وَقَرأَ الحسَنُ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾؛ فقال: واللهِ إنَّ أكيسَ القومِ في هذَا الأمرِ [لَمَنْ بَكَى، فَأَبْكُوا](٥) هَذه القلوبَ، وابْكُوا هَذه الأعمالَ؛ فإنَّ الرجلَ لَتَبْكي عَيْنَاه وإنَّه لَقَاسِي القَلْبِ.

---

(١) رواه عن عفان به أحمد في المسند؛ رقم: ١٦٣٢٣.

(٢) رواه عن المؤلف به الخطابيُّ في كتاب العزلة (ص٨).

(٣) خرم في الأصل ظهرت منه بعض الحروف أدى البحث إلى ما أثبته اجتهادا.

(٤) ولفظه: طوبى لمن خزن لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته؛ أخرجه ابن المبارك به في كتاب الزهد والرقائق برواية المروزي عنه، رقم: ١٢٤.

(٥) خرم في الأصل.

١٦ ـ حَدَّثنا بذلكَ أَحمدُ بنُ زيد قالَ: حَدَّثنا حُسَين قالَ: حَدَّثنا ابنُ المبارك عَن المبَارَكِ بنِ فَضَالةَ عَن الحَسَن[١].

وَمَدَحَ اللهُ ﷻ المشْفقينَ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

١٧ ـ حَدَّثنا الدَّقِيقِي قالَ: حَدَّثنا يَزيدُ بنُ هَارونَ قالَ: أَخبرنَا بهْزُ بنُ حَكِيمٍ عَن أَبيه عَن جَدِّه قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ: «كانَ فِيمَن كانَ قَبلكم عبدٌ للهِ، آتاه اللهُ ﷻ مَالا وَولداً، وكانَ لا يَدِينُ للهِ دِيناً، فَلمَّا ذَهَبَ عُمرٌ وَبَقِيَ عمرٌ تَذَكَّرَ فَعَلِمَ أَنَّه لم يَبْتَئِرْ عندَ الله خيراً، فَدَعَا بَنِيه فقالَ: يَا بَنِيّ أيُّ أَبٍ تَعْلَمُوني كنتُ لَكم؟ قَالوا: خير أَبٍ يَا أَبانا؛ قالَ: فَوالله لا أَدَعُ عندَ رَجلٍ مِنْكم مَالا هُو مِنِّي إلا أَنَا آخِذُه مِنه، أَو تَفعلونَ بي مَا آمُركُم؛ فَأَخذَ مِنهم ميثاقاً، فقالَ: إذَا أَنا متُّ فَحَرِّقُوني ثم ذَرُّوني في يومِ ريحٍ عاصفٍ، لَعَلِّي أُضِلُّ اللهَ، قالَ: فَفَعلوا وربِّ محمدٍ حينَ ماتَ، قالَ: فَجِيءَ به أحسنَ مَا كانَ، فَعُرِضَ علَى ربِّه ﷻ فقالَ: مَا حَمَلَكَ علَى النارِ؟ قال: خَشْيَتُك أيْ ربّ، قالَ: أَسْمَعُكَ راهباً، فَتِيبَ عَليه».

قالَ بَهْزٌ: فَحَدَّثتُ هذَا الحديثَ [الحسنَ][٢] وقتادةَ، وَحَدَّثَانِيه[٣]؛ وفي حديثٍ آخرَ قالَ: فَتلافَاه اللهُ بها[٤].

١٨ ـ [حَدَّثنا أَبو جَعفر قالَ][٥]: حَدَّثنا حُسَيْن المرْوَزي قالَ: حَدَّثنا ابنُ المباركِ [أخبرنا سفيان][٦] عَن حَبيبِ بنِ أَبي ثَابتٍ [عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك به في كتاب الزهد والرقائق برواية المروزي عنه، رقم: ١٢٧.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه عن يزيد بن هارون به أحمد في المسند؛ رقم: ٢٠٠٣٩.

(٤) رواه أحمد في المسند؛ رقم: ٢٠٠٢٤.

(٥) خرم في الأصل.

(٦) ساقط من الأصل.

عروةَ][1] بنِ عامر[2] قال: تعرضُ ذنوبُه يومَ القيامةِ فَيَمُرُّ بالذنبِ مِن ذُنوبه، [فَيقولُ: أَمَا][3] إنّي قَد كنتُ منكَ مُشْفقاً، فَيُغْفَرُ له[4].

١٩ ـ حَدَّثنا أَبو جَعفر قالَ: حَدَّثنا حُسَين: / [قالَ أَخبرنا ابنُ المبارك قال: أَخبرنا المباركُ بنُ فَضَالةَ عَن الحسَنِ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ العبدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدخلُ به الجنةَ»، قيلَ: كيفَ؟][5] قالَ: «يكونُ نصْبَ [عَيْنَيْه][6] ثابتاً قَارّا حتى يدخلَ الجنةَ»[7].

٢٠ ـ حَدَّثنا أحمدُ قالَ: حَدثنا حُسين قالَ: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ المباركِ قالَ: حَدَّثنا سُفيان عَن إسرائيلَ أَبي مُوسى قالَ: سمعتُ الحسَنَ يقولُ: إنَّ العبدَ لَيُذْنِبُ الذنبَ، فَمَا يَزالُ به كَئِيباً حَتى يَدْخُلَ الجنةَ؛ قالَ: وقالَ أَبو حَازمٍ: إنَّ الرجلَ لَيَعْمَلُ السيئةَ إنْ عَمِلَ حَسنةً قَطُّ أَنْفَعَ لَه مِنها، وإنَّه لَيَعْمَلُ الحسنةَ إنْ عَمِلَ سيئةً قطُّ أَضَرَّ عَليه مِنها[8].

قالَ أَبو سعيدٍ: فَمَعْناه: مَن يعملُ الذنبَ فَلا يَزالُ منه مُشفقاً تائباً حَذِراً أَنْ يُعَاوِدَه فَيَنْفَعه ذلكَ، وَيعملُ الحسنةَ فَيَحْتَسِبُ بها علَى رَبِّه، وَيُعْجَبُ بها، وَيَنْسَى فَضْلَ اللهِ عَليه بِها، وَيَتَّكِلُ عَلَيها؛ فَتُهْلِكه.

٢١ ـ حَدَّثنا جَعْفَر بنُ محمدٍ النَّيْسَابُوري ببيتِ المقدسِ سنةَ سَبعينَ وَمِائَتَيْن قالَ: سمعتُ الحسنَ بنَ الصَّبَّاح البَزَّار يقولُ: سمعتُ الوَلِيدَ بنَ

---

(١) خرم في الأصل.
(٢) في الأصل: جابر، وفوقه علامة تضبيب.
(٣) خرم في الأصل.
(٤) أخرجه ابن المبارك به في كتاب الزهد والرقائق برواية المروزي عنه، رقم: ١٦١.
(٥) خرم في الأصل.
(٦) خرم في الأصل.
(٧) أخرجه ابن المبارك به في كتاب الزهد والرقائق برواية المروزي عنه، رقم: ١٦٢.
(٨) أخرجه ابن المبارك به في كتاب الزهد والرقائق برواية المروزي عنه، رقم: ١٦٤.

مُسلم يقولُ: سمعتُ الأوزاعيَّ يقولُ: سمعتُ بِلالَ بنَ سَعْدٍ يَقولُ: لا تَنْظُر إلى صِغَرِ الخَطِيئةِ، وَانْظُر مَن عَصَيْتَ[1].

فَانْظُر وَيْحكَ هَل تَرى الذنبَ إلا مُوعَداً، وَمِن الله ﷻ مُبَاعِدا، وَلِسَخَطِه مُوجِباً؛ فَانْظُر مَا أَوْعَدَ[2] اللهُ عليه مِن العِقَابِ وَسُوءِ المعَاد، وانْظُرْ هَل مِنْهُ مَخْرَجاً غَيْرَ التوبةِ، والرجوعِ إلى اللهِ ﷻ بعدَ الشُّرودِ عَنْه، وَالنَّدَمِ علَى مَا مَضَى، وَصِدْقِ اللَّجَأِ والاعتصامِ بالإشفاقِ مِنه والبكاءِ.

وَهَل إلى عَفوِ الله ورحمتِه سَبَباً غَيْر طَاعتِه، والتوبةِ التّي جَعَلَها سبباً لمغفرتِه، وَهَل فَتَحَ إلى مَحْوِ الذنوبِ وتكفيرِ السيئاتِ حَتى تُبَدَّلَ حَسَناتٍ باباً غيرَ التوبةِ التي دَعا إليهَا، وَأَمرَ بِها، وخَبَّرَ عَنْهَا في كتابِه وعلَى لسانِ نَبِيِّه بما تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِه في كتابنَا هذَا، ولَو ذَهَبْنَا نتَقَصَّاهُ لَطالَ بِه الكتابُ.

قالَ اللهُ جلَّ ثَناؤُه وَتَقَدَّسَتْ أَسماؤُه / : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فَزَجَرَهم عَن [القنوطِ، ثُم أَمَرَهم أَن يَكُونوا مِن][3] المنيبينَ بأنْ قالَ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾؛ فقالَ: لا تَقْنَطُوا مِن رحمة الله، وَلا تَمْكُثُوا علَى ذُنُوبكم، وَأَنِيبوا إلى ربِّكم، وَأَسلموا لَه مِن قَبْل أن يأتيَكم العذابُ ثم لا تُنْصَرُون، فَسَكَّنَهُم وطَمَّنَهُم[4]؛ وقالَ: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾.

وَدَلَّهُم علَى السببِ الذِي به اسْتَوْجَبُوا الرحمةَ بقولِه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ

---

(١) علقه عن جعفر به العليمي في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/ ٢٩٠)؛ ووقع فيه بدل «ومائتين»: وثلاثمائة؛ وهو تحريف.

(٢) في الأصل: وعد؛ وعليه علامة تضبيب؛ ووعد في الإنذار صحيحة أيضا.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) كذا في الأصل بتشديد الميم.

رَبِّكُمْ﴾؛ ثُم خَوَّفَهُم وَحَذَّرَهُم، وَأَمَرَهم بالمبَادَرَةِ قبلَ حُلول العذابِ؛ قالَ: فَلا تُنْصَرون[1]، أي لا تُقْبَلُ مِنكم التوبةُ بعدَ ذلكَ.

وقال: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾.

وقالَ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾[2].

وقال: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾.

وقال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾.

وقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾، ثم قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

وقال في الزَّانِيين: ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. /

[يقول الله عزَّ][3] وجلَّ: عندَ عِلْمِهِم الفَاحشةَ جَزَيْتُهُم عِنْدَ ذِكْرِي

---

(١) هذا على طريق التفسير للآية، وليس ذكرا للفظها.

(٢) في الأصل: ثم إن ربك للذين عملوا...؛ وهو خلط بين آيتين.

(٣) خرم في الأصل.

وَالتَّنَصُّلِ مِنْهَا [المغفرة][1]؛ وَلم يُصِرُّوا على ما فَعَلوا وَهم يَعْلَمون، وَمَا وَعَدَهم علَى ذلكَ مِن جَزائِه، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾.

وكانَ أعظمَ الذنوبِ الكفرُ، فَجعلَ سَبب المغفرةِ مِن الكُفر التوبةَ مِنه والإيمانَ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾، ثم قال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾.

وقالَ اللهُ ﷻ يصفُ ذَنْبَ قوم مُوسى في عبادةِ العِجْلِ دونَ اللهِ ﷻ، وقولَ نَبيِّهم لَهم: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾؛ ثم قال: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

فَانْظُر مِن أَيِّ بابٍ جَاءَهُم العَفْوُ، ومثلُ هذَا في القرآنِ كثيرٌ، وفي الخبرِ عَن رسولِ الله ﷺ، وَلم يَكُن غَرَضَنَا في هذَا جَمْعُ كلِّ مَا فِيه، إنَّما [اخْتَصَرْنَاه][2] للمُريدينَ، وَأَشْبَعْنَاه للغافلينَ، وَأَكَّدْنَاه بِالحُجَجِ للمخالفينَ.

فَأَمَّا مَن قَصَدْنَاه بذلكَ مِن المريدينَ وَالْمُتَطَرِّقِينَ[3]؛ فَيُقْنِعُهم مِن ذلكَ البَعضُ، لأنَّ اللهَ معَ الذينَ اتَّقوا والذينَ هُم مُحسنون، وقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

وَإنما كَلامُنا لمنْ كانَ مِثْلَنَا مِن الغافلينَ، وَأَمَّا المريدونَ[4] فَعِندَهم مِن ذلكَ فوقَ مَا ذَكَرنا، لِمَا أَوْصَلَه اللهُ ﷻ إلى قُلوبِهم مِن ثوابِ الصادقينَ، سَلَّمَنَا اللهُ وإيَّاكُم مِن إعْجَابِ المتَكَلِّفينَ، وَأَنْقَذَنَا وإيَّاكم مِن سَوْرَةِ

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) تَطَرَّقَ إلى الأمر: ابْتَغَى إليه طَريقاً؛ لسان العرب، مادة: طرق.

(٤) في الأصل: المريدين؛ وفوقه علامة تضبيب.

الغافلينَ، وَجَعَلَ المريدينَ لَنا يومَ [الغمَّة مِن][١] / الناصحينَ، رجاءَ أَن [يَسَعَنَا مِن فَضْلِه][٢] بِبَعْضٍ، ويَنْجُوَ [. . . ، فَكَمْ][٣] مِن عَالِمٍ قَصَّرَ في عِلمه، وَعَمِلَ به المتعلمونَ فَحَيِيَ بهم يومَ [القيامةِ][٤].

قالَ النبيُّ ﷺ: «رُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هُو أَفْقَهُ مِنه، وَرُبَّ حاملِ فقْهٍ غيرُ فَقيهٍ»[٥].

فَأَسْعَدُ الناسِ بالعلمِ مَن عَمِلَ بِه وَعَلَّمَه، وَأَشْقَاهُم بِه مَن لم يَعْمَل بِه، وَمَنَعَه أَهْلَه؛ أَعَاذَنَا اللهُ وإيَّاكُم مِن ذلكَ، فَقَد حَضَّ اللهُ ﷻ على التوبةِ العامَّةِ التي هيَ زيادةٌ في المقْربَةِ، وَتجديدٌ للعُدَّةِ، وَتَأَهُّباً لِلقاءِ اللهِ ﷻ، وَنَدَبَ إليهَا وَفي الصُفُوِّ لَها والثناءِ علَى أَهْلِها، وَرَفْعِه[٦] بِعِلْمِ وَعْدِهَا وَعَهْدِهَا، إذْ هَذَا وقتُ إنذارٍ لِمَن فَسَحَ لَه في عُمُره، وَأَعْذَرَ إليهِ في مُدَّتِه، فَأَدْرَكَ ذلكَ الأمدَ بِفَضْلِ رَبِّه.

فقالَ ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

قال الله ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

---

(١) خرم في الأصل، والغمة ظهرت منها الميم والهاء.

(٢) خرم في الأصل، ظهرت منه بعض الحروف.

(٣) خرم في الأصل بمقدار ٣ كلمات.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) رواه قريبا من هذا اللفظ أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك ﷺ، رقم: ١٣٣٥٠.

(٦) كذا في الأصل، وفوقه علامة تضبيب.

وقال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، يقال: إنه مرورُ أربعينَ سنةً، والنَّذيرُ الشيبُ.

قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

فَأَحْضِرْ فهمَك، وَأَصْغِ بِقَلْبِك، [وَانْظُرْ][1] حُسْنَ صفةِ اللهِ لِوَعْدِه، وَلُطْفِه لِعبادِه، وإعْذَارِه وإنذارِه، / [وَبَيَّن لهم][2] وجوب الفضيلةِ لِمَن لم يَعْلَم مِن نَفسه سيئةً، ووجوبَ [التوبةِ][3] علَى مَن عَلِمَ ذَنباً؛ وإنْ كانَ الواجبُ عليه أبداً أَن لا يُصِرَّ عَليه، فَهُو عليهِ في هذَا الوقتِ أَشَدُّ تأكيداً، وهُو في ذلكَ أَقْطَعُ عُذْراً، وَأَوْضَعُ عندَ اللهِ مَقاماً، وَأَشَدُّ مَقْتاً.

وإذَا كانَ طاهراً تَقِيًّا زادَ في عَمَلِه، وَتَحَزَّمَ مُنْزَعِجًا إلى دَعْوَةِ رَبِّه، وَعَلِمَ أَنَّه قَد أَعْذَرَ إليهِ وَأَنْذَرَه، وَحَذَّرَه وَمَدَّ لَه في العُمر وَأَمْهَلَه؛ وَبَلَغَ مِن السِّنِّ مَا قَدْ عَرَفَه، فَأَوْفَى علَى شَرَفِ مَطْلَعِه، وَبَلَغَ أَقْصَى أَمَدِه؛ إنَّما كانَ صاعِداً في عُمُرِه، ثُم هُو في هبوطٍ إلى نحوِ الآخرةِ ذاهباً.

فَلْيَهْتَزَّ لذلكَ، وَلْيُحْدِثْ حَالًا، وَلْيَتَلَقَّ إعْذَارَ سَيِّده، وَلْيُجِبْ دَعْوَتَه وَإِنْبَاهَه، وَيَتَقَبَّلْ حَضَّه وَإِرْشَادَه.

وإنَّ مَن جَاوزَ الوقتَ الذِي أَقَامَه اللهُ ﷻ علَماً، وَحَدَّهُ للناسِ أَجَلا؛ فَأَخَافُ عَليه أَن يَدْخُلَ في حَدِّ الفَوْتِ فَيَنْدَمَ حينَ لا تَنْفَعُه النَّدَامَةُ، وَهُو كُلَّمَا تَبَاعَدَ حَرِيٌّ أَن لا يُهْمَلَ[4]، فإنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) في الأصل: يمهل، وفوقه علامة تضبيب.

وقالَ النبيُّ ﷺ: «ألا هَلَكَ المصِرُّون»[١].

وقالَ ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

فَبَادِرْ الذكرَ عندَ النسيانِ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.

٢٢ ـ حَدَّثنا الزَّعفراني قالَ: حَدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ الرَّازِي قال: حَدَّثَنا أَبُو سِنَانٍ عَن ثَابِت عَن عِكرمةَ في قولهِ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾؛ قالَ: إذَا غَضِبْتَ[٢].

فَبَادِرْ بإصلاحِ مَا أَفْسدتَ، وَأَعِدَّ لكلِّ ذنبٍ توبةً جَديدةً، فإنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعاذًا إلى اليمنِ قالَ: «يَا معاذ، آمُرُكَ أَن تَذْكُرَ اللهَ عندَ كلِّ حَجَرٍ وشجرٍ، وَأَن تُعِدَّ لكلِّ ذَنْبٍ توبةً»[٣].

[ ][٤] / والاستكانة؛ فإنه

٢٣ ـ حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي الجَحِيمِ قال: [حَدَّثنا حَفْصُ بنُ عمرَ][٥] قالَ: حَدَّثَنَا شُعبةُ عَن زُبَيْد عَن مُرَّةَ عَن عبدِ الله بنِ مَسعود قالَ: [مَن يُدِمْ][٦] قَرْعَ بابِ الملكِ يُوشِكُ أَن يُفْتَحَ لَه.

٢٤ ـ حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الدَّقِيقِي قالَ: حَدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ قالَ: حَدَّثنا وَرْقَاءُ عَن عَاصِمٍ عَن أَبي وَائلٍ قالَ: قالَ رَجُلٌ لعبدِ اللهِ[٧]:

---

(١) لم أجده مسندا هكذا.

(٢) رواه من طريق المؤلف به: البيهقي في الجامع لشعب الإيمان؛ رقم: ٧٩٤٣.

(٣) رواه قريبا منه الخطيب في تاريخ مدينة السلام، رقم: ٢٨٨٦.

(٤) خرم في الأصل بمقدار كلمة.

(٥) خرم في الأصل، ولعله المذكور لأن ابن أبي الجحيم قد روى عن حفص بن عمر كما في معجم المؤلف، رقم: ١١٤٠، وحفص بن عمر روى عن شعبة أثر ابن مسعود عن زبيد به كما في الزهد لأبي داود رقم: ١٤٤.

(٦) خرم في الأصل.

(٧) روى أبو وائل عن العبادلة وعن ابن مسعود رضي الله عنهم جميعا.

لَقَد أَعْطَى اللهُ بَني إسرائيلَ خيراً كثيراً؛ فقالَ عَبدُ الله: مَا أَعْطَاهُم؟ قالَ: إذَا أَذْنَبَ أَحَدُهم ـ يَعْني ثُم تابَ ـ كُتِبَ على بَابِهِ كَفَّارةٌ لذَنْبِه؛ فقالَ عبدُ الله: مَا أَعْطَاكُم اللهُ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَاهُم؛ قَولُه: «اسْتَغْفِرُوني أَغْفِرْ لَكم»؛ وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1].

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «أَتْبع السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُهَا».

٢٥ ـ حَدَّثنا بذلكَ عليُّ بنُ عَبد العزيزِ قالَ: حَدَّثنا أَبُو نُعَيم قالَ: حَدَّثنا سفيانُ عَن حَبِيبِ بنِ أَبي ثابتٍ عَن ميمونِ بنِ أَبي شَبِيبٍ عَن أَبي ذَرٍّ قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «اتّقِ اللهَ حيثُ مَا كُنْتَ، وَأَتْبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها»[2].

والحسنةُ التي بعدَ السيئةِ الاستغفارُ والندمُ والعملُ في الكفارةِ بالحسناتِ والطاعاتِ؛ فإنَّ المؤمنَ خُلِقَ مُذْنِبًا مُفَتَّنًا مُبْتَلًى مُخْتَبَرًا خَطَّاءً نَسَّاءً، فإذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ وَتَابَ، وَمَن كانَ إذَا ذُكِّرَ لَم يَتَذَكَّرْ فَهُو المصِرُّ الهالكُ، إلا أَن يَعْفُوَ اللهُ عَنه.

٢٦ ـ حَدَّثنا أَبو القاسم إسماعيلُ بنُ أحمدَ اليَمَانِي قالَ: حَدَّثنا العَلاءُ بنُ سَالم قالَ: حَدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ قالَ: حَدثنا عبدُ الله بنُ دُكَين قالَ: حَدثنا قَيْسٌ الماصِرُ قالَ: حَدَّثنا أَبو داودَ البَصْري عَن ابنِ عَباسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لكلِّ مؤمنٍ ذَنْبًا قَد أَعْيَاه الفينةَ بعدَ الفَيْنةِ، أَو ذنباً ليسَ بتاركِه حَتَّى / [يموتَ أَو تقومَ عَليه الساعةُ][3]»[4].

---

(١) لم أجده مسندا فيما بحثت.

(٢) رواه عن علي بن عبد العزيز به أبو علي حامد بن محمد الهروي في فوائده التي انتخبها الدراقطني؛ رقم: ١٢١.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) رواه عن يزيد بن هارون به عبدُ بن حميد في مسنده كما في المنتخب؛ رقم: ٦٧٤؛ وفيه بدل أبو داود البصري: داود البصري؛ وبدل أعياه: اعتاده.

وكذلك قولُه: «المؤمنُ مُفَتَّنٌ تَوَّابٌ»[١]؛ يقولُ: صفةُ [المؤمنِ أنَّه][٢] لا يَخْلو مِن ذَنْبٍ، وإنْ صَغُر لا يَخلو مِن توبةٍ؛ فَهُو كالسنبلةِ يَقومُ أحياناً، وَيَسقطُ أحياناً.

فَأَمَّا غيرُ المؤمنِ وَالمذمومُ مَن يَسقطُ فَلا يَقُومُ، وَمَن يُذَكَّرُ فَلا يَذْكُرُ، وَمَن يُذْنبُ فَلا يَتوبُ؛ وَلَو تَدَبَّرَ إنسانٌ ذُنوبَه في أوقاتِه، وَرَاعَى ذلكَ بِهَمِّه لَعَلَّه كانَ مَع كلِّ طَرْفَةٍ وَلَحْظَةٍ وهَمَّةٍ مُذْنباً، فَيَحْتَاجُ أَن يكونَ كذلكَ تَوَّاباً معَ كلِّ ذَنْبٍ، وَأَكَّدَ هذَا صفةُ المتَيَقِّظِين؛ فَأَمَّا الغافلونَ[٣] فَهُم الذينَ يُذْنِبُون وَلا يَعْلَمُون.

٢٧ ـ حَدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ خَلَفٍ قالَ: حَدَّثنا حَجَّاج بنُ مِنْهَال قالَ: حَدَّثنا حَمّاد عن [عطاء][٤] أنَّ رَجُلا سألَ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ رضي الله عنه عَن الرَّجلِ يُذْنِبُ الذنبَ، ثُم يَستغفرُ؛ ثُم يذنبُ، ثُم يستغفرُ؛ ثُم يذنبُ، ثُم يستغفرُ؟ قالَ: يَستغفرُ أَبداً حَتى يكونَ الشيطانُ هُو الخَسِيء[٥].

٢٨ ـ كَتَبَ إليَّ أَبو شِهَابٍ البَلْخِي: حَدَّثنا مَكِيُّ بنُ إبراهيمَ قالَ: حَدَّثنا ابنُ لهِيعةَ عَن دَرَّاجٍ عَن أَبي الهيْثَم عَن أَبي سَعيدٍ الخُدْريّ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إنَّ الشيطانَ قالَ: وَعِزَّتِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامت أرواحُهم في أجسادِهم؛ قالَ الربُّ تباركَ وتَعَالى تَفَضُّلا وَإِحْسَانا: وَعِزَّتي وَجَلالي وارتفاعِ مَكَاني لا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهم مَا اسْتَغْفَرُوني»[٦].

---

(١) رواه قريبا منه مرفوعا عن علي رضي الله عنه البزار في مسنده؛ رقم: ٧٠٠.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) في الأصل: الغافلين، وفوقه علامة تضبيب.

(٤) خرم في الأصل، ولعله المثبت بقرينة إسنادية واردة في الإبانة الكبرى لابن بطة، رقم: ١٤٦١.

(٥) رواه عن علي موقوفا بإسناد آخر هناد بن السري في كتاب الزهد؛ (٢/٤٥٨).

(٦) رواه من طريق ابن لهيعة به غير واحد منهم: أحمد في المسند؛ رقم: ١١٧٢٩.

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾؛ وقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾.

٢٩ ـ حَدَّثَنا أبو قِلَابَةَ قالَ: حَدَّثنا أَبُو نُعيم قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ قالَ: حَدَّثنا مسعودٌ أَبُو رَزِينٍ عَن الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْم في قولِه: / [﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قالَ: هُو الذِي يموتُ على خَطيئتِه] قَبلَ أَن يَؤُوبَ[1].

فإنْ قلتَ: [فكيفَ السبيلُ][2] إلى سلوكِ الطريقِ؟ [فالجوابُ أنَّ مَن][3] أرادَ التوبةَ والدخولَ في بابِ الإرادةِ فأولُّ ذلكَ حَلُّ [الإصْرارِ] بالتوبةِ مِن المعاصِي الكبائرِ والصغائرِ؛ فَأَمّا الإصرارُ فَقَد أَوْضَحَه في كتابِ اللهِ، يقولُ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ويلٌ للمُصرّين علَى مَا فَعَلُوا وهُم يَعْلَمون»، وقالَ ﷺ: «هَلَكَ المصرُّون»[4].

٣٠ ـ حَدَّثنا أبو يعقوبَ القَاضي قالَ: حَدَّثنا حَسَن الأَشْيَبُ قالَ: حَدَّثنا حَرِيزُ بنُ عُثْمانَ عَن شُرَحْبيل بنِ شُفْعَةَ عَن عبدِ الله بنِ عَمْرو بنِ العَاصِي سمعَ النبيَّ ﷺ يَقولُ: «ويلٌ للمُصِرِّينَ علَى مَا فَعَلُوا وَهُم يَعْلَمون»[5].

٣١ ـ حَدَّثَنا الحُسَيْن بنُ حُمَيد بنِ بُجَيْرٍ العَكِّي قالَ: حَدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ جَعْفَرٍ الرَّمْليّ قالَ: حَدَّثنا الوليدُ بنُ مُسْلم قالَ: حَدَّثَني عِيسَى بنُ أَبي عَطَاءٍ قالَ: سمعتُ عمرَ بنَ عَبد العزيزِ علَى المنْبَرِ يَقولُ: أيُّها الناسُ، مَن أَلَمَّ

---

(١) رواه نحوَه من طريق أبي نعيم به الطبري في جامع البيان، رقم: ١٤٣٨.

(٢) في الأصل: فكيف، وفوقه علامة سقط.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) تقدم الحديث، وتقدم أني لم أجده مسندا هكذا.

(٥) رواه من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أحمد في المسند عن الحسن الأشيب بإسناد مختلف، رقم: ٧٠٤١؛ فالظاهر أن التغيير من أبي يعقوب القاضي شيخ المؤلف.

مِنْكُم بذنبٍ فَلْيَسْتَغْفِر اللهَ، ثُم مَن أَلَمَّ بذنبٍ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ وَلْيَتُبْ؛ فإنَّ الهلَكَةَ كلَّ الهلَكَةِ الإصْرارُ[١].

٣٢ ـ حَدَّثني أَبو قِلابة الرَّقَاشِي قالَ: حَدَّثَنا أَبُو نُعَيم قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ قالَ: حَدَّثنا مَسعودٌ أَبو رَزِينٍ عَن الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْم: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾؛ قالَ: هُو الذِي يَموتُ علَى ذَنْبِه قبلَ أَن يتوبَ[٢].

فَمَن كانَ علَى ذَنْبٍ، وهُو مقيمٌ علَى [المعصيةِ مَا][٣] أَمْكَنه، وَلم يُحْدِثْ توبةً قبلَ مَوتِه؛ فَهُو المصِرُّ، والواجبُ عليهِ [أن يتوبَ إلى اللهِ][٤] ﷻ فَرْضاً.

وَمِن الدليلِ علَى أَنَّ التوبةَ فَرْضٌ [كونُ الإصرارِ][٥] علَى الذنبِ مَعصيةً، وليسَ مِن أَحَدٍ إلا قَد أَخْطأَ أَو هَمَّ بخطيئةٍ.

٣٣ ـ حَدَّثنا عَبَّاسٌ الدُّورِي قالَ: حَدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ قالَ: حَدَّثَنا حَمّاد عَن عَليِّ بن زيدٍ / [عَن يوسفَ بنِ مِهْران، عَن ابنِ عباس أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «مَا مِن أَحَدٍ مِن][٦] الناسِ إلا قَد أَخطأَ أَو هَمَّ بخطيئةٍ، ليسَ يَحْيَى بنَ زَكريّا[٧].

[ ][٨] فعليه التوبةُ.

وقالَ ﷺ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَداً مِنكم عَمَلُه».

---

(١) رواه من طريق عيسى بن أبي عطاء به ابن عساكر في تاريخ دمشق؛ (٤٧/ ٣٢٨).
(٢) تقدم قريبا برقم: ٢٩.
(٣) خرم في الأصل.
(٤) خرم في الأصل.
(٥) خرم في الأصل.
(٦) خرم في الأصل.
(٧) رواه عن روح به أحمد في المسند؛ رقم: ٢٧٣٦.
(٨) خرم في الأصل بمقدار كلمتين.

٣٤ ـ حَدَّثنا عَبَّاسٌ الدُّوري وَالميْمونيّ قَالا: حَدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبَادةَ قالَ: حَدَّثَنا ابنُ أَبي ذِئْبٍ عَن المقْبُرِيّ عَن أَبي هريرةَ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَن يُنْجِيَ أحداً مِنْكم عَمَلُه، قَالُوا: ولا أنتَ يَا رسولَ اللهِ، قالَ: وَلا أَنا، إلا أَن يَتَغَمَّدَنيَ اللهُ منه بِرَحْمَته، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وشَيءٌ مِن الدُّلْجَةِ، وَالقَصْد القَصْد تَبْلُغُوا»(١).

٣٥ ـ حَدثنا الحسنُ بنُ عِفّان قالَ: حَدَّثَنا ابنُ نُمَيْرٍ عَن الأَعمشِ=

٣٦ ـ وَحَدَّثَنا العُطَارديُّ قالَ: حَدَّثنا أَبو معاويةَ عَن الأعمشِ=

٣٧ ـ وَحَدَّثنا التَّرْقُفيّ قالَ: حَدَّثَنا الفِرْيَابي قالَ: حَدَّثنا الثَّوريّ عَن الأَعْمشِ عَن أَبي [صَالحٍ](٢) عَن أَبي هُريرةَ عَن النبيِّ ﷺ بِمِثْلِه.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ فكانَ هذَا أَمْراً مِن اللهِ ﷻ لجميعِ المؤمنينَ.

وقالَ النبيُّ ﷺ: «يا أيّها الناسُ تُوبُوا إلى رَبِّكم مِن قَبْلِ أَن تَمُوتوا، وَتَحَبَّبُوا إليهِ بالعملِ الصالحِ مِن قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا».

٣٨ ـ حَدَّثنا بذلكَ يَحْيَى بنُ أَبي طَالبٍ قالَ: أَخبرنَا عبدُ الوهابِ [بنُ عَطَاءٍ](٣) قالَ: أَخبرنا فَرْوَةُ الحَنَّاطُ عَن مِسْكينٍ أَبي فاطمةَ عَن عَليِّ بنِ زَيْدٍ عَن سعيدِ بنِ المسَيّبِ عَن جَابرِ بنِ عَبد الله قالَ: خَطَبنَا رسولُ الله ﷺ فقالَ: «يا أيها الناسُ، تُوبوا إلى رَبِّكم مِن قَبْلِ أَن تَموتُوا، وَتَحَبَّبُوا إليه بالعمل الصالحِ مِن قَبْلِ أَن تُشْغَلُوا»(٤).

وقالَ ﷺ: «إنّي أتوبُ إلى اللهِ في اليومِ مائةَ مَرةٍ».

---

(١) تقدم برقم: ١.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) تقدم برقم: ٨.

٣٩ ـ حَدَّثنا عبَّاسٌ الدُّوري قالَ: حَدَّثنا [سُرَيْجُ][١] بن النُّعمانِ قالَ: حَدَّثنا محمدُ بنُ مُسْلمٍ الطَّائفيّ عَن إبراهيمَ بنِ [مَيْسَرَةَ عَنْ عَطاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ][٢]، / تُوبُوا إلى رَبِّكم، [فإنّي أتوبُ] إليهِ ﷻ [فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ][٣]»[٤].

٤٠ ـ حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ راشدٍ قالَ: حَدَّثنا أَبُو ربيعةَ قالَ: حَدَّثنا حمّادُ بنُ سَلَمَةَ [عَن يُونس بنِ عُبَيْد][٥] وَحَبيبِ بنِ الشَّهِيد عَن حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ عَن أَبي بُرْدَةَ عَن [الأَغَرِّ المزَنيّ][٦] قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبِي في اليومِ مائةَ مَرَّةٍ حَتَّى أستغفرَ اللهَ وأتوبَ إليهِ»[٧].

وقالَ: «كلُّ بَني آدمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائينَ التَّوَّابُون[٨]».

٤١ ـ حَدَّثنا إسماعيلُ بنُ إسحاقَ قالَ: حَدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ قالَ: حَدَّثنا عليُّ بنُ مَسْعَدَةَ قالَ: حَدَّثنا قتادةُ عَن أَنَسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كلُّ بَني آدمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائينَ التَّوَّابُون[٩]»[١٠].

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) رواه من طريق سريج بن النعمان به النسائي في السنن الكبرى؛ كتاب عمل اليوم والليلة، باب كم يتوب في اليوم، رقم: ١٠١٩٢.

(٥) خرم في الأصل.

(٦) خرم في الأصل.

(٧) تقدم برقم: ٦.

(٨) في الأصل: التوابين.

(٩) في الأصل: التوابين.

(١٠) رواه عن مسلم بن إبراهيم به الدارمي في السنن، كتاب الرقاق، باب في التوبة؛ رقم: ٢٧٦٩.

٤٢ ـ حَدَّثَنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ الصَّنْعانيّ قالَ: حَدَّثنا عبدُ الرَّزاق قالَ: أَخْبَرنَا مَعْمَر عَن أَيوبَ عَن ابنِ أَبي مُلَيْكَةَ عَن عائشةَ قَالَت: ما كانَ خُلُقٌ أبغضَ إلى النبيِّ ﷺ مِن الكذبِ، وَلَقَد كانَ الرَّجلُ يَكْذِبُ عندَ النبيِّ ﷺ الكذْبَةَ، فَما يزالُ في نَفْسِه عَليه حَتى يَعْلَمَ أَنَّه قَد أَحْدَثَ مِنه توبةً[١].

فَكُلُّ هذَا يَدلُّ علَى أَنَّ التوبةَ فَرْضٌ أَمَرَ اللهُ ﷻ بِها وَرَسولُه ﷺ علَى كلِّ خاطئٍ.

وَقَد قالَ النبيُّ ﷺ: «ليسَ مِن أَحَدٍ إلا وَقَد أخطأَ إلا يَحْيَى»[٢].

وقالَ ﷺ: «إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبِي فَأَتُوب إلى اللهِ ﷻ في اليومِ مائةَ مَرةٍ»، وهُو المحفوظُ المعصومُ.

٤٣ ـ حَدَّثنا بذلكَ أَبو داودَ قالَ: حَدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ وَمُسَدَّدٌ قَالا: حَدَّثَنا حمادٌ عَن[٣] ثابتٍ عَن أَبي بُرْدَةَ عَن الأَغَرِّ ـ وَكَانَت لَه صُحْبَةٌ ـ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبِي، وإنّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ في اليومِ مائةَ مَرةٍ»[٤].

٤٤ ـ حَدَّثنا إسماعيلُ قالَ: حَدَّثنا مُسَدَّدٌ قالَ: [حَدَّثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ][٥] الْمُهَاجِرِينَ عن النبيِّ ﷺ نَحْوَه[٦].

---

(١) رواه عن عبد الرزاق به: معمر بن راشد في الجامع، رقم: ٢٠١٩٥.

(٢) تقدم قريبا برقم: ٣٣.

(٣) في الأصل: بن؛ وهو تصحيف.

(٤) رواه أبو داود السجستاني به في السنن؛ أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، رقم: ١٥١٥.

(٥) خرم في الأصل.

(٦) رواه من طريق مسدد به الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٨٨٦.

٤٥ ـ حَدَّثَنا [ ][1] قالَ: حَدَّثَنا أبو الوَليدِ قالَ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ قالَ: سَمعتُ أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عَن الأَغَرِّ عَن النبيِّ ﷺ [نَحْوَه][2].

فَمَا بالُ مَن لَم يَكُن مَحْفُوظا وَلا مَعْصوماً، مَعَه نَفسُه الأمارةُ بالسوءِ وَهَوَاه وَشَيْطَانُه؛ أَن لا يُبَادِرَ بِهَا قبلَ فَوْتِها وَالاخْتِرامِ دُونَها [بالموتِ][3].

فالواجبُ علَى مَن عَلِمَ ذلكَ المبادرةُ إلى التوبةِ قبلَ حلولِ المنِيَّةِ، والمسارعةُ إلى تكفيرِ الخَطيئةِ قَبل حلولِ النِّقْمَةِ؛ وَلْيَدَعْ التَّرَبُّصَ وَالتسويفَ وَالاغترارَ بمرورِ اللَّيَالي وَالأَيَّام، فإنَّ الأملَ طَويلٌ، والأجلَ دُونَه قَريبٌ.

قـــــالَ اللهُ ﷻ: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

٤٦ ـ حَدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ قالَ: حَدَّثنا عِيسَى الكِسَائيّ[4] قالَ: حَدَّثنَا الحَفَرِيّ يَعْني أَبَا داودَ عَن يَعقوبَ القُمِّي عَن أَبي مالكٍ عَن أَبي سِنَانٍ في قَوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: بالمعَاصِي، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: بالتوبةِ، ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ قالَ: شَكَكْتُم، ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ قالَ: قُلْتم: سَيُغْفَرُ لَنا، ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، قالَ: الشيطانُ[5].

٤٧ ـ حَدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ قالَ: حَدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ عَلْقمةَ

---

(١) خرم في الأصل بمقدار كلمتين، وقد روى هذا الحديث عن أبي الوليد به عليُّ بن محمد ابن أبي الشوارب كما في شرح سنن أبي داود للعيني (١/ ٢٣)، لكني لم أجد رواية للمؤلف عنه ولا من ذكر أنه من شيوخه؛ ومن شيوخ المؤلف ممن روى عن أبي الوليد الطيالسي جلة يُتَتَبَّعُون في مُعجمه.

(٢) رواه أبو الوليد الطيالسي به في مسنده، رقم: ١٢٩٨.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) كذا في الأصل، ولم أجده له ترجمة.

(٥) لم أجده مسندا.

قالَ: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ المبارك قالَ: حَدَّثنا ابنُ لهيعةَ عَن عَطاء بنِ دينارٍ عَن سعيدِ بنِ جُبير قالَ: الغِرَّةُ باللهِ أَنْ يُصِرَّ العَبدُ في مَعَاصِي اللهِ، وَيَتَمَنَّى في ذلكَ المغفرةَ علَى اللهِ؛ وَالغرةُ في الحياةِ الدُّنيا أنْ يَغْتَرَّ بها، وَتَشْغَلَه عَن الآخرةِ، وَيَعْمَلَ لَها، وَيُمَهِّدَ لَها؛ فإذَا أَفْضَى إلى الآخرةِ قالَ: يَا لَيْتَني قَدَّمْتُ لحيَاتي؛ وَأَمَّا متاعُ الغرورِ فَهُو مَا يُلْهِيكَ / [عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ][1].

٤٨ ـ حَدَّثنا [إبراهيمُ بنُ الوليد][2] الجَشَّاش قالَ: حَدَّثَنا أَبو إبراهيمَ التَّرْجُمَانيّ قالَ: حَدَّثنا صالحٌ [المرِّي قالَ: حَدَّثَنا قتادةُ][3] عَن أَبي الجَلْدِ قالَ: قَرأتُ في الحكمةِ أَنَّ سَوْفَ جندٌ مِن جنودِ [إبليسَ][4].

[فَحريٌّ بمن كانَ] بالغَ الحلم أَن يسارعَ في طاعة اللهِ، وَيُقْصِرَ عَن مَعاصِي الله، أَمَرَ رسولُه بذلكَ، وإذْ لا علمَ لَه بوقتِ أَجَلِه، وَأَنَّ المنَايَا قَد تُخْترمُ مِن الصغيرِ دونَ الكبيرِ، وإنْ كانَ الكبيرُ غَيْرَ مُخَلَّدٍ لِكِبَرِه، والصغيرُ غيرُ متروكٍ لِصِغَرِه، فكيفَ بمَن قَد جاوزَ ذلكَ، وَتَكَهَّلَ في المعاصِي؛ أَمَا يَأْمَنُ أَنْ يُعَاجَلَ في أَسْوَءِ عَمَلِه، فَيَنْدَمَ حينَ لا تَنْفَعُه الندامةُ.

٤٩ ـ حَدَّثنا محمد بنُ إسماعيلَ قالَ: حَدَّثنا قَبِيصَةُ قالَ: حَدَّثنا سفيانُ عَن الأعمشِ عَن القاسمِ بنِ عَبد الرحمن قالَ: لَقِيَ أَبي مَسْروقاً فقالَ لَه: مَتى يُؤْخَذُ الرجلُ بعملِه؟ قالَ: إذَا أَتَتْ عليكَ أَربعونَ سَنةً فَخُذْ حِذْرَكَ[5].

فكيفَ بِمَن أَعْذرَ اللهُ إليه في العُمر، وَأَسبغَ عَليه في ذلكَ نِعَمَه، وَلم

---

(١) خرم في الأصل؛ والأثر رواه ابن المبارك به في كتاب الزهد والرقائق له (٢/ ٣٥).
(٢) خرم في الأصل.
(٣) خرم في الأصل.
(٤) رواه عن الترجماني به ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل؛ رقم: ٢٠٧.
(٥) رواه من طريق سفيان به الشجري في الأمالي الخميسية، رقم: ٢٦٧٤.

يَهْتِكْ سِتْرَه؛ إنَّه لخليقٌ أن يَنْدَمَ على مَا فاتَ مِن عُمرِه، وَيَجْتَهِدَ فيمَا بَقِيَ مِن أَيَّامِه، فإنَّ المعاصيَ وإنْ كَانَت بالشَّبابِ غيرَ حَسَنةٍ؛ فهيَ بالشيوخِ أَقْبَحُ.

٥٠ ـ حَدثنا محمدُ بنُ صالحٍ الأَنْماطيّ كَيْلَجَة قالَ: حَدَّثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ الصَّفَّارُ قالَ: حَدَّثنا ابنُ أَبي فُدَيْكٍ عَن إبراهيمَ بنِ الفَضْلِ عَن ابنِ أَبي حُسَيْنٍ عَن عَطاء عَن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا كانَ يومُ القيامةِ نَادَى مُنَادِي: أينَ أَبناءُ السِّتِّينَ؟ وهُو العُمرُ الذِي قالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾»[١].

٥١ ـ حَدَّثنا أَبو يَحْيى ابنُ أبي مَسَرَّةَ قالَ: حَدَّثنا عبد الله بنُ يزيدٍ المقْرئُ قالَ: حَدَّثنا سعيدٌ عَن محمدِ بنِ عَجْلان عَن المقْبُريّ عن أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَن أَتَت عَليه / [ستونَ سنةً فَقَد أَعْذرَ اللهُ إليه في العُمر][٢]»[٣].

[ ][٤] فأمَّا الظاهرُ فالاعترافُ أَولا باللسانِ، والثَّاني مِن الظاهرِ بمفَارقتِه والخروجِ مِن المعصيةِ إلى الطاعةِ بالجوارحِ، وأَمّا الباطنُ فَالندمُ بالقلبِ علَى مَا مَضَى، والاعتقادُ بالقلبِ أيضاً أَنْ لا يَعُودَ فيمَا بَقِيَ.

وَمِن الظاهرِ [وتحسينِ][٥] الباطنِ العَمَلُ في الكفارةِ، وهُو الاستغفارُ معَ الإقلاعِ، وَ[العملُ] بالطاعةِ رَجَاءَ أَن يُكَفِّرَ بِمَحَابِّهَا المعصيةَ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، وَهُو مَعنى الخروجِ مِن المعصيةِ إلى الطاعةِ.

٥٢ ـ حَدَّثَنا أَبو داودَ قالَ: حَدَّثنا مُسَدَّدٌ قالَ: حَدَّثَنا أَبو الأحوصِ

---

(١) رواه من طريق ابن أبي فديك به الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٩١٣٨.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه من طريق ابن أبي مسرة به البيهقي في السنن الكبرى؛ كتاب الجنائز، رقم: ٦٥١٩.

(٤) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٥) خرم في الأصل.

قالَ: حَدَّثنا سِمَاكٌ عَن إبراهيمَ عَن علقمةَ والأَسْوَدِ قَالا: قالَ عبدُ الله بنُ مَسعودٍ: جاءَ رَجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: إنّي عَالَجْتُ امرأةً مِن أَقْصَى المدينةِ، فَأَصَبْتُ مِنها مَا دُونَ أَن أُصِيبَها، فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا شِئْتَ، فقالَ لَه عُمر: قَد سَتَرَ اللهُ عليكَ لَو سَتَرْتَ علَى نَفْسِكَ، وَلم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ شَيئاً، فَانطلقَ الرجلُ، فَأَتْبَعَه النبيُّ ﷺ رَجُلا، فَدَعَاه وَتَلا عَليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ الآية، فقالَ رَجلٌ مِن القَوم: يَا رسولَ اللهِ أَلَهُ خاصةً أَم للناسِ عَامَّةً؟ قالَ: «بَل للناسِ كَافَّةً»[١].

وهذَا فِيمَا لا حَدَّ فِيه؛ وَمَعنى الحسناتِ يُذْهبنَ السيئاتِ: أنَّ التوبةَ مِن الحسناتِ، والمعصيةَ مِن السيئاتِ، وَهو مَعنى قولِ النبيِّ ﷺ: «التائبُ مِن الذنبِ كَمَن لا ذَنْبَ لَه».

٥٣ ـ حَدَّثنا عليُّ بنُ عبد العزيزِ قالَ: حَدّثنا محمد بنُ عبد الله الرَّقاشِي قالَ: حَدَّثنا وُهَيْبُ بنُ خالدٍ قالَ: حَدَّثنا مَعْمَرٌ عَن عبدِ الكريمِ الجزريّ / [عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «التائبُ مِن][٢] الذنبِ كَمَن لا ذَنْبَ لَه»[٣].

٥٤ ـ حدثنا [ ][٤] عَن مَعمر عَن عبدِ الكَريم عَن زيادِ بنِ أَبي مَريم عَن ابن مسعودٍ [أنّه قالَ: التائبُ] مِن الذنبِ كَمَن لا ذنبَ لَه[٥].

---

(١) رواه أبو داود به في السنن؛ كتاب الحدود، باب في الرجل يصيب من المرأة دون الجماع، فيتوب قبل أن يأخذه الإمام، رقم: ٤٤٦٨.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه عن علي بن عبد العزيز به: الطبراني في الدعاء؛ رقم: ١٨٠٧.

(٤) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٥) رواه من طريق عبد الرزاق عن معمر به البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف، رقم: ٢٠٥٦٠.

ثُمَّ تَعْمِدُ بعدَ ذلكَ إلى الفرائضِ فَتُؤَدِّيهَا، [فإنَّه يُرْوَى] عَن النبيِّ ﷺ أَنَّه قالَ: «يقولُ اللهُ ﷻ: مَا تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بشيءٍ أَحَبَّ إليَّ مِن أداءِ مَا افْتَرَضْتُ عَليه».

وهذَا مُجملٌ يَجْمَعُ أداءَ الفرائضِ واجتنابَ المحارمِ.

٥٥ ـ حَدَّثنا بذلكَ أَبو داودَ قالَ: حَدَّثنا محمدُ بنُ عثمانَ العِجْليّ قالَ: حَدَّثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ عَن سليمانَ بنِ بلالٍ قالَ: حَدثني شَريكُ بنُ عَبد الله بنِ أبي نَمِرٍ عَن عَطاء عَن أبي هريرةَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ قالَ: مَن عَادَى لي وَليًّا فَقد آذنتُه بحربٍ، وَمَا تقَربَ إليَّ عَبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عَليه، وَما يزالُ عَبدي يَتقربُ إليَّ بالنوافلِ حَتى أحبَّه، فإذَا أَحببتُه كنتُ سَمْعَه الذِي يَسْمَعُ به، وَبَصرَه الذِي يُبْصرُ به، وَيَدَه التي يَبْطشُ بها، وَرِجْلَه التي يَمْشِي بها؛ وَلَئن سَأَلَني لأُعْطِيَنَه، وإنْ[1] استعاذَني لأُعيذنّه؛ وَمَا تَرَدّدتُ عَن شيءٍ أَنا فاعلُه تَرَدُّدِي عَن نفسِ المؤمنِ، يَكْرَهُ الموتَ وأَنا أَكْرَه مَسَاءَتَه»[2].

قالَ أَبو سَعيد: وإلى محارمِ الله فَيَجْتَنِبُها، فإنَّه يُرْوَى عَن النبيِّ ﷺ أَنَّه قالَ: «لكلِّ مَلكٍ حِمًى، وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارمُه».

٥٦ ـ حَدَّثنا بذلكَ سَعْدَانُ بنُ نَصْرٍ قالَ: حَدَّثنا عمرُ بنُ شَبِيبٍ الْمُسْلِيُّ قال: حَدثنا عَمْرو بنُ قَيْسٍ الْمُلائِي عَن عَبدِ الملكِ بنِ عُمَير، أَو قالَ: سمعتُ عبدَ الملكِ بنَ عُمَير عَن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ الأنصاريّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَينٌ، وَبَينهما / [مُشْتَبِهَات، فَمَنْ تَرَكَهُنَّ كَانَ أَشَدَّ اسْتِبْرَاءً لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ أَكَلَهُنَّ أَوْشَكَ أَنْ يَرْكَبَ

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) رواه عن محمد بن عجلان به البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم: ٦٥٠٢.

الْحِمَى، كَالْمُرْتِعِ إِلَى جَنْبِ الْحِمَى][1]؛ أَلا وإنَّ لكلِّ مَلكٍ حِمًى، وإنَّ حِمى اللهِ محارمُه»[2].

[وإلى الحقوق][3] فيُؤديها، وَلا يَسْتَنْكِف أنْ يُقِصَّ مِن نَفْسِه، فَقَد فعلَ ذلكَ سَيدُ المرسلينَ ورسولُ ربِّ العَالمين، ثُم بَعْده الخلفاءُ الرَّاشِدونَ [اعترافاً][4] بالذنبِ، وإقراراً بالتوبةِ، وصبراً على الحقِّ، وَندماً على الجُرمِ [ ][5]؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقَد قالَ رسولُ الله ﷺ: «المؤمنُ مُفَتَّنٌ توابٌ».

٥٧ ـ حَدثنا بذلكَ إسماعيلُ بنُ إسحاقَ قالَ: حَدثنا يوسفُ بنُ كاملٍ قال: حَدثنا عبدُ الواحد بنُ زياد قالَ: حَدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ [إسحاقَ][6] قالَ: حَدَّثنا النعمانُ بنُ سَعْدٍ قالَ: سمعتُ عليًّا يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خِيَارُكم كلُّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٌ»[7].

٥٨ ـ وَحَدّثنا محمدُ بنُ إسماعيل وأَبو يَحيى بنُ أَبي مَسَرَّة قَالا: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ يزيدَ قالَ: حَدَّثنا سعيدُ بنُ أَبي أيوبَ قالَ: حَدَّثني عبد الله بنُ الوَليدِ عَن أَبي سليمانَ اللَّيْثي عَن أَبي سعيدٍ الخُدري عَن النبيِّ ﷺ قالَ:

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) رواه عن سعدان بن نصر به أبو عوانة في مستخرجه، بَابُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى إِيجَابِ اجْتِنَابِ مَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْبُيُوعِ، وَاسْتِعْمَالِ الِاحْتِيَاطِ فِيهِ؛ رقم: ٥٤٧٤.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) خرم في الأصل بمقدار كلمتين.

(٦) خرم في الأصل.

(٧) رواه من طريق المؤلف به القضاعي في مسند الشهاب، رقم: ١٢٧١.

«مَثَلُ المؤمنِ ومَثَلُ الإيمانِ كَمَثَلِ الفَرسِ علَى آخِيَتِه يَجولُ، ثُم يَرْجِعُ إلى آخِيَتِه، فإنَّ المؤمنَ يَجولُ ثُم يرجعُ إلى الإيمانِ»(١).

وقالَ: «المؤمنُ تَسُوؤُه سَيِّئَتُه، وَتَسُرُّه حَسَنَتُه».

٥٩ ـ حَدثنا بذلكَ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الْمُهِلِّ قالَ: حَدثنا عبدُ الرَّزاق قالَ: أَخبرنا مَعْمَر عَن يَحْيى بنِ أَبي كَثِير عَن زَيْد بنِ سَلَّامٍ عَن أَبي سَلَّام عَن أَبي أمامةَ(٢).

٦٠ ـ وَحَدَّثنا الصَّائِغُ قالَ: حَدَّثنا رَوْحٌ قالَ: حَدَّثنا هِشَامٌ عَن يَحيى بنِ أَبي كَثيرٍ عَن زَيدِ أَبي سَلَّام عَن جَدِّه مَمْطورٍ عَن أبي أمامةَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «مَن سَرَّتْهُ حَسَنتُه وَسَاءَتْه سَيئتُه فَهو مؤمنٌ»(٣).

٦١ ـ وَحَدَّثنا إبراهيمُ بنُ سليمانَ الهمْدَاني قالَ: حَدَّثنَا / [عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الْمُرِّيُّ قال: حَدَّثنا الْحُسَيْنُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَن](٤) عبدِ الله بنِ دينارٍ عَن ابنِ عُمرَ [أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ] بالجَابِيَةِ فقالَ: قامَ فينَا رسولُ اللهِ ﷺ [فقالَ: «مَن سَرَّتْهُ] حَسَنَتُه وَسَاءَتْه سَيِّئَتُه فَهُو مؤمنٌ»(٥).

وَمِن الاعترافِ مَا:

٦٢ ـ حَدَّثنا به أَبو داودَ قالَ: حَدّثنا عُبَيد الله بنُ مُعاذ قالَ: حَدَّثنا أَبي قال: حَدَّثنا عبدُ العزيز ابنُ أَبي سَلمةَ عَن عَمِّه الماجشونَ بنِ أَبي سلمةَ عَن(٦) عبدِ الرحمنِ الأَعْرَجِ عَن عُبَيْد اللهِ بنِ أَبي رَافعٍ عَن عليِّ بنِ أبي طَالبٍ قالَ: كانَ

---

(١) رواه من طريق المؤلف به القضاعي في مسند الشهاب، رقم: ١٣٥٦.
(٢) رواه من طريق عبد الرزاق به: الحاكم في المستدرك؛ كتاب الإيمان، رقم: ٣٥.
(٣) رواه من طريق المؤلف به القضاعي في مسند الشهاب، رقم: ٤٠٢.
(٤) خرم في الأصل.
(٥) رواه من طريق المؤلف به القضاعي في مسند الشهاب، رقم: ٤٠٣.
(٦) في الأصل: (و).

رسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: «لا إلهَ إلا أَنْتَ وأَنا عَبْدُك، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرفتُ بذنْبِي، فَاغْفِر لي إنّه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ، أَستغفرُك وأتوبُ إليك»[١].

فَأَمَّا الخروجُ مِن المعصيةِ إلى الطاعةِ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾.

وأَمَّا الندمُ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «الندمُ توبةٌ».

٦٣ ـ حَدَّثنا العباسُ بنُ عبد الله التَّرْقُفِيُّ وإبراهيمُ بنُ رَاشدٍ الأَدَمِيُّ قَالا: حَدَّثنا حَجَّاجُ بنُ نُصَيْرٍ قالَ: حَدَّثنا مَالكُ بنُ مِغْوَلٍ قالَ: حَدَّثني مَنصورٌ عَن خَيْثَمةَ قالَ: قالَ رجلٌ لعبدِ الله بنِ مَسعودٍ: أَسَمِعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «الندمُ توبةٌ»؟ قالَ: نَعَم[٢].

٦٤ ـ حَدَّثنا الدَّبَريّ عَن عَبد الرزاقِ عَن مَعْمَر عَن الزهريّ قالَ: أَخْبَرني سعيدُ بنُ المسيبِ وعروةُ بنُ الزُّبير وَعلقمةُ بنُ وَقَّاص وعُبَيدُ الله بنُ عبد الله بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسعودٍ عن حديثِ عائشةَ حينَ قالَ لها أهلُ الإفكِ مَا قَالوا، ذَكَرَ الحديثَ؛ فَتَشَهَّد رسولُ الله ﷺ ثُم قالَ: «أَما بعدُ يَا عائشةُ، فإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ فَاسْتَغفرِي اللهَ وتُوبي إليهِ، فإنَّ العبدَ إذَا اعترفَ بذنبِه ثُم تابَ تابَ اللهُ عَليه»[٣].

زادَ فيهِ ابنُ عُيَينةَ / : «فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ: النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ»[٤].

٦٥ ـ [حَدَّثَنا أحمدُ بنُ حازمٍ قالَ: حَدَّثنا][٥] أَبو غَسّان قالَ: حَدَّثنا

---

(١) رواه أبو داود به في السنن، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء؛ رقم: ٧٦٠.

(٢) رواه من طريق حجاج بن نصير به الشاشي في مسنده، رقم: ٨١٩.

(٣) رواه عن الدبري به الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ١٣٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، رقم: ٢٦٢٧٩.

(٥) خرم في الأصل، وأحمد بن حازم من شيوخ المؤلف روى عنه عن أبي غسان في معجمه، رقم: ٨٢٤، ٨٢٥.

الحسَنُ بنُ صالحٍ عَن [أبي سَعْدٍ البَقَّال][١] عَن عَبد الله بنِ مَعْقِلٍ عَن ابنِ مَسعودٍ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «مَن أَخْطأَ خَطيئةً [أو أَذْنَبَ][٢] ذَنباً، ثُم نَدِمَ؛ فَهُو كَفَّارَتُه»[٣].

٦٦ - وَحَدَّثَ به أَبُو يَحيى [الحِمَّانِي][٤] عَن أَبي سَعْدٍ عَن أَبي عَمْرو الشَّيْباني عَن عَبد الله [بنِ مَسعودٍ][٥] مِثْلَه غيرَ مَرفوعٍ[٦].

٦٧ - وَحَدَّثنا إبراهيمُ بنُ فَهْدٍ قالَ: حَدَّثَنا مُوَرِّقُ بنُ [سُخَيْتٍ][٧] قالَ: حَدَّثنا أَبو هِلالٍ عَن محمدِ بنِ سِيرينَ عَن أَبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الندمُ توبةٌ»[٨].

قالَ أَبو سَعيد: وأَمّا القَصاصُ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، وقالَ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وَقَد أَمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِالقَصَاصِ، وَأَقَصَّ مِن نَفْسِه، والخلفاءُ مِن بَعْدِه كذلكَ.

٦٨ - حَدَّثنا الدَّبَري قالَ: أَخْبرنا عبدُ الرّزاق قالَ: أَخبرنا محمدُ بنُ مُسْلمٍ عَن يزيدَ بنِ عبدِ الله بنِ أُسامةَ عَن سَعْدِ بنِ إبراهيمَ عَن سعيدِ بنِ

---

(١) خرم في الأصل.
(٢) خرم في الأصل.
(٣) رواه من طريق أحمد بن حازم به: ابن عدي في الكامل (٥/ ٢٠)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٦٦٣٣.
(٤) خرم في الأصل.
(٥) خرم في الأصل.
(٦) ذكره الدراقطني في العلل (٥/ ١٩٢).
(٧) خرم في الأصل.
(٨) رواه من طريق إبراهيم بن فهد به: الطبراني في المعجم الصغير، رقم: ١٨٦.

المسَيّب أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَقَادَ مِن نَفْسه، وَأَنَّ أَبا بَكْرٍ أقادَ رَجُلًا مِن نَفْسِه، وأنَّ عمرَ أقادَ سَعْداً مِن نَفْسِه[١].

٦٩ ـ حَدَّثنا محمدُ بنُ عبد الله الحضْرميّ قالَ: حَدَّثنا يَحيى[٢] قالَ: حَدَّثنا أَبو بَكر[٣] عَن الأعمشِ عَن كُمَيْلِ بنِ زِيَادٍ أنَّ عثمانَ أَقَادَ مِن لَطْمَةٍ[٤].

٧٠ ـ حَدَّثنا جَعْفَرُ بنُ عَامرٍ قالَ: حَدَّثنا ابنُ الأَصْبَهانيِّ[٥] قالَ: حَدَّثنا أَبو خالدٍ الأَحْمَرُ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنسٍ قالَ: أَمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِالقَصَاصِ[٦].

٧١ ـ حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ خَلَفٍ قالَ: حَدَّثنا حَجَّاجُ بنُ مِنْهَالٍ قالَ: حَدَّثنا داودُ بنُ أَبِي الفُراتِ عَن أَبي غَالبٍ مَولى خَالد بنِ عَبد الله القَسْرِي / [عَن أنس][٧] أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «[الظُّلْمُ ثَلَاثةٌ: ظُلْمٌ][٨] لا يَغْفِرُه الله، وظلمٌ لا يَتْرُكه الله، وظلمٌ لا يَعْبَأُ بِهِ اللهُ شيئاً؛ فأمَّا الظلمُ الذِي لا يَغْفِره اللهُ فَهو الشركُ [ ][٩]، وهيَ هَذه الآيةُ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾؛ وأما الظلمُ الذِي لا يَتْرُكه اللهُ؛ فَمَظالمُ العِبَادِ بعضِهم بعضاً؛ وأمَّا الظلمُ الذِي لا يَعْبَأُ اللهُ به شيئاً فَظُلمُ العَبْدِ بَيْنَه وبينَ رَبِّه»[١٠].

---

(١) رواه عبد الرزاق به في المصنف؛ رقم: ١٨٠٤٢.

(٢) هو يحيى بن عبد الحميد الحماني.

(٣) هو أبو بكر بن عياش.

(٤) رواه ضمن قصة من طريق أبي بكر به: ابن أبي الدنيا في كتاب الإشراف على منازل الأشراف؛ رقم: ٤١٧.

(٥) هو محمد بن سعيد الأصبهاني.

(٦) رواه من طريق أبي خالد الأحمر به: ابن أبي شيبة في المصنف؛ رقم: ٢٧١٣٠.

(٧) خرم في الأصل.

(٨) خرم في الأصل.

(٩) خرم في الأصل بمقدار كلمتين.

(١٠) رواه من حديث أنس رضي الله عنه قريبا منه: أبو داود الطيالسي في المسند؛ رقم: ٢٢٢٣.

قالَ أَبو سعيدٍ: فَيَجبُ علَى الخَلْقِ أَن لا يَتَظَالموا، فَمَن فعلَ ذلكَ؛ فالتوبةُ عَليه مَفْروضَةٌ علَى مَا شَرَطْنَا مِن شُرُوطِها، وأداءِ المَظَالم إلى أَرْبَابِها؛ والقَصَاصِ مِن النفسِ، والانقيادِ لذلكَ؛ اتِّباعاً لأمرِ اللهِ ﷻ، وَاسْتِنَاناً بِفِعْلِ رسولِ اللهِ ﷺ.

٧٢ - فإنَّ حَسَّانَ بنَ الحسَنِ المجَاشِعيّ إمامَ جامعِ البَصْرةِ حَدَّثنا قالَ: حَدَّثنا عليُّ بنُ عبد اللهِ المدِينيّ قالَ: حَدَّثنا مَعْنُ بنُ عِيسَى قالَ: حَدثنا الحارثُ بنُ عَبد الملكِ بنِ إياسٍ عَن القاسمِ بنِ يَزيدَ بنِ عبدِ الله بنِ قُسَيْطٍ عَن أَبيه؛ قالَ عليٌّ: وهُو عِندي عَن عَطاءِ بنِ يَسَارٍ عَن ابنِ عباسٍ عَن أَخيه الفضلِ بنِ عباسٍ قالَ: جَاءني رسولُ الله ﷺ، فَخَرجتُ إليه فَوَجدتُه مَوْعُوكاً قَد عَصَبَ رأسَه، فقالَ: «خُذْ بِيَدِي»؛ فَأَخَذتُ بِيَدِه فأقبلَ حَتى جَلَسَ علَى المنبرِ، ثمّ قالَ: «نَادِ في الناسِ»، فَصِحْتُ في الناسِ، فَاجْتَمعُوا إليه؛ فقالَ: «أمّا بعد؛ فإنّي أَحْمَدُ إليكم اللهَ الذِي لا إلهَ إلا هو، وإنّه قَد دَنا مِنِّي خُفُوفٌ[١] مِن بَين أَظْهُركم، فَمَن كنتُ / [جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عرْضًا فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ][٢] إنّي [أَخْشَى الشَّحْنَاءَ][٣] مِن قِبَلِ رسولِ اللهِ ﷺ، ألا وإنَّ الشحناءَ لَيْسَت مِن طَبِيعَتِي، أَلا وإنَّ أَحَبَّكم إليَّ [مَنْ أَخَذَ حقّا][٤] إنْ كانَ لَه، أَو حَلَّلَنِي فَلَقِيتُ رَبّي وأَنَا طَيِّبُ النفسِ، [أَلا وَإِني أَرَى][٥] أنَّ هذَا غيرُ مُغْنِي عَنّي شيئاً حَتى أَقومَ

---

(١) قال ابن منظور: «وَفِي حَدِيثِ خُطْبَتِهِ فِي مَرَضِهِ: أَيها النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ دَنا مِنِّي خُفُوفٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، أَي حركةٌ وقُرْبُ ارْتِحالٍ، يُرِيدُ الإِنذار بِمَوْتِهِ، ﷺ». لسان العرب؛ مادة: خفف.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) خرم في الأصل.

فِيكم مِراراً»، قالَ الفَضْلُ: فَصَلَّى الظهرَ، ثُم رَجَعَ فَجَلَسَ علَى المنبرِ، فَعادَ لمقالتِه في [الشحناءِ وغيرِها][1]، فقامَ رجلٌ فقالَ: يا رسولَ الله، إنَّ لي عليكَ ثَلاثةَ دِرْهَمٍ[2]، فقالَ: «لا نُكَذِّبُ قَائلا وَلا نَسْتَحْلِفُه علَى يمينٍ، فِيمَ كَانَت لكَ عليَّ»؟ قالَ: يا رسولَ الله، تَذْكُرُ يومَ مرَّ بكَ المسكينُ، فَأَمَرْتَنِي فَأَعْطَيْتُه ثلاثةَ دِرهم، فقالَ: «أَعْطِه يا فَضْلُ»، فَأُمِرَ به فَجلَسَ، فقالَ: «يا أيّها الناسُ، مَن كانَ عندَه شيءٌ فَلْيُؤَدِّه، وَلا يَقُولَنَّ: فُضُوحَة الدّنيا، ألا إنَّ فُضوحَ الدُّنيا أَيْسَرُ مِن فُضوحِ الآخرةِ»، فقامَ رَجلٌ فقالَ: يَا رسولَ اللهِ، عِنْدِي ثلاثةُ دِرهم غَلَلْتُها في سبيلِ الله، قالَ: كنتُ إليهَا محتاجاً، فقالَ: «خُذْ منه يَا فَضْل»[3].

٧٣ ـ وَحَدَّثنا الدَّبَرِيّ قالَ: قَرَأْنَا علَى عبد الرزاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن أَبي هارونَ العَبْديّ عَن أَبي سعيدٍ الخدريِّ قالَ: خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ يُريد الصلاةَ، فَأَخَذَ رَجلٌ بِزِمَامِ نَاقتِه، فقالَ: حَاجَتِي يا رسولَ اللهِ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ: «دَعْنِي فَسَتُدْرِكُ حَاجَتَكَ»، فَفَعلَ ذلكَ ثلاثَ مَرّاتٍ، وَالرجلُ يَأْبَى؛ فَرَفَعَ النبيُّ ﷺ السوطَ فَضَرَبه، وقالَ: «دَعْنِي فَسَتُدْرِكُ حَاجَتَكَ»؛ فَصَلَّى بالناسِ، فلمَّا فَرَغَ قالَ: «أينَ الرجلُ الذِي جَلَدْتُ آنفاً»؟ فَنظرَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ، وقالُوا: مَن هذَا الذِي جَلَدَه رسولُ الله ﷺ، فَجاءَ رَجلٌ مِن آخر / [الصُّفُوفِ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِالله مِنْ غَضَبِ الله وَغَضبِ رَسُولِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ][4] ﷺ: «ادْنُ ادْنُ؛ [فَاقْتَصَّ][5]»، فَرَمَى [إِلَيْهِ بِالسَّوْطِ، قَالَ: بَلْ أَعْفُو]، فقالَ: «أَوْ تَعْفُو»؛ قالَ: فإنّي قَد عَفَوتُ يا رسولَ الله،

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) كذا في الأصل في المواضع الثلاثة.

(٣) رواه من طريق علي بن المديني به: الطبراني في الأحاديث الطوال؛ (ص٢٧١).

(٤) خرم في الأصل.

(٥) خرم في الأصل.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «والذِي نَفْسي بِيَده لا يَظْلِمُ مؤمنٌ مؤمناً، فَلا يُعْطِيه [مَظْلمَتَه][1] في الدُّنْيا، إلا انْتُقِمَ لَه مِنه يومَ القيامةِ»، قالَ: فقَالَ أبو ذَرّ: يَا رسولَ الله، أَتَذْكُر ليلةَ كنتُ أقودُ بكَ الراحلةَ، فإذَا قُدْتُها أَبْطَأَتْ، وإذَا سُقْتُها اعْتَرَضَتْ، وأنتَ نَاعسٌ عليهَا، فَخَفَقْتُ رَأْسَكَ بِالمِخْفَقَةِ، وقلتُ: [إليك][2]، أتاكَ القومُ، قالَ: «نَعم»، قالَ: فَاسْتَقِد مِنّي يا رسولَ اللهِ، قالَ: «بَل أَعْفُو»، قالَ: بَل اسْتَقِد منّي أَحَبُّ إليَّ، قالَ: فَضَرَبَه النبيُّ ﷺ ضَرْبَةً، فَرأيتُه تَضَوَّرَ مِنْها[3].

وَاعْلَم أَنَّ لكلِّ ذنبٍ توبةً، صَغُرَ أَو كَبُر، السنُّ بالسنِّ، وَالعَلانيَةُ بالعلانيَةِ؛ والتوبةُ مَعْروضَةٌ مَقبولةٌ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، إلا أنَّ اللهَ ﷻ ضَرَبَ لها أَجَلا، وَوَقَّتَ لَها وَقْتاً؛ فهيَ مَقْبُولَةٌ مَا لَم يُغَرْغِرْ العَبْدُ فَيُعَايِنَ أسبابَ الآخِرَةِ بِعَيْنِه، أَو تَطْلُع الشمسُ مِن مَغْرِبها، فَلا يَقُولَنَّ عَبْدٌ: ذَنْبِي أَعظمُ مِن أَنْ يَكُونَ لَه توبةٌ، فَيُلْقِي بِيَدِه إلى التَّهْلُكَةِ.

٧٤ ـ حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ فَهْد قالَ: حَدَّثنا حَفْصٌ قالَ: حدثنا شُعبةُ عَن أَبي إسحاقَ قالَ: سَمعتُ البراءَ وَسَأَله رَجُلٌ عَن هَذه الآيةِ: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾؛ أَهُو الرَّجلُ يَحْمِلُ علَى الكَتِيبَةِ وَهُم أَلْفٌ والسيفُ في يَدِه؟ قالَ: لا، ولكنَّه الرجلُ يُصِيبُ الذنبَ فَيُلْقِي بِيَدِه إلى التهلكةِ، وَيقولُ: لا تَوْبةَ لِي[4].

٧٥ ـ حَدَّثنا قاسمُ بنُ محمد بنِ حَمّاد الفَارسيّ بالكوفةِ قالَ: حَدّثنا

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه عبد الرزاق به في المصنف؛ رقم: ١٨٠٣٧.

(٤) رواه من طريق حفص به: البيهقي في شعب الإيمان؛ رقم: ٦٦٩٢.

عدِي[١] قالَ: حَدَّثنا إسرائيلُ عَن أَبي إسحاقَ أَنّه سمعَ البراءَ وَسأَلَه رَجلٌ عَن قولِه / : [﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، أَهو الرجلُ يتقدمُ فَيُقَاتِلُ حَتى يُقْتلَ؟ قالَ: لا، ولكنَّه][٢] هُو الرَّجلُ يَعْمَلُ بالمعاصِي، ثُم يُلْقِي بيدِه فَلا يتوبُ[٣].

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «والذِي نَفْسِي بِيَده، لَو أَخْطَأْتُم حَتّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُم السماءَ، ثُم تُبْتُم لَتَابَ اللهُ عَليكم؛ وَلو لَم تُخْطِئُوا [لجاءَ اللهُ][٤] بقومٍ يُخْطِئُونَ، ثُم يَسْتَغفرونَ فَيَغفرُ لَهُم».

٧٦ ـ حَدَّثناه إبراهيمُ [بنُ عبد الله][٥] قالَ: حَدَّثنا مُوسى بنُ إسماعيلَ وَمُعَلَّى بنُ راشدٍ وإبراهيمُ بنُ الحَجّاج وَ [الحَجَبيّ][٦] قَالُوا: حَدَّثَنَا عبدُ المؤمنِ بنُ عُبَيْدِ الله[٧] أَبُو عُبَيْدَةَ السَّدُوسيّ قالَ: حَدَّثني [أَخْشَن][٨] السّدُوسيّ قالَ: دَخَلْتُ علَى أَنسِ بنِ مَالكٍ فَسَمِعْتُه يَقُولُ: سَمعتُ نبيَّ اللهِ ﷺ يَقولُ ذلكَ[٩].

---

(١) كذا في الأصل، وفوقه علامة تضبيب، ولم أجد في تهذيب الكمال للمزي وغيره ممن روى عن إسرائيل مَن اسمه عدي؛ ولا مَن اسمه عَدي وروى عن إسرائيل أحدا، ولا أحدا كذلك في شيوخ القاسم بن محمد الدلال الكوفي، وهو ضعيف، فالله أعلم.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه من طريق إسرائيل به: الطبري في جامع البيان؛ رقم: ٣١٧٠.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) خرم في الأصل، والمقصود أبو مسلم الكشي من شيوخ المؤلف.

(٦) خرم في الأصل، ظهر منه الألف واللام والحاء.

(٧) في الأصل: بن عبد الله.

(٨) خرم في الأصل.

(٩) رواه من طريق أبي مسلم الكشي عن الحجبي به: الطبراني في كتاب الدعاء؛ رقم: =

٧٧ ـ حَدَّثنا عَبّاس الدُّوري قالَ: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ عَبد الوهابِ قالَ: حَدَّثنا سَلّام بنُ أَبي الصَّهْباءِ قالَ: حَدَّثَنا ثَابتٌ عَن أَنَسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَو لَم تكونُوا تُذْنِبُونَ لَخَشِيتُ عَلَيْكم مَا هُو أَكْثَرُ مِن ذلكَ، العُجْبَ العُجْبَ»(١).

٧٨ ـ قُرِئَ علَى أَبي سَعيدٍ الحَارثِي وَأَنا أَسْمَعُ: حَدَّثَكُم معاذُ بنُ هِشَام قالَ: حَدَّثنا أَبِي عَن قتادةَ عَن أَبي قِلابَةَ قالَ: ذُكِرَ لَنا أَنّ إبليسَ لَمَّا لُعِنَ قالَ: وَعِزَّتِك لا أَخْرُجُ مِن قَلْبِ عَبْدِك مَا دامَ فيهِ الروحُ، قالَ اللهُ: وَعِزَّتي وَجَلالي لا أَمْنَعُه التوبةَ مَا دامَ فيهِ الروحُ(٢).

٧٩ ـ قُرِئَ علَى أَبي سَعيدٍ الحارثيّ: حَدَّثَكُم معاذُ بنُ هِشَام قالَ: حَدَّثنا أَبِي عَن قتادةَ عَن عُبادةَ بنِ الصامتِ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ ﷻ يَقْبَلُ توبةَ عَبْدِه مَا لَم يُغَرْغِرْ»(٣).

٨٠ ـ حَدَّثنا الحسَنُ بنُ محمد الزَّعْفَراني قالَ: حَدَّثنا يَحْيَى بنُ عَبَّادٍ قالَ: حَدثنا سَعيد بنُ زَيد قالَ: حَدَّثَنا أَيوبُ وهشامٌ عَن ابنِ سِيرينَ(٤).

٨١ ـ وحَدَّثنا ابنُ الْمُهِلِّ الصَّنْعانيّ قالَ: حَدَّثنا عبدُ الرزاقِ قالَ: أَخبرنا مَعمرٌ عَن / [أيوبَ عَن ابنِ سِيرينَ عَن أَبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ](٥): «مَن تابَ قَبْلَ أَن تَطْلُعَ الشَّمسُ مِن مَغْربها [قُبِلَ مِنه](٦)»(٧).

= ١٨٠٥، ورواية موسى بن إسماعيل به في التاريخ الكبير للبخاري في ترجمة أخشن، رقم: ١٧٠٢؛ ورواية إبراهيم بن الحجاج به في معجم أبي يعلى الموصلي؛ رقم: ٤٢٢٦.

(١) رواه من طريق عباس الدوري به: البيهقي في شعب الإيمان؛ رقم: ٦٨٦٨.

(٢) رواه من طريق معاذ بن هشام به: ابن جرير الطبري في جامع البيان؛ رقم: ٨٨٥٣.

(٣) رواه من طريق المؤلف به القضاعي في مسند الشهاب؛ رقم: ١٠٨٥.

(٤) رواه المؤلف في معجمه عن الحسن به؛ رقم: ١٣٢٧.

(٥) خرم في الأصل.

(٦) خرم في الأصل.

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره به؛ رقم: ٨٦٨.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

وَاختلفُوا [في حضورِ][1] الموتِ؛ فقالَ قومٌ: قَبْلَ مَوتِه بِثَلاثٍ، وقالَ آخَرُونَ: قَبْلَ موتِه [بِفُوَاقٍ][2]؛ وقالَ آخَرُونَ: مَا لَم يُغَرْغِرْ، وقالَ آخرونَ: مَا لم يُفَارق الروحُ الجسدَ[3].

والصحيحُ مِن ذلكَ مَا قالَ اللهُ ﷻ: حضورُ الموتِ؛ وكلُّ مَا ذَكَرُوا تَكونُ بَعْدَه الحياةُ، وَلَكِنْ إذَا عَايَنَ الملائكةَ وأسبابَ الآخِرَة لأنها [أمورٌ][4] لا تَكُونُ بَعْدَهَا حَياةٌ بِتَقَضِّي أسبابِ الدُّنيا، وَوُرُودِ أسبابِ الآخِرةِ، وَرُؤْيةِ الملائكةِ؛ رَزَقَنا اللهُ وإيَّاكُم التوبةَ قَبْلَ ذلكَ والمبَادرةَ قَبْلَ انقطاعِ العُذْرِ، وَلا حَوْلَ لَنا وَلا قُوةَ إلا باللهِ.

فهذَا جُملةُ مَا نَحتاجُ إلى عِلْمِه مِن أحكامِ التوبةِ؛ فَصِحَّةُ النَدمِ يُوجِبُ الاعتقادَ أَنْ لا يُعَاوِدَ مَا نَدِمَ عَليه، وكلُّ ذلكَ مُحْتَاجٌ إلى العصمةِ والتوفيقِ مِن اللهِ ﷻ.

ثُم إنَّه بعدَ صحةِ مَا ذَكَرْنَاه مِن استعمالِ مَا يَجِبُ مِن التوبةِ والصّدقِ في ذلكَ؛ يَبْقَى عَليه نَظَرُه إلى نَفْسِه بأنّه تائبٌ، وهُو يَحْتَاجُ معَ كلِّ خَاطِرٍ وكلِّ نَفَسٍ إلى توبةٍ جَديدةٍ مُجَدَّدَةٍ، ثُم يَكونُ في جميعِ ذلكَ مُسْتَعيناً باللهِ، لاجِئاً إليهِ في إتمامِ مَا هُو بهِ مِن عَملِ التوبةِ، بِطَرْحِ الكَنَفِ بَيْنَ يَدَيْه، وَرَدِّ الأمْرِ إليْه؛ ثُم يتوبُ مِن توبتِه.

وَمَعْنَاه أَنْ يَفْزَعَ إلى اللهِ ﷻ مِن تَوبتِه كمَا فَزِعَ إلى التوبةِ مِن ذَنْبِه، فَلَم

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) تنظر أقوال أخرى في تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٠٠).

(٤) خرم في الأصل.

يَعُد لِذَنْبِه دَوَاءً غيرُ التوبةِ، كذلكَ لا يَجِدُ لِتَمَامِ التوبةِ دواءً غيرَ الخروجِ مِن رُؤيةِ التوبةِ مِن نفسِه، بَل يَرَى ذلكَ مِن اللهِ نعمةً عَليه، إذْ تابَ عَليه دونَ نَظَرِه / [ ][1] الظاهرة، فَبَقِيَ باطنُها.

وَغيرُ مَأمونٍ علَى [الإنسانِ][2] الآفَةُ حَتَّى يَرُدَّ ذلكَ إلى اللهِ ﷻ وَحْدَه في المنَّةِ، وَمَتى كانَ في التوبةِ معَ التوبةِ، فليسَ بتائبٍ علَى تَمام التوبةِ حَتى يَخْرُجَ إلى اللهِ ﷻ مِن تَوْبَتِه كمَا خَرجَ إلى التوبةِ [مِن ذَنْبه][3]، فتكونُ رؤيةُ مِنَّة اللهِ عليه في التوبةِ أكثرَ مِن رؤيةِ [نَفْسِه][4] في التوبةِ، بَلْ يَنْسَى نَفْسَه وَعَمَلَه، وَيَكونُ ذاكراً في [نفسِه][5] للهِ وَحْدَه.

والكلامُ في فَرْعِ هذَا يَطولُ، ولَه مَوضعٌ غيرُ هذَا، وهذَا هُو المقامُ الأولُ مِن مَقَامَات العَاملينَ، ثُم يَصِيرُ مِن بعدِ ذلكَ إلى المقامِ الثَّاني إنْ كانَ لَم يُبْقِ عَليه مِن المقامِ الأولِ شيئاً.

والمقامُ الثاني الطهارةُ، قالَ اللهُ جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، فإذَا طَهُرَت الجوارحُ مِن فِعْلِ المعاصِي، وَطَهُرَت القلوبُ مِن مَحَبَّتِها، وَتَوَحَّشَ مِن أَهلها ظاهراً وباطناً، وصارَ مَوْضِعُ حُبِّها بَعضاً مِن طَبْعِه غيرَ تَكَلُّفٍ؛ فذلكَ إذاً مِن مَنازلِ الطهارةِ.

وهُو أَنْ يُجَانِبَ مَا كَرِهَ اللهُ، وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَ اللهُ، ويُحِبَّ مَا أَحَبَّ اللهُ بطبعٍ غيرِ تَكَلُّفٍ، فذلكَ مِن الطهارةِ، وإنْ كانَ أَصْلَه تَكَلُّفٌ ومجاهَدةٌ؛ فإنَّ

---

(١) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.
(٢) خرم في الأصل.
(٣) خرم في الأصل.
(٤) خرم في الأصل.
(٥) خرم في الأصل.

عاقبتَه عِصْمَةٌ مِن اللهِ، وَطَبيعةٌ ثانيةٌ في حُبِّ مَا أَحَبَّ سَيِّدُه، وَبُغْضِ مَا أَبْغَضَ رَبُّه؛ مُوَافِقاً لذلكَ.

٨٢ ـ حَدّثنا محمد بنُ إسماعيلَ قالَ: حَدّثنا قَبِيصةُ بنُ عقبةَ قالَ: حَدَّثنا سفيانُ الثوريُّ عَن [عوفٍ عَن][(١)] أَبي المنْهَالِ عَن أَبي العاليةِ في قَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛ قالَ: المتَطَهِّرين مِن الذُنوب[(٢)].

٨٣ ـ حَدَّثنا إسماعيلُ بنُ إسحاقَ قالَ: / [حَدّثنا أبو بكر بنُ أبي شيبةَ قالَ: حَدَّثنا عبّاد بنُ العوّام عَن عَوف عَن][(٣)] أَبي المنهالِ أنَّ أبَا العاليةِ رَأَى رَجُلا يَتوضأُ، فَلَمَّا فَرَغَ [قالَ: اللهُم اجْعَلْنِي][(٤)] مِن التوابينَ، وَاجْعَلني مِن المتطهرينَ؛ فقالَ: إنَّ الطُّهورَ [بِالْمَاءِ لَحَسَنٌ][(٥)]، لكن المتَطهرينَ مِن الذُّنوب[(٦)].

قالَ أَبو سعيدٍ: وَقد غَلطَ قَومٌ [في][(٧)] الطهارةِ، فَقَالوا: إذَا طَهُرَت جَوارِحُنا مِن اكْتِسَابِها، [وقُلُوبنا] مِن ذِكْرِها وَمَحَابِّها؛ فَقَد طَهُرت أَنْفُسُنا وعُصِمْنَا [فَلَم][(٨)] نَخَفْ بعدَ ذلكَ علَى أَنْفُسِنا، وهذَا غَلَطٌ؛ لأنَّ المؤمنَ لا يَزالُ مُشْفِقاً خائفاً حَذِراً مَا دامَ في هذهِ الدارِ، إذْ كانَ هذَا حُكْمَها، وكانَ مُغَيَّباً عَنه عِلْمُ الخَاتِمةِ.

---

(١) خرم في الأصل.
(٢) رواه من طريق سفيان به: البيهقي في شعب الإيمان؛ رقم: ٦٧٩٨.
(٣) خرم في الأصل.
(٤) خرم في الأصل.
(٥) خرم في الأصل.
(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف؛ رقم: ٣٥٣٨٢.
(٧) خرم في الأصل.
(٨) خرم في الأصل.

وَقَالت فِرقةٌ أُخرى في الطهارةِ: إنَّما أرادَ اللهُ مِنّا طهارةَ قُلوبِنا، فإذَا كُنَّا كذلكَ لَم يَضُرَّنَا معَ ذلكَ شيءٌ، وهذَا أيضاً غَلَطٌ.

وقالَ[١] فِرْقَةٌ: بَل الطهارةُ أَن تَطْهُرَ القلوبُ مِن الخواطرِ بِذِكْرِهَا، والنُّفوسُ مِن عَمَلِها وَمَحَابِّها؛ حَتَّى تَصيرَ لَها مُبْغِضاً بعدَ المحبةِ لَها.

وَقَد زَعَمَ بعضُ البَصْرِيّينَ أنَّ النفسَ لا تَطْهُرُ أبداً مِن مَحبّةِ الذنوبِ، لأَنَّها بذلكَ مُخْتَبَرَةٌ مُمْتَحَنةٌ؛ فَلا تَزولُ خِبْرَتُها مَا دَامَت في هذهِ الدارِ، وَلَها الفَضْلُ في مجاهدةِ نُفوسِها وَمَنْعِهَا مَحْبُوبَهَا.

وَقَالَت طائفةٌ: بَل قَد تَطْهرُ، يُثَبِّتُهَا اللهُ علَى صِدقِ التوبةِ، وَصِحةِ المفَارَقَة بالجوارحِ؛ طَهارةَ القلبِ والنفسِ حَتّى يُبَغَّضَ إليهَا مَا كانَ لَها مَحَبًّا، وَيُخَفَّفَ مَا كانَ عَليها ثَقِيلا، وَيُحَوِّلُ اللهُ مَحَبَّتَه إلى الطاعةِ وَذِكْرِه، فَتكونُ في ذلكَ لَذَّتُه، وَيَرْفَعُه عَن حالِ المجاهدةِ والمكابدةِ إذْ حَلَّ في الطهارةِ.

قَالُوا: وكذلكَ قالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾، قَالُوا: فَمِن الهدايةِ الموافَقَةُ / [ ][٢]؛ وَمحبةُ الذنوبِ مِن السيئاتِ، وَبُغْضُها وَمحبةُ [التوبةِ][٣] مِن الحسناتِ، وقولُه أيضاً: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾.

وكانَ مِن حُجَّة مَن قالَ: إنَّ النفسَ لا تَطْهرُ؛ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾، وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾.

وكانَ مِن حُجة مَن قالَ: إنها تَطْهرُ؛ قولُ الله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾، ثُم اسْتَثْنَى نُفوساً فقالَ: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾؛ فَدَلَّ علَى أنَّ [النفسَ][٤] المرحومةَ مَعصومةٌ عَن الأمرِ بالسُّوءِ.

---

(١) كذا في الأصل، وهو صحيح في اللغة.

(٢) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) خرم في الأصل.

٨٤ ـ حَدَّثنا جَعفرُ بنُ أحمدَ بنِ عاصمٍ قال: حَدَّثنا أبو خُزَيْمةَ قالَ: سَمعتُ عبدَ العَزيز يَعْني ابنَ عُمَيْرٍ يَقولُ: إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسوءِ، فإذَا جاءَ العونُ مِن الله ﷻ كَانَت هيَ التِي تَدْعوكَ وَتُنَازِعُكَ إلى الخيرِ[١].

٨٥ ـ حَدَّثنا الحسَنُ بنُ مُكْرَمٍ قالَ: حَدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ قالَ: حَدَّثنا حَبِيبُ بنُ الشَّهيدِ عَن محمد بنِ سِيرينَ قالَ: إنَّ الله ﷻ إذَا أرادَ بعبدٍ خيراً جَعَلَ لَه وَاعِظاً مِن نَفْسِه يَأْمُرُه وَيَنْهَاهُ[٢].

قالَ أَبو سعيدٍ: وَقَد غَلِطَ في الطهارةِ أيضاً قومٌ مِن أهلِ القَدَرِ، زَعَمُوا أنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ كُلَّهُم طاهرينَ، وقلُوبَهم طاهرةً؛ حَتى أَحْدَثوا هُم الذنوبَ، فإذَا رَجَعُوا عمَّا أَحْدَثُوا مِن الذنوبِ رَجَعُوا إلى أصلِ مَا فُطِرُوا عَليه مِن الطهارةِ.

وهذَا أيضاً غَلطٌ، لأنَّهم زَعَموا أنّ اللهَ ﷻ لا يَخْتَصُّ أحداً دونَ أحدٍ، وَمِن عَدْلِه زَعَمُوا أنَّه قَد سَوَّى بَيْنَهم؛ وَمِن قَولنا وقولِ أهلِ السُّنةِ أنَّ اللهَ يَخْتَصُّ برحمتِه مَن يشاءُ، وَيُفَضِّلُ بعضاً علَى بعضٍ.

وَمِن قولِ هؤلاءِ أنَّ المرءَ يُزَكِّي نَفْسَه بِعَملِه دونَ عِصمة خالقِه، وكذَا قَولُ: لَن يَعْدُوَ الخَلْقُ مَا خُلقُوا / [ ][٣] وهذا يطولُ، وهذَا مَذهبُ أهل الحديثِ.

[وَيَلْزمُ مَن] قالَ: إنَّ اللهَ لا يَختصُّ أَحداً وَنَفَى الخصوصَ أَن يقولَ: [إنَّ اللهَ عزَّ و] جلَّ لَم يَخْتَصَّ محمداً ﷺ بشيءٍ فَضَّلَه علَى إبليسَ.

وَيَلْزَمُهم أيضاً أن نَقولَ: إنَّ كلَّ مَن عَمِلَ مثلَ عَمَلِ محمدٍ أَنْ كَانَت

---

(١) رواه من طريق أبي خزيمة به: ابن أبي حاتم في تفسيره؛ رقم: ١١٧٠٤.

(٢) رواه من طريق حبيب به: أحمد في الزهد؛ رقم: ١٧٦٨.

(٣) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

النبوةُ عندَهم جزاءً لفعلٍ، وثواباً علَى عملٍ؛ أَنْ يُعْطَى كلُّ عاملٍ عَمِلَ مِثْلَ عَملِ محمدٍ ﷺ ثواباً مِثْلَ ثَوابِه، وهيَ النبوةُ؛ وهذَا كفرٌ.

وَالذِي يَدْخلُ عَلَيهم في هذَا القولِ أَكْثرُ مِن ذلكَ، وليسَ هذَا كتابَ احتجاجٍ، ولا غَرَضُنَا فِيه معرفةَ المقالاتِ والاختلافِ، ولكِنْ لَم يَكُن بُدٌّ مِن التحذيرِ عَن المذاهبِ المخَالفَةِ للصوابِ، والكَشْفِ عَنها مُجْمَلا.

وَمِن قَولهم: إنَّه عَدْلٌ لَم يُفَضِّلْ أحداً علَى أَحَدٍ إلا بِعَمَلِه، فليتَ شِعْرِي مَا كانَ مِن عَمَلِ عِيسَى عليه السلام حينَ تَكَلَّمَ في المهدِ، وَمَا عَمِلَ مُوسى حينَ كَلَّمَه.

وَيَلْزَمُهم أنَّ مَن فَعلَ مِثْلَ فِعْلِهم أَن يُثابَ كَثَوابِهم، والاحتجاجُ عَليهم أكثرُ مِن ذلكَ، وليسَ هذَا مَوضعَه.

والمقامُ الثالثُ: الْمُفَاتَشَةُ؛ وهيَ حالُ الوَرَعِ، والتوقفُ عندَ الشُّبهات، والتَّوَقِّي هُو تَرْكُ مَا لا بأسَ به مخافةَ أَن يَقَعَ فيمَا بِه البأسُ.

وَقَد رَوَى النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ عَن النبيِّ ﷺ أنّه قالَ: «حَلالٌ بيِّن، وحرامٌ بيِّن؛ وبينَ ذلكَ شُبهاتٌ لا يَعْلَمُها كثيرٌ مِن الناسِ».

٨٦ ـ حَدَّثنا بذلكَ سَعْدَانُ بنُ نَصْرٍ قالَ: حَدَّثنا عمرُ بنُ شَبِيبٍ الْمُسْلِيُّ قال: حَدثنا عَمْرو بنُ قَيْسٍ الْمُلائِي عَن عَبدِ الملكِ بنِ عُمَير، أو قالَ: سمعتُ عبدَ الملكِ بنَ عُمَير عَن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ الأنصاريّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَينٌ، وَبَينهُما مُشْتَبهاتٌ؛ / [فَمَنْ تَرَكَهُنَّ كَانَ أَشَدَّ اسْتِبْرَاءً لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَن يَرْتَعْ][1] إلى جَنْبِ الحمَى أوشكَ أَن يَرْتَعَ فِيه، وإنَّ لكلِّ مَلكٍ حِمًى، وإنَّ حِمى اللهِ محارمُه»[2].

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) تقدم برقم: ٥٤.

وقالَ ﷺ: «لكلِّ مَلكٍ حِمًى؛ وَحمى اللهِ محارمُه».

٨٧ ـ حَدَّثنا بذلكَ أحمدُ بنُ عَبد الجبارِ العُطارديُّ قالَ: حَدثنا أَبو معاويةَ عَن إسماعيلَ بنُ أبي خالدٍ عَن الشعبيِّ عَن النعمانِ بنِ بَشيرٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لكلِّ ملكٍ حِمًى، وإنَّ حِمَى اللهِ محارمُه؛ فَمَن يَرْتَعْ حولَ الحمَى يُوشكُ أَن يَقَعَ فِيه»[١].

وقالَ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُك إلى مَا لا يَرِيبُك».

٨٨ ـ حَدَّثنا بذلكَ أَبو يعقوبَ إسحاقُ الحرْبِي القَاضِي قالَ: حَدَّثنا الشّافعي قالَ: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ رَجَاءٍ عَن عُبَيد الله بنِ عمرَ عَن نافعٍ عَن ابنِ عمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ ذلكَ[٢].

٨٩ ـ حَدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّاغَانيّ قالَ: حَدَّثنا أَبُو الجَوَّابِ قالَ: حَدَّثنا عَمَّارُ بنُ رُزَيْقٍ عَن خالدِ بنِ أَبي كَريمةَ عَن أَبي جَعفر المدَائِنيّ ـ واسْمُه عبدُ الله بنُ مِسْورِ بنِ عَوْنِ بنِ جَعفر بنِ أَبي طالبٍ أنَّه قالَ: عَمَلُكَ مَا وَثقْتَ بآخِرِه خيرٌ مِن تَكَلُّفِكَ مَا لا تَأْمَنُ وِزْرَه، والوقوفُ عندَ الشبهاتِ خيرٌ مِن الاقتحامِ في الهَلَكَةِ[٣].

٩٠ ـ حَدَّثنا عَلّان بنُ عَبد الله القَراطيسِي قالَ: حَدَّثنا يَزيدُ بنُ هارونَ قالَ: أَخبرنَا شعبةُ عَن عَبد الملكِ بنِ عُمَير عَن قَبيصةَ بنِ جابرٍ قالَ: سمعتُ عمرَ بنَ الخطّابِ يَقولُ: لا يُعْفَ عَن مَن لَم يَعْفُ، وَلا يُوقَ مَن لَم يَتَوَقَّ[٤].

---

(١) رواه من طريق المؤلف به القضاعي في مسند الشهاب؛ رقم: ١٠٢٩.

(٢) رواه من طريق الشافعي واسمه إبراهيم بن محمد: الرامهرمزي في أمثال الحديث؛ رقم: ٤.

(٣) رواه من طريق أبي الجواب به: ابن أبي الدنيا في كتاب الورع، رقم: ٥٦؛ وفيه بدل «وثقت بآخره» كما في الأصل: «وثقت أجره».

(٤) رواه من طريق شعبة به: البخاري في الأدب المفرد؛ رقم: ٣٧١.

٩١ ـ حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ مالكٍ البَزَّازُ قالَ: حَدَّثنا الحُنَيْنِيّ عَن كَثيرِ بنِ عَبد الله عَن أَبيه عَن جَدّه عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «لا يُلْدَغُ المؤمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَيْن»(١).

فَهذه حالُ مُفَاتَشَةِ العلمِ في الحلالِ والحرامِ مَخافةَ أَن يَقَعَ في المحارمِ، ثُم مُفَاتَشَةُ الأسرارِ عَلَى خَبايا النفوسِ وَالبَقَايا عَليهَا / [ ](٢) أسرارها، وَيَكشِف عَن مُخَبآتِها [ ](٣) الوَاهِنة.

وَاكْشِفْ لَها قِنَاعَ النَّصيحةِ وأَنَا زَعِيمُك بالظَّفَرِ وَ [النجاةِ مِن الهلاكِ](٤)؛ فإنَّ الناسَ إِنَّما أُتُوا مِن قِبَلِ مُسامحةِ نُفوسِهم في مَحْبُوبها، وإيثَارِهَا في شَهَواتِها، وَسَعْيِهم إلى جَسِيمِ الأمورِ بِالهُوَيْنَا، فلذلكَ لَم يَنْجُبُوا فيمَا قَصَدُوا، وَلَم يَنْجَحُوا فِيمَا طَلَبُوا؛ فَضَلَّ سَعْيُهم، وَبَطَلَ كَيْدُهم، وَلَو صَدَقُوا اللهَ لكانَ خيراً لَهم، وَلَوَجَبَت لَهُم مِنَ الله المعُونةُ.

فإذَا فَرَغْتَ مِن مُفَاتَشَتِها، وَعَرَفْتَ مُنْجِيَاتِها، وَأَشْرَفْتَ عَلَى طَرَائِقِها؛ فَحِينَئِذٍ حَاسِبْهَا بِمَا لَها مِمَّا عَلَيها، ثُم اقْتَصَّ مِنْها لَها؛ فَلا تُسَامِحْهَا فيمَا عَليها، وَلا تُشَاحِّهَا فيمَا لَها؛ حَتى تُوَفِّيَها وَتَسْتَوفيَ مِنها، فَعَسَى أَن تُخَلِّصَها فَتُحْيِيَهَا.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾؛ فَأَحْيِهَا بِالقَصَاصِ فَتُهْزِلَهَا مِن الحرامِ كَمَا مِنه أَسْمَنْتَها، وَتَجْمَعَها عَن الغَفلة كَما فِيها أَهْمَلْتَها، وَتُسْهِرَها في الخدمةِ كَمَا في المعصيةِ أَسْهَرْتَها، وَتَشْغَلَهَا بالطاعةِ

---

(١) رواه من طريق الحنيني به: الطبراني في المعجم الكبير؛ رقم: ٢٥.

(٢) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٣) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٤) خرم في الأصل.

كَمَا أَطَلْتَ مِنْها فَرَاغَها؛ حَتَّى تَعْلَمَ أَنْ قَد اسْتَوْفَيْتَ مِنْها لَها بِمُخَالَفَتِها هَوَاهَا، وَمَنْعِهَا شَهَواتِها.

وَلا تَتَوَلَّى بِمُحاسبةِ نَفْسِك غَيْرَها؛ فإنَّه يُرْوَى عَن النبيِّ ﷺ أَنَّه قالَ: «كلُّ امْرِئٍ حَسِيبُ نَفْسِه»؛ وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾.

٩٢ ـ أَخْبَرنا أَبُو يعقوبَ الحَرْبي مُنَاوَلَةً مِن أَصْلِ كِتَابِه عَن هَوْذَةَ عَن عَوْفٍ عَن أَبي المنْهَالِ عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كلُّ امْرِئٍ حَسِيبُ نَفْسِه»[١].

وَعَنه ﷺ أَنَّه قالَ: «الكَيِّسُ مَن دَانَ نَفْسَه».

٩٣ ـ حَدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ زَيْدٍ قالَ: حَدَّثنا سَعيدُ بنُ مَنْصورٍ قالَ: حَدَّثنا ابنُ المباركِ عَن أَبي بَكْر بنِ أَبي مَرْيَمَ عَن ضَمْرةَ بنِ حَبِيبٍ / [عَن شَدَّادِ بنِ أَوْس قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الكَيِّسُ مَن دَانَ نَفْسَه، وَعَمِلَ لِمَا بعدَ الموتِ؛ والعاجزُ][٢] مَن أَتْبَعَ نَفْسَه هَواهَا، وَتَمَنَّى على اللهِ»[٣].

وقالَ [عمرُ بنُ الخطَّابِ][٤] رحمةُ اللهِ عَليه: فَاتِشُوا أَنْفُسَكم قَبْلَ أَنْ تُفَاتَشُوا، وَحَاسِبُوها قَبْلَ أَن تُحَاسَبُوا[٥].

وقالَ الحسَنُ البَصْري: المؤمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِه، يُحَاسبُ نَفْسَه في الدُّنيا؛ وإنَّما خَفَّ الحسابُ يومَ القيامةِ علَى أَقوامٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهم، وإنَّما ثَقُلَ الحسابُ علَى أَقوامٍ أَخَذُوا هذَا الأَمْرَ عَن غَير محاسبةٍ.

---

(١) لم أجده من رواية ابن عباس رضي الله عنهما؛ وهو مروي مسندا عن أبي هريرة رضي الله عنه من طريق شهر بن حوشب نفسه عنه؛ فلعل التخليط هنا في هذا الإسناد منه.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) رواه عن محمد بن علي به: الطبراني في مسند الشاميين؛ رقم: ١٤٨٥.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) خرم في الأصل، والشق الأول من الأثر لم أجده مسندا عنه.

٩٤ ـ حَدَّثَنا محمد بنُ عليّ قالَ: حَدَّثنا سعيدُ بنُ مَنصور قالَ: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ المبَارك عَن مَعْمَر عَن يَحْيَى بنِ [المخْتَارِ][1] عَن الحسَنِ مِثْلَه، وزادَ فِيه: وَإِنَّما شَقَّ الحسابُ علَى أَقوامٍ يومَ القيامةِ، لأَنَّهم أَخَذُوا هذَا الأَمْرَ عَن غيرِ محاسبةٍ، إنَّ المؤمنَ يَفْجَأُه الشيءُ يُعْجِبُه، فَيَقُولُ: واللهِ إِنّي لأَشْتَهِيكَ، وإِنَّكَ لَمِنْ حَاجَتِي؛ وَلَكِن وَالله مَا مِن صلةٍ إليكَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ وَيَفْرُطُ مِنه الشيءُ فَيَرْجِع إلى نَفْسِه فَيَقولُ: مَا لي وَلِهذا، مَا أَرَدْتُ إلى هذَا، واللهِ لا أُعْذَرُ بِهذا، وَلا أَعودُ لهذَا أَبداً إِنْ شاءَ اللهُ؛ إنَّ المؤمِنينَ قَومٌ أَوْثَقَهُم القرآنُ، وَحِيلَ بَيْنَهم وبينَ هَلَكَتِهِم؛ إنَّ المؤمنَ أَسيرٌ في الدّنيا، يَسْعَى في فِكَاكِ رَقَبَتِه، لا يَأْمَنُ شَيئاً حَتى يَلْقَى اللهَ، يَعْلَمُ أَنه مَأخوذٌ عَليه في رَقَبَتِه، لا يَأْمَنُ شَيئا حَتى يَلْقَى الله، يَعْلَم أَنه مَأخوذٌ عَليه في لسانِه، في سَمعِه، في بَصَرِه، في جَوارِحه؛ يَعْلَم أَنه مَأخوذٌ عَليه في ذلكَ كلِّه[2].

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

٩٥ ـ حَدَّثنا إسماعيلُ القَاضِي قالَ: حَدَّثنا عَمْرو بنُ مَرْزُوقٍ قالَ: أَخبرَ زَائِدَةُ عَن الأعمشِ عَن مُسلم بنِ صُبَيْحٍ عَن مَسْروقٍ قالَ: المرْءُ حَقيقٌ أَن تكونَ لَه مَجَالسُ يَخْلُو فيهَا، فَيَتَذَكَّرُ ذُنوبَه فَيَسْتَغْفِرُ منها[3].

٩٦ ـ حَدَّثنا ابنُ أَبي مَسَرَّةَ قالَ: حَدَّثنا المقْرِئُ قالَ: حَدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ عَن الحارثِ بنِ يَزيدَ[4] الحَضْرَميِّ عَن عَليِّ بنِ رَبَاحٍ اللَّخميّ قال: قال /

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) رواه عبد الله بن المبارك به في الزهد والرقائق؛ رقم: ٣٠٧.

(٣) رواه المؤلف أحمد بن عمرو عن عامر بن مرزوق به في معجمه؛ رقم: ٩٧١.

(٤) في الأصل: زيد.

[عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: انْتَهَى عَجَبِي عِنْدَ ثَلَاثٍ؛ الْمَرْءُ يَفِرُّ مِنَ الْقَدَرِ وَهُوَ لَاقِيهِ][(١)]؛ وَالمرءُ يَرَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ الْقَذَاةَ فَيَعِيبُهَا، [وَيَكُونُ فِي عَيْنِهِ مثلُ الْجذعِ فلَا يَعِيبُهُ][(٢)]؛ والمرءُ يَكونُ في دَابَّتِه الضِّغْنُ[(٣)] فَيُقَوِّمُهَا جُهْدَه، [وَيَكُونُ فِي نَفْسِهِ][(٤)] الضِّغْنُ فَلا يُقَوِّمُ نَفْسَه[(٥)].

فَقَوِّمْ نَفْسَكَ بِرعَايَتِها، وَلا تَسْمَعْ مِنْهَا تَزْكِيَتَها؛ لأَنَّكَ أَعْلَمُ بِها، فإنْ رَضِيتَ خَفِيَّاتِ أمورِك المستورةِ وَمُخبَآتِها؛ فَلا تُدَاخِلَنَّكَ الشبهةُ في ذلكَ عندَ الجماعةِ، وَلا يَغُرَّنَّكَ مَادحٌ لِنَفسكَ، فَأَنْتَ أَعلمُ بِها، وإنَّ أبغضَ الناسِ حَظًّا مَن صَدَّقَ بِغَيْبٍ يُكَذِّبُه عِيَانُه ومُشاهدتُه وأفعالُه، فَاحْذَرْ الخَدْعَةَ عندَ ذلكَ.

ثُم المقامُ الذِي يَليهِ رياضةُ النفسِ للعباداتِ بعدَ الرعايةِ لَها: الصومُ، والصلاةُ، والصمتُ، والقربةُ إلى اللهِ بالخدمةِ لَه في جميعِ الطاعاتِ الممكنةِ؛ رَجَاءَ أَن يُدْخِلَكَ في عُمَّالِه، وَيَراكَ أَهْلا لذلكَ، معَ طَرْحِ الكَنَفِ بَينَ يَدَيه، والاستكانةِ إليه، والاستعانةِ به؛ معَ العِلم أَنَّك غيرُ وَاصلٍ إلَى شيءٍ مِن ذلكَ إلا بتَوفيقِه ﷻ.

وَاعْلَم أنه لا يَقْدِرُ أَحَدٌ علَى ذلكَ إلا بعدَ رياضةِ نَفْسِه، فإنَّ أَرْجَحَ الناسِ عَقْلا وَأَفْضَلَهم عِلماً مَن أَشْرَفَ بِرَأيِه وَبَصِيرتِه علَى هَوَى نَفْسِه فَيُخَالِفُها؛ وَلَن ينالَ ذلكَ إلا بالبَصيرةِ، والصبرِ، واحتمالِ المكَارِه، ومَرَارةِ مُفارقةِ الشهواتِ المألوفاتِ وَالهوى الغالبِ؛ حَتى تَنْقَادَ لَه نفسُه بالرياضةِ، ويُشرفَ عليهَا بالرعايةِ لَها والمحاسبةِ، واللهُ معَ الذينَ اتَّقوْا والذينَ هُم مُحْسنونَ.

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) قال ابن منظور بعد ذكره لهذا الأثر: الضِّغْن فِي الدَّابَّةِ هُوَ أَن تَكُونَ عَسِرَة الِانْقِيَادِ. لسان العرب؛ مادة: ضغن.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) رواه من طريق المقرئ به: الخطيبُ في تاريخ بغداد، رقم: ٢٦٤٨.

وَالْمَحَجَّةُ في ذلكَ كلِّه الصدقُ والإخلاصُ بالعلم، وكَمَا لا تَصْلحُ أرضٌ للزَّرعِ بغيرِ حِراثةٍ؛ فكذلكَ لا تَصْلُحُ نَفْسٌ إلا بالتقويمِ والرياضةِ، وَلا تَصلحُ الرياضةُ إلا في نَجيبٍ، والنَّجيبُ العاقلُ الذِي تَنْجَذِر فيه الرياضةُ.

فَاجْعَل عَقْلَكَ أَمينَك علَى نَفسكِ، فإنَّ العقلَ نورٌ / [ ][1]، وَأَهْمَلَها في الفضولِ والشهواتِ[2] بَعُدَتْ [وَرَكَنَتْ إلى][3] مَا هُو أكثرُ مِن الشهواتِ المباحاتِ: إلى الشهواتِ المحظوراتِ.

فَامْنَعْها الفُضولَ مِن المباحاتِ لِتَسْلَمَ مِن مُطَالَبَتِها المحظوراتِ، فإنْ أَبَتْ فَامْنَعْها آمَالَها حَتى تُؤَدِّيَ مَا عَليها، فَإنها تَنْقَادُ عندَ خَوْفِها مَنْعَ آمَالِها، وَتَنْسَاقُ طَمَعاً فِيمَا يُقِيمُها، وليسَ شَيءٌ أغلبَ مِن الهوَى، وَلَكَ مَا قالَ جلَّ ثـنـاؤُه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾، وإنَّما سُمِّيَ هَوًى لأَنَّه يَهْوِي بأهلِه.

٩٧ ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بنُ أَبي طالبٍ قالَ: حَدَّثنا عِصْمَةُ بنُ سُليمانَ قالَ: حَدَّثنا شَريكٌ عَن أُمَيّ عَن الشَّعْبي قالَ: سُمِّيَ هَوًى لأَنَّه يَهْوي بأهلِه في النارِ[4].

وقالَ: حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ[5].

٩٨ ـ حَدَّثَنا بَكْرُ بنُ فَرْقَدٍ قالَ: حَدَّثنا يَزيدُ بنُ هَارون قالَ: حَدَّثنا

---

(١) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٢) يعني الشهوات التي ليس عنده يقين بأنها مباحة، أو يكون قد أسرف في الشهوات المباحة؛ لأن الإسراف مذموم في كل شيء.

(٣) خرم في الأصل.

(٤) رواه من طريق شريك به: الدارمي في سننه؛ رقم: ٤١٦.

(٥) الظاهر أن الضمير عائد على الشعبي، لكني لم أجده من قوله.

حَرِيزُ بنُ عثمانَ عَن بلالِ بنِ أَبي الدَّرداءِ عَن أَبي الدَّرداءِ قالَ: حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ[١].

وقالَ الحسَنُ البَصْري: النفسُ والهوَى تَغْلِبَان العلمَ والعقلَ والبيانَ[٢].

وإنّما تَغلبان بمسامحةِ النفسِ بعدَ قيامِ الحُجة.

وقالَ عَامرُ بنُ الظَّرِبِ: الرأيُ نائمٌ والهوَى يَقْظَان؛ فلذلكَ يَغْلِبُ الرأيَ الهوَى[٣].

٩٩ ـ حدثنا محمد بن حفص الوشّاء قال: حدثنا إسحاق أخو مزيد قال: أنشدني أبو مَسعود المازني[٤] قال: أنشدني أبو حُجْر الكِندي[٥] قال: كانَ سفيانُ بنُ عُيينةَ يُنشدُ هذَا الشعرَ كثيراً:

إذَا مَا رأيتَ المرءَ يَعْتَادُه الهوَى فَقَد ثَكِلَتْه عندَ ذاكَ ثَوَاكِلُه

وَقَد أَشْمَتَ الأعداءَ جَهْلا بِنَفسِه وَقَد وَجَدَتْ فِيه مَقَالا عَواذِلُه

وَلا يَزَعُ النفسَ اللَّجُوجَ عن الهوَى مِن الناسِ إلا وافرُ العَقْلِ كَامِلُه[٦]

١٠٠ ـ وقرأتُ في فَصْلٍ لأَبي عُبَيدةَ أَنَّ جَارِيةً سَأَلَتْ أَبَاهَا؛ فَقَالَت: مَا بالُ العَضْلِ / [ ][٧] يُلْهِبُ الهوَى، والنفسُ تَألفُ اللَّذّات [ ][٨].

---

(١) رواه المؤلف به في معجمه؛ رقم: ١٢٤٧.

(٢) لم أجده من قول الحسن، وهو عن غيره في حلية الأولياء لأبي نعيم: (٦/ ٢٢٤)، (١٠/ ٨٨).

(٣) ذكره من قوله الجاحظ في البيان والتبين (ص٢٢١)؛ وهو مسند غير منسوب إليه في الديباج للختلي، رقم: ٥٥.

(٤) كذا في الأصل ابتداء من شيخ المؤلف، ولم أجد لهم ذكرا.

(٥) لعله عمرو بن رافع القزويني، لكن لم أر من نسبه كنديا.

(٦) رواها عن سفيان بإسناد آخر: أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٧٦).

(٧) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٨) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

وقال ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾.

وَذَمَّ اللهُ ﷻ قوماً فقالَ: ﴿تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾.

وَسُئِل ابنُ مَسعودٍ عَن تَضييعِ الناسِ طلبَ الآخرةِ بعدَ عِلْمِهم بِها، وَمَيْلِهم إلى الدّنيا؟ فقالَ: لأنَّ هَذه مُشَاهَدَةٌ عاجلةٌ، وتلكَ مُؤَخَّرَةٌ غَائبةٌ[1].

فَمَن جعَلَ اللهُ لَه عَيْنَيْن[2] في قَلبِه أبصرَ بِهما الدارَ الآخرةَ، وَمَن عُصِم نَجا، وَمَن تَبِعَ هَوَاه هَوَى، وَمَن راضَ نَفْسَه غَلَبَها، وَمَن غَلَبَها مَلَكَها وَصَلحَت خَلائقُه.

وإنَّما كَثُرَ حَظُّ الهوَى مِن طاعةِ النفسِ، وَقَلَّ نَصيبُ العَقْلِ مِن إجَابَتِها؛ مِن قِبَلِ أنَّ كلَّ جَارِحَةٍ للهَوى مُطِيعَةٌ، وَلَه مُنْقَادَةٌ، وإليهِ مُسَارِعةٌ؛ لِمَا لَها فِيه مِن التَّمتّعِ وعاجلِ التّلَذّذ، والنفسُ قَد زُيِّنَ لَها حُبُّ العَاجل.

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾؛ والمرحومُ هَاهُنا المعصومُ الذِي سَبَقَتْ لَه مِن اللهِ الحُسنى، فالنفسُ أمّارةٌ بالسّوء؛ كَما قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، فالمرحومةُ المعصومةُ تَأمرُ بالخيرِ.

١٠١ ـ حَدَّثنا الصائغُ قالَ: حَدَّثَنا رَوْحٌ قالَ: حَدَّثَنا حَبِيبُ بنُ الشَّهِيدِ عَن محمدٍ[3] قالَ: إذَا أرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خيراً جَعَلَ لَه وَاعِظاً مِن نَفْسِه يَأمرُه وَيَنْهَاه[4].

فَهَذه عَلامةُ النفسِ المرحومةِ التِي اسْتَثْنَى اللهُ ﷻ، والجوارحُ أَعْصَانُ

---

(١) لم أجده بهذه السياقة.

(٢) في الأصل: عينان.

(٣) هو ابن سيرين.

(٤) تقدم برقم: ٨٣.

الهوَى، فإذَا مالَ نَاحيَةً مَالَتْ أَغْصَانُه مَعَه، والعقلُ ضدُّ الهوَى وَضدُّ النفسِ، فَأَمْرُه يَثْقُلُ عَليهنّ / [ ][1] الأَسْباب المذمومة دونَ المحمودةِ؛ قَالُوا: لأنَّ الله ﷻ لَم يَذْكُره في القرآنِ فِي موضعٍ إلا ذَمَّه، وهُو مِن صفاتِ النفسِ، والنفسُ مَذمومةٌ؛ وليسَ هُو مِن صفاتِ العَقل.

وَقَالَت طائفةٌ: إنَّ الهوَى قَد يَكونُ مَحموداً، وَقَد يَكونُ مذموماً، والدليلُ علَى ذلكَ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قَالُوا: فَفي هذَا دليلٌ علَى أنَّه إذَا كانَ بِهُدًى مِن اللهِ وَبِعِلْمٍ لم يَكُن ضَلالا وَلا مَذموماً[2]، وَاحْتَجُّوا بخبرِ عائشةَ إذْ قَالَت للنبيِّ ﷺ: أَرَى رَبَّك يُسَارِعَ لَك في هواكَ[3].

وقالَ عمرُ بنُ عبد العزيز: إذَا وافقَ الحقُّ الهوَى فذلكَ الزَّبْدُ بِالنِّرْسِيَانِ[4].

١٠٢ ـ حدثنا أبو القاسم إسماعيلُ بنُ أحمدَ اليَمانيّ قالَ: حَدثنا محمد بنُ عبد الله المخَرِّمِيّ قالَ: حَدّثنا مُوسَى بنُ داودَ قالَ: حَدّثنا خُلَيْدُ بنُ دَعْلَجٍ قالَ: سمعتُ الحسَنَ يَقولُ: ابنَ آدَم، لا تُخَالفْ اللهَ ﷻ في هَواه، فإنَّ اللهَ ﷻ لا يحبُّ الدّنيا[5].

١٠٣ ـ حَدَّثنا عباسٌ الدُّورِي قالَ: حَدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ قالَ: حَدَّثنا بَقيَّةُ بنُ الوَليدِ قالَ: حَدَّثنا صَدَقَةُ بنُ عَبد الله بنِ صُهَيْب[6] قالَ: حَدَّثني

---

(١) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٢) في الأصل: مذموم.

(٣) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) لم أجده مسندا عنه؛ والنرسيان نوع من التَّمْر بِالْبَصْرَةِ أجود مَا يكون كما في تفسير السمعاني (٤/ ١٤٦).

(٥) ذكره ابن رشد في المقدمات الممهدات (٣/ ٣٩٥)؛ ولم أجده مسندا.

(٦) كذا في الأصل، وهو الدمشقي السمين؛ ولم أر في كتب التراجم من جر نسبه وسمى =

الْمُهَاصِرُ بنُ حَبيبِ بنِ صُهَيْبٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: إنّي لَسْتُ كلَّ كلامِ الحكيمِ أَقْبَلُ، وَلَكِن أَقْبَلُ هَمَّه وَهَوَاه، فإذَا كانَ هَوَاه وَهَمُّه فيمَا يُحِبُّ اللهُ وَيَرْضَى؛ جَعَلْتُ صَمْتَه حَمداً للهِ وَوَقاراً وإنْ لَم يَتَكلم»[1].

١٠٤ ـ حَدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ خَلَفٍ قالَ: أَخْبرنا حَجَّاجُ بنُ مِنْهَالٍ قالَ: حَدَّثنا حَمَّادٌ عَن هِشام بنِ عُرْوةَ عَن عُروةَ أَنَّ مُوسى ﷺ قالَ: أَيْ رَبِّ، أيُّ عِبَادكَ أَحَبُّ إليكَ؟ قالَ: هُو الذِي أَسْرعَ إلَى هَوَايَ مِن النَّسْرِ إلى هَوَاه[2].

وَمِن تَمامِ الصِّدْقِ في الموافقةِ أَن تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ لأَمْرِك / إيّاه، فَتَكونَ مُوافِقاً لَه في الظاهرِ بقبولِ الأمرِ [ ][3]، بمحبَّةِ مَا أَحَبَّ وَبِغْضَةِ مَا أَبْغَضَ، فَتَتِمَّ لكَ الموافقةُ.

فإذَا بَلَغَ العَبدُ مِن رِيَاضَةِ نَفْسِه مَا يَكونُ عَليها مُسْتَظْهِراً صَلحَتْ نَفْسُه، وَجَالَتْ في ميادينِ العبادةِ.

والعبادةُ علَى طَبقاتٍ شَتَّى؛ فَمِنْهُم المصَلِّي، وَمِنهم الصائمُ، ومِنهم الصامتُ، وَمنهم الجامعُ لهذهِ الثلاثِ مَعَانِي، وهيَ أَولُ العباداتِ بعدَ أَداءِ الفرائضِ واجتنابِ المحارمِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، فالصبر الصوم؛ ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «جُعِلَ قُرَّة عَيْني في الصلاةِ»؛ وقالَ اللهُ ﷻ

= جده، وكذلك وقع في بعض نسخ سنن الدارمي كما في إتحاف المهرة لابن حجر؛ رقم: ٢٥٣٦٨.

(١) رواه من طريق المؤلف به: ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد؛ رقم الترجمة: ١٥١، وتصحف فيه: المهاصر إلى المهاجر.

(٢) رواه من طريق هشام به مرسلا: ابن أبي شيبة في المصنف؛ رقم: ٣٤٢٨٤.

(٣) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

لـــه ﷺ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾، وقـــال: ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾؛ وقالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكونُ العبدُ مِن رَبِّه ﷻ إذَا كانَ سَاجداً».

فالصلاةُ سَبَبُ القُرْبَةِ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ عَزمَ علَى ذلكَ أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِه وِرْداً بالليلِ وَجُزْءاً بالنهارِ؛ وَمِن الصومِ حَسَبَ طَاقَتِه، وَيَمْنَعَ نَفْسَه الغِذَاءَ حَتى يُؤَدِّيَ مَا وَظَّفَ عَلَيها مِن الوِرْدِ وَالجُزْءِ، فإنْ قَصَّرَت قَصَّرَ بِهَا في غِذَائِها وَقُوتها لِتَرْجِعَ إلى مَا وَظَّفَ عَليها.

والناسُ في الصلاةِ علَى طَبقاتٍ شَتى في النِّياتِ، فَمِنهم مَن يَفْعَلُ ذلكَ لِيُصْلِحَ بِهَا مَا فَرطَ مِن فرائضِه، وَمِنهم مَن جَعَلَها لِيُكَفِّرَ اللهُ بِها ذُنوبَه، وَمِنهم مَن تَقَرَّبَ بِها إلى اللهِ ﷻ لِئَلا يَشْغَلَ نَفْسَه بِغَيرِهَا، وَمِنْهُم مَن جَعَلَها سَبباً لِمُنَاجَاتِه، ولاسْتِمَاعِ كَلامِه وَتَدَبُّرِه، والنظرِ في حَلالِه وحرامِه وَمُتَشَابِهِه وَقَصَصِه وَأَحكامِه وَأَمثالِه؛ وَمِنهم مَن كانَ اللهُ ﷻ الأَغْلَبَ عَليه في صلاتِه مِن صَلاتِه، وإنْ كانَ مُصَلِّياً مُتَّصِلَ الهَمِّ/ [ ][1] والذكرِ بالقلبِ طَرْفَةَ عَيْنٍ إلا وَجَدَ صحةَ ذلك [ ][2].

وكذلكَ أَهلُ الصومِ على طبقاتٍ؛ فَمِنْهُم مَن قَصدَ ذلكَ لِيَسْتَدْرِكَ مَا فَرطَ مِن فَرْضِ صَومِه، وَمِنهم مَن رَغِبَ في التكفيرِ وَرَجَاه، وَمِنهم المتَقَرِّبُ رَجَاءَ أَنْ يُدْخِلَه اللهُ ﷻ في بابِ المسْتَعْبِدِينَ لَه بالخدمةِ.

وَمِنهم مَن أَرادَ بذلكَ قَهْرَ نَفْسِه وَمَنْعَها مَأْلُوفَها مِن فُضولِ الغِذَاءِ لِتَصْبِرَ علَى مَا لا بُدَّ مِنه، دونَ الفُضولِ والإهمالِ في الأكلِ والشُّرْبِ إلا وقتَ الإفطارِ، وفي ذلكَ إماتةُ الجوارحِ كُلِّهَا عَن الفضولِ كلِّه، أَعني مَنْعَ النفسِ الإهمالَ في الأكلِ والشرْبِ والغِذاء إلا مَا لا بُدَّ.

---

(١) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٢) خرم في الأصل بمقدار ٣ كلمات.

غيرَ أَنَّ للهِ ﷻ عِباداً لَم يَقْصِدُوا في ذلكَ أَكْثَرَ مِن التَّعبُّدِ بِحالِ مَا أَجْرَاهُ اللهُ عَليهم، وَأَقَامَهم فِيه مِن العُبوديَّة، وَرَتَّبَهُم فيه مِن الخدْمةِ؛ فَهَؤلاء معَ اللهِ ﷻ، [مَا لَهُم] سَببٌ دونَه، وهُم أَعلَى القومِ.

وكذلكَ اختلفَ أهلُ الصمتِ في قُصُودِهم، مِنْهم مَن صَمَتَ مُعَاقباً لِنَفسِه، مُقْتَصّاً مِنها؛ لَمَّا أَهْملَها قبْلَ ذلكَ في الخوضِ، وَمِنهم مَن صَمَتَ لِيَسْلَم، وَمِنهم مَن صَمَتَ لِيَجْتَمِعَ لَه هَمُّه.

والصمتُ علَى ثَلاثةِ مَعَاني: صَمْتٌ باللسانِ عَن الكلامِ[1]، وَصَمْتٌ بالقلبِ عَن حديثِ النفسِ فيمَا ليسَ لَها وَصَمْتٌ عَن حَديثِ النفسِ فِيمَا لَها مِن مُبَاحٍ وإنْ لَم يَكُن مَعصيةً، وَصمتٌ عَن مُحَادثةِ النفسِ بالطاعةِ قبلَ نُزولِ الحُكْمِ بِها؛ بَل يَكونُ مُطيعاً فيمَا هُو فِيه فِي وَقْتِه، مَشْغُولا[2] بِه عَن الوقتِ التَّالي الذِي لم يَأْت.

ولله عبادٌ إليه نَاظرونَ، وَبه مُشْتَغِلُون، وَعَليه مُقْبِلون؛ لا يَبْدُو لَهم بَادِي في أَسْرارِهم مِن بِرٍّ إلا انْتَهَزُوه وَتَلَقَّوْه مِن مَعْدِنِه؛ إمَّا بحُجَّةٍ ظاهرةٍ، وإمَّا بإشارةٍ باطنةٍ، وإمَّا بقدرةٍ قاهرةٍ؛ فَهَؤلاءِ عِبَادُه المخْلِصُون، خَلَصُوا مِن تَدْبيرِ نُفُوسهم؛ فَهُم في خِدْمَتِه يُدَبِّرُهم، وَفي طَاعتِه وَمَحَبَّتِه يُنْشِئُهم، مُهَيَّأُونَ لِمَا لَه خَلَقَهَم، وَبِه / [أَمَرَهُم].

والحالُ الرابعةُ مِن أحوالِ التَّعبد [ ][3] صَلاحهم، وَمَطِيَّتُهم التَّقَلُّلُ مِن الغِذاءِ وَتَرْكُ الشهواتِ، بِهَا يَقْوَوْنَ علَى مَا ذَكَرْنَا مِن جميعِ العِباداتِ.

---

(١) إذا لم يكن خيرا، أي إما أن يقول الخير أو يصمت؛ وليس المقصود الكف عن الكلام مطلقا فذلك دليل العياية.

(٢) في الأصل: مشغول.

(٣) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

غيرَ أَنَّ للهِ عِباداً قَد أَمَاتَ شَهَواتِهم، [وَكرَّهَ] نُفوسَهم ظِلْفاً وَطِرْفاً[1]، فَلَوْلا أنَّ الأجسامَ لا تَقومُ إلا بالغذاءِ مَا أَرادوه؛ فَهَؤلاء لا حظَّ لهم في الطعامِ والشرابِ إلا مَا لا بُدَّ مِنه، فَهُم غيرُ مُخْتَارينَ للقليلِ مِنه وَلا للكَثيرِ، وَلا لِلَّيِّن وَلا لِلْخَشِن؛ فَهُم لِمَا أَطْعَمَهُم آكلونَ شَاكرونَ، لا تَكَادُ تَبْدُو لَهم فيه شهوةٌ إلا في شيءٍ قَد تَقَدَّم لَهم بِه القَسْمُ، فَالشهوةُ بِقَسْمٍ مُوَافَقَةٌ، ومَا كانَ سِوى ذلكَ فَلا حَظَّ يَبْدُو عَليهم فِيه كالعامةِ.

والحالُ الخامسةُ: تَركُ الشهواتِ، وهيَ دَاخلةٌ فيمَا ذَكَرْنَا مُقَدَّمَةٌ فيه.

والحالُ السادسةُ في العبادةِ: العزلةُ، وهيَ علَى مَعانِي كثيرةٍ؛ فَأَوَّلُها الفِرارُ إلى اللهِ ﷻ مِن النفسِ لِيَتَوَلَّى صَلاحَها.

والثَّاني الهرَبُ مِن الناسِ لِقَوَاطِعهم عَن العبادةِ، وَلِطَلَبِ السلامةِ وَمُعْتَرَضِ العزلةِ، ومفارقةُ الأسبابِ مِن العُرُوضِ لقواطِعَها.

والمعنَى الثالثُ مِن العُزلة مفارقةُ النفسِ في رؤيةِ العُزلة، لِيَسْلَمَ مِن العُجْبِ ودخولِ الآفةِ وَالخَدْعَةِ؛ فَتَعْتَزِلَ العزلةَ كمَا اعتزلتَ عَن الناسِ بالعزلةِ، بَل يَكونُ الأغلبَ عليهَا ذِكرُ اللهِ ﷻ، وَأَنَّ مَا بِنَا مِن نعمةٍ فَمِن اللهِ يَجِبُ شُكْرُها.

عَلَى أَنّه لا يَصِلُ أَحَدٌ إلى ذلكَ دونَ قَطْعِ جَميعِ العلائقِ والأسبابِ، ومفارقةِ صفاتِه وأسبابِه المحظورةِ والمباحةِ، وَالتَّخَلِّي مِن الإخوانِ والأصحابِ إلا مَا لا بُدَّ منه؛ فإذَا صارَ العَبدُ كذلكَ كُشِفَ لَه عَن قَلْبِه مِن الحُجُبِ بِقَدْرِ مَا فَارقَ مِن الأسبابِ؛ وكذلكَ إنْ بَقِيَ عَليه سَبَبٌ لَه عَنه غِنًى كانَ حِجاباً علَى قَلْبِه، مُحِيلا[2] بَيْنَه / [وبينَ الرجوعِ] إلى الحقِّ وَزَواجرِ العِلْمِ وإشاراتِ القُرْبِ.

---

(١) الظلف الحاجة والمتابعة في الشيء، والطرف المال المستفاد كما في لسان العرب.

(٢) في الأصل: محيل.

وَصَحَّ لَه بِكَدِّه؛ وَتَوَارَدَت عَليه الفهومُ، وَتَنَاتَجَتْ في قلبِه المعارفُ؛ فَصَفَا لذلكَ ذِهْنُه، وَرَقَّ لُبُّه، وَقَرُبَ مِن بُعْدِه، ثُم لَم يَنْفَكَّ مِن العملِ بِما وَقَع في قَلْبه بِصدقِ الخاطرِ، وَ[صِحَّة] الواردِ مِن المعْدنِ.

فإذَا فَعَلَ ذلكَ ازْدَادَ قُرباً إلى قُرْبِه، فعندَ ذلكَ [تَظْهَرُ] لَه أولُ أعلامِ المراقبةِ، وبها يَخْرجُ إلى علمِ الخاصَّةِ، وإنْ كانَ علمُ العامةِ وَأحكامِها غيرَ مُفَارِقَةٍ له[1]، وَلَكِن يَخْرجُ إلَى أحوالِ الخصوصِ التّي يَخْتَصُّ اللهُ بِهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِه مِن خَالصِ الأَذْكارِ.

وَأَوّلُها المراقبةُ، وهيَ أَحَدُ أركانِ الإيمانِ، وَإنَّما قُلْنَا: علمُ الخاصةِ؛ لأنَّ الخلقَ لَيسَ كُلُّهم للهِ [مُراقِباً] في كلِّ حالٍ وفي كلِّ وَقْتٍ، وإنَّما أَبَنَّاهُم مِن العامةِ لأَنَّهم اسْتَعْمَلُوا المراقبةَ للهِ ﷻ في كلِّ حالٍ وفي كلِّ وقتٍ.

وإنَّه لَن يَصِلَ عَبدٌ إلى المراقَبَةِ حَتَّى يَجْتَمِعَ هَمُّه، وَيكونَ قَد عَمِلَ فِي جَمْعِ الهَمِّ قَبْلَ ذلكَ، وَلا يَجْتَمِعُ لِعَبْدٍ هَمُّه حَتى تَنْقَطعَ عَلائِقُه، وَلا تَنْقَطِعُ عَلائقُه حَتى يَكونَ زَاهداً، وَلا يَكونُ زاهداً حَتى تَقِلَّ رَغْبَتُه، وَلا تَقِلُّ رَغْبَتُه حَتى يَقْصُرَ أَمَلُه، وَلا يَقْصُرُ أَمَلُه حَتى يَعُدَّ نَفْسَه في الأمواتِ، وَلا يَعُدُّ نَفْسَه في الأمواتِ إلا بَعد كَثْرَةِ ذِكْرِه للموتِ.

وَلا يَكونُ ذلكَ أَو يَثْبُتُ الإيمانُ بالموتِ في قَلْبِه، فَيُؤْمِنَ بِه وَيُبَاشِرَ قَلْبُه ذِكْرَه؛ فَيكونَ كَميتٍ بينَ الأحياءِ وَكَحَيٍّ بينَ الأمواتِ؛ [إلا] بِالذكرِ.

وَلَوْلا شُرُودُ النفسِ عَن الحقِّ، وَدَنَسُهَا بالذنبِ، وَغَفْلَتُها بالقسوةِ، وَطَاعَتُها الهوَى، وَرَغْبَتُها في العاجلِ، وَتَنَاسِيهَا الآجِلَ؛ لكانَ مَا ذَكَرْنَا مِن ذِكْرِ الموتِ الذِي هُو أولُ المنازلِ بعدَ الإيمانِ كَافياً لَه عَن جميعِ مَا ذَكَرْنَا

---

(١) هذا يعني أنه أصبحت له درجة أعلى في الإيمان، ولا شك أن المؤمنين متفاوتون في ذلك، فمنهم المقربون وأصحابُ اليمين، والسابقون والمقتصدون؛ وكلهم على خير.

مِن فُنونِ المحاسَبَاتِ، وَالرياضةِ، وَالعباداتِ، وَالنُّزولِ في المقاماتِ، والمجاهداتِ؛ وَلَكِنْ جُعِلَ ذلكَ / [ ][1] العامة، وَأول منازلِ الخاصةِ.

وَقَد ذَكَرَ اللهُ المراقَبَةَ فِي [القرآنِ في مواطنَ] كَثيرةٍ، وَحَضَّ عَليها، وَخَبَّرَ بِفَضْلِها، وَخَبَّرَ أَنّه رَقيبٌ علَى عَبْده، والرقيبُ هُو الحفيظُ، والنَّاظرُ إلى الشيءِ مُرَاقِبٌ لَه، وَالمنْتَظِرُ مُرَاقِبٌ؛ وليسَ مِن صفةِ المرَاقِبِ [للشيءِ] الغَفْلَةُ عَنه، إذَا غَفَلَ لم يَقَع عَليه اسمُ مراقبٍ.

قـــالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾؛ وقـــال: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾، وقـــالَ ﷻ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾.

وَقَد سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَن مَعْنى ذلكَ، سَأَلَه جبريلُ عليه السلام، فقالَ: يَا رسولَ اللهِ، فَما الإحسانُ؟ فقالَ: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاه، فَإنْ لَم تَكُن تَراهُ؛ فإنَّه يَراكَ».

١٠٥ ـ حَدَّثنا محمد بنُ عبد الملك الدَّقيقِي قالَ: حَدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ قالَ: حَدَّثنا شَريكٌ عن الرُّكَيْنِ بنِ الرَّبيعِ عَن يَحْيى بنِ يَعْمَر؛ وَعَن عَطَاءِ بنِ السائبِ عَن ابنِ بُرَيْدَةَ عَن يَحْيى بنِ يَعْمَر قالَ: أَتَيْنَا ابنَ عُمر فَسَأَلْنَاه؟ فقالَ: بَيْنا نحنُ عندَ رسولِ الله ﷺ إذْ جَاءَه رَجلٌ حَسَنُ الوَجْه، فَسَلَّمَ علَى النبيِّ ﷺ، فقالَ: يَا رسولَ اللهِ مَا الإحسانُ؟ قالَ: «أَنْ تَعبدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراه، فإنْ لم تَكُن تَرَاه فإنَّه يراكَ»، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «هذَا جبريلُ جَاءَكُم يُعَلِّمكُم دِينكم»[2].

قالَ أَبو سَعيد: فالواجبُ علَى العبدِ أَن يُرَاقِبَ اللهَ في سِرِّه وَعَلَانِيَتِه،

---

(١) خرم في الأصل بمقدار سطر.

(٢) رواه من طريق يزيد بن هارون به: المروزي في تعظيم قدر الصلاة؛ رقم: ٣٧٠.

وَفي قيامِه وقعودِه، وإقبالِه وإدْباره، وَأَخْذِه وإعْطائِه، وَجَميعِ أحوالِه وأوقاتِه وأفعالِه، فَيَعْبُدَه كَأَنّه يَرَاه؛ فإنْ بَعُدَ عَليه ذلكَ فَلْيَعْبُدْه علَى أَنَّ اللهَ ﷻ يَرَاه، وَهُو لا يَشُكُّ بأنَّ اللهَ ﷻ يَرَاه، وَيَطَّلِعُ علَى سِرِّه، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ به نَفْسُه، وَمَا يُخْفِيه في صَدْرِه، وَمَا هُو أَخْفَى مِن ذلكَ، فَيَرَى بِقَلْبِه / [ ][1].

وَقَد اخْتلفَ الناسُ في فروعِها، فَقَالتْ فرقةٌ مِن أهلِ البَصْرة: هُو أَن يُرَاقِبَ اللهَ فِيما نَهَاه عَنه ﷻ، وَذَهَبُوا إلى قولِه ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾.

وقالَت فرقةٌ مِن أهلِ البصرةِ أيضاً: المراقبَةُ في كلِّ شيءٍ [للهِ] عندَ عَدَدِ الأنفاسِ، وَذَهَبوا إلى قولِه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

وَقَالوا: قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾.

وَقَالَت طائفةٌ: إنَّ تَنَفَّسْتَ نَفَساً واحداً لم تَكُن فيهِ مُرَاقِباً للهِ ﷻ لَم تَسْتَحِقَّ اسمَ المراقبَةِ، بَل يَذْكرُ اللهَ بلسانِه وَقَلْبِه في بَاطنِه؛ وَذَهَبُوا إلى حديثٍ يُرْوَى عَن النبيِّ ﷺ، قالَ: «يقولُ اللهُ ﷻ: أَنَا عندَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وَأَنا مَعه إذَا ذَكَرَني؛ وَمَن ذَكَرَني في نَفْسِه ذَكَرْتُه في نَفْسِي».

قَالُوا: فَكَمَا لا يَنْفَكُّ الإنسانُ مِن نَفَسِه، كَذلكَ لا يَنْفَكُّ عَن ذِكرِ اللهِ ﷻ.

١٠٦ ـ حَدَّثنا أَبو عُمر العُطَارِدِيّ قالَ: حَدَّثَنا أَبو معاويةَ عَن الأعمشِ عَن أَبي صالحٍ عَن أبي هريرةَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «يقولُ اللهُ ﷻ»، وَذكرَ الحديثَ[2].

---

(١) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٢) رواه من طريق العطاردي به: البيهقي في الأسماء والصفات؛ رقم: ٤٤٩.

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ».

١٠٧ ـ حَدَّثنا بذلكَ أَبو سَعيد الحَارثيّ إِجازةً عَن يَحْيَى بنِ سَعيدٍ قالَ: حَدثَنا أسامةُ بنُ زَيد عَن محمدِ بنِ عَبد الرحمنِ عَن سَعْدِ بنِ مَالكٍ عَن النبيِّ ﷺ[١].

١٠٨ ـ وَحَدَّثَنا الدَّقِيقي قالَ: حَدَّثَنا عثمانُ بنُ عُمَرَ قالَ: حَدَّثنا أسامةُ عَن ابنِ لَبِيبَةَ عَن سَعْدِ بنِ مَالكٍ عَن النبيِّ ﷺ مِثْلَه[٢].

قالَ أَبو سَعيد: وَقَالت طائفةٌ في مَعْنى المراقبةِ: هُو أَنْ تَذْهبَ قلوبُ الذَّاكرينَ في الجوَلانِ حَوْلَ عَرشِه ﷻ / [ ][٣] القلوب عَن مَوضعٍ إلى موضعٍ، وَتشاهد المواضعَ [ ][٤] مَكانٍ، وَذَهَبُوا إلى قولِه ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فَقَالوا: هُو جَوَلانُ القلوبِ بالملكوتِ.

وَقَالَت [طائفةٌ]: بَل المراقبةُ أَن يُغْنِيَهُم قيامُ اللهِ عَليهم، وَإِحَاطتُه بكلِّ شيءٍ وَبِهِم؛ عَن تَوَهُّم المواضِعِ كلِّها، فَيكونُ ذِكْرُهم للهِ وَحْدَه لا شَريكَ لَه علَى الاتّصالِ فِيهم كَكَوْنِ أَنْفُسهم لَهم، لا يَنْفَكُّون مِن أَنْفُسهم، فكذلكَ لا يَنْفَكُّونَ مِن ذِكْرِه وَذِكْرِ قيامِه عَليهم، وإحاطتِه بِهم؛ إِذْ كانَ لا يَغْفُلُ وَلا يَنْسَى ﷻ.

قَالُوا: فذلكَ حَقيقةُ المراقبَةِ؛ غيرَ أَنَّ أولَ المراقبةِ مَا ذَكَرْنَاه مِن خَبَرِ النبيِّ ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كأَنَّك تَرَاه، فإنْ لَم تَكُن تَرَاه فإنَّه يراكَ»، وهُو أقربُ إليكَ مِن حَبْل الوَريدِ.

---

(١) رواه من طريق المؤلف به: البيهقي في شعب الإيمان؛ رقم: ٩٨٨٤.

(٢) رواه المؤلف عن الدقيقي به في كتاب الزهد وصفة الزاهدين؛ رقم: ٩٥.

(٣) خرم في الأصل بمقدار سطر.

(٤) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

قالَ: وإذَا بَلَغَ العَبْدُ إلى حالةِ المراقبةِ، ثُم إلى حالةِ فَناءِ المراقبَةِ[١] بِقِيَامِ المراقَبِ جَلَّ وعزَّ وَرَاءَه؛ خَرَجَ عَن حَالِ المرَاقَبَةِ إلى حالِ القُرْبِ، وهُو أَن يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ ﷻ أَقْرَبُ إليهِ مِن ذِكْرِه وَهَمِّه وَمِن نَفْسِه.

وَاعْلَم رَحِمَك اللهُ أنَّ المراقَبَةَ تُخْرِجُ إلى جميعِ الأحوالِ الشريفةِ، لأَنَّها أَعْلَى المقَامَاتِ وَالدَّرجاتِ وَأَوَّلُ أحوالِ الخُصوصِ، وهيَ فَريضةُ الخصوصِ والمعَارفِ، فَمِن أهلِ المراقبَةِ مَن أَشْهَدَه اللهُ ﷻ مَا يَكونُ مِن نَفْسِه وَحَركاتِه وَهَمِّه، معَ رُؤْيةِ قُرْبِ اللهِ ﷻ مِنه، فَيُلْزِمُه ذلكَ شِدَّةَ الخوفِ والوَجَلِ.

وَمِنهم مَن كانَ أَقربَ مِن ذلكَ، فَيَخْرُجُ إلى حالةِ الهَيْبَةِ وَالعَظَمَةِ؛ وَمِنهم مَن شَهِدَ قُرْبَ اللهِ ﷻ مِنه، فَأَفْنَاهُ ذلكَ وَحَجَبَه عَن رؤيةِ نَفْسِه؛ فَلَزِمَه لذلكَ الحياءُ والانقباضُ وَالحَصَرُ / [ ][٢] جِهَةَ القُربِ مَا [أَهَمَّه] وَأَزْعَجَه، وإنْ كانَ [ ][٣] وَبالأَذْكارِ مُتَّصِلا.

وَأُرِيَ مَوَاضعَ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَليه قَديماً، ثُم نِعَمَ اللهِ عَليه في قُرْبِه مِنه، وَأَرَاهُ ذلكَ وَأَشْهَدَه مِن خَفَايا لُطْفِه وَتَوَاتُرِ نِعَمِه وَقَديمِ اخْتِصَاصِه لَه وَذِكْرِه قَبْلَ خَلْقِه وَتَكْوينِه، [فَأَدَّاهُ] ذلكَ إلى صَفاءِ المحبَّةِ وَالاسْتِهْتَارِ بِهَا؛ وَنَحْنُ نُبَيِّنُ هَذه المعَانيَ كُلَّها في مواضِعها علَى أَنَّا قَد ذَكَرْنَا أُصولَها.

فَأَمَّا القُرْبُ؛ فَقَد تَكَلَّم الناسُ فِيه، فَقَالت طَائفةٌ: القُرْبُ أَن يكونَ العَبْدُ قَريباً مِن رَبِّه، فَيَكونُ الربُّ ﷻ مِنه قَريباً، وَقُرْبَةُ العَبدِ مِن اللهِ هُو من

---

(١) ليس المقصود بالفناء هنا ما هو معروف عند الغلاة من سقوط التكليف، وإنما المراد أن العبد الذي يلازم مراقبة الله يصل بفضل ذلك إلى مرتبة أعلى منها، وهي مرتبة القرب، وحينئذ لم تعد المراقبة في حقه ذات أولوية لأنها مبنية على حراسة النفس من الزلل أثناء السير إلى الله، وهو قد أصبح بمجاهدته لنفسه من المهتدين المحفوظين.

(٢) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٣) خرم في الأصل بمقدار كلمتين.

التَّقرُّبِ بالطاعاتِ والخدْمةِ والموافَقَةِ، فَيَكونُ قُرْبُ اللهِ ﷻ مِنه ثَوَابَه وَعِصْمَتَه، قَالُوا: فهذَا مَعْنَى القُربِ مِن العَبد هُو الطاعةُ، والقُربُ مِن اللهِ ﷻ هُو الثوابُ والعِصْمةُ.

وَقَالَت طائفةٌ: بَل القُرْبُ شَغْلُ القَلْبِ باللهِ ﷻ، وَبِأَمْرِه وَنَهْيِه؛ لا يَجِدُ أهلُ هَذه الحالِ أَقْرَبَ إلى رَبِّهم ﷻ مِن هذهِ الخصالِ.

وَقَالت طائفةٌ: بَل قُرْبُ اللهِ ﷻ مِن العَبد، فَعَلَى قَدْرِ عَملِ العَبْد بذلكَ يَكونُ قريباً؛ نَحْو قَولِه ﷻ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وقولِه: «أنَا عندَ ظَنِّ عَبْدِي وَأَنَا مَعَه إذَا ذَكَرَني»، وقَولِه ﷻ: «أَنَا جَليسُ مَن ذَكَرَني»[1]، «[مَن ذَكَرَني] في نَفْسِه ذَكَرْتُه في نَفْسي»، وقولِه ﷻ لموسَى ﷺ: «أَنَا أَقربُ إليكَ منكَ وَمِن هَمِّكَ، وَاذْكُرني عندَ هَمِّكَ إذَا هَمَمْتَ»[2].

وَمِن ذلكَ قولُ عامرِ بنِ عَبد الله: مَا رَأَيتُ شَيئاً قَطُّ إلا رَأَيْتُ اللهَ ﷻ قَبْلَه، أَو قالَ: رأيتُ اللهَ ﷻ أقربَ إليَّ مِنه[3].

واللهُ ﷻ ليسَ كَمِثْلِه شَيءٌ ليسَ كَالقُرْبِ، وَيَدِقُّ هذَا حَتى يكونَ المرءُ أقربَ مِن الرؤيةِ / [ ][4] أولياء مِن القُرب، لأنَّ القُربَ يَدلُّ على [ ][5] المسافةِ، وإنَّما يَشْهَدُ كلَّ ذلكَ بالمعقولِ والهِمَمِ والنفوسِ وَ [العُلومِ]، فَيُوجَدُ اللهُ ﷻ أقربَ إليكَ مِن عَقْلِكَ، وَمِن هَمِّكَ، وَمِن نَفْسِكَ، وَمِن عِلْمِك؛ بَل هُو أَقْربُ مِن ذلكَ كُلِّه.

---

(١) رواه أبو عبيد في المواعظ والخطب؛ رقم: ٤١.

(٢) لم أجده هكذا، وروى نحوَه من وصية سلمان الفارسي لسعد بن أبي وقاص: ابن السني في القناعة، رقم: ٢٦.

(٣) ذكره من قول عامر بن عبد القيس القرطبي في تفسيره)١٧/ ٢٣١).

(٤) خرم في الأصل بمقدار سطر.

(٥) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

فهذَا هُو القُرْبُ الذِي يُشيرُ إليه جميعُ الناسِ علَى اختلافِهم في فُروعِه، وَفي العِبارةِ والألفاظِ.

وَقَالَت طَائفةٌ زَادُوا علَى هَؤلاء مَرْتبةً: ذلكَ اتِّصالُ الهِمَّةِ باللهِ ﷻ، حَتى يَكونَ اللهُ ﷻ أَغْلَبَ عَليه مِمّا سِوَاه، قالَ: ثُم يَبْدُو لَهم أَيضاً مِن هَذه الحالِ مَا يَزِيدُ عَليها، وَيَحْجُبُ عَنْهَا، فَيَفْزَعُهم هذَا مِن جِهةِ العِلْمِ بَأَنْ يكونَ لَهم مَصْحُوبا، إذْ لا يَخْلُونَ مِن ذلكَ مِن حيثُ إحاطةُ اللهِ بالأشياءِ، لأنَّه بكلِّ شيءٍ مُحيطٍ.

وَهُم لذلكَ غيرُ شَاهدينَ، ثُم شَهِدُوا بعدَ ذلكَ مَا لا تحيطُ به العِبَارةُ، وَيَكونُ بِكلِّ مَا وَصَفْنَا فِيه هذَا عندَ قُرْبِ الإشارةِ التِي تَكونُ أَدَقَّ مِن العِبَارةِ، وهُو اليَقينُ الذِي في القَلْبِ، وَيَكونُ اسمُ القُرْبِ عِنْدَهم بُعْداً[1].

وليسَ قَصْدُ هَؤلاء في ذلكَ القُرْبَ، بَل قَصْدُهم القَريبُ ﷻ، فَتُغْنِيهِم وَتَحْجُبُهم رؤيةُ القريبِ عَن رؤيةِ القُربِ، فَيكونُ بالقريبِ لا بِالقُرْبِ، وَاتِّصَالُه بالقَريبِ ﷻ وَحْدَه دونَ مَا سِواه مِن قُرْبِ غَيْره، وَيَكونُ العِلْمُ يَصِفُهم بذلكَ، وَهُم لَه غيرُ مُشَاهِدِينَ لِمَا اقْتَطَعَهُم القريبُ، ويكونُ الأقربَ إليكَ مِنْك، وإلى نَفْسِك مِن نَفْسِك، وَإلى هَمِّكَ مِن هَمِّك، وإلى قَلْبِك مِن قَلْبِكَ.

وَأُمَثِّلُ لكَ في ذلكَ مَثَلا مُجْمَلا: الأشياءُ دونَ اللهِ ﷻ إنَّمَا تُدْرَكُ بِالحَوَاسِّ، أَو بِالمشَاهَدَةِ، أو بِالخَبرِ، أَو بِالتَّوَهّم، أَو بالعقولِ؛ فَكلُّ هَذه الجوارحِ وَالحوَاسِّ والأسبابِ التي ذَكَرْنَا مَا لَهَا / [ ][2] التَّوهم إلا إيماناً، وهُو الأولُ والآخرُ، والظاهرُ والباطنُ.

فإذَا اسْتقرَّ علَى ذلكَ وَجَبَ أَن يكونَ أقربَ إلى نظركَ مِن نَظَرك، وإلى

---

(١) وهذا حال يكون فيه العبد بفضل ربه ونعمته عليه ملتفتا إلى الفحاوي غير جامد على الألفاظ، لأن العبرة بالمعنى لا بالمبنى.

(٢) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

قَلْبِك مِن قَلْبِك، وَإلى نَفْسِك مِن نَفْسك، وَإلى هَمِّك مِن هَمِّك؛ إذْ كانَ قَبْلَ القَبْلِ.

فَهَذه جُمَلٌ كافيةٌ، وَشَرْحُها وَتَفْسِيرُها يَدِقُّ وَيَجِلُّ علَى قَدْرِ المشَاهِدِينَ لِمَا أَنْعَمَ اللهُ ﷻ مِن قُرْبِه، فَكُلٌّ في المرتبةِ التِي أَقَامَه اللهُ ﷻ فيهَا مِن القُرْبِ وَالمشَاهَدَةِ التِي تَصْلُحُ لَه مِنها، غَيْرَ مُتَعَدِّي طَوْرَه؛ فإنْ زادَ علَى مِقْدَارِه تَكَلُّفاً كانَ بذلكَ ناقِصاً.

وَإنَّما يَكونُ التَّكلفُ في السعي وَالتَّكَسُّبِ فِيمَا تُعُبِّدْتَ بِه أَو حُضِضْتَ عَليه؛ فَيَجِبُ في ذلكَ المبَادَرَةُ وَالمنَافَسةُ وَالسعيُ علَى صِحَّةِ المسِيرِ.

وَأَعْطِ كلَّ خُطْوَةٍ حَظَّها مِن العِلْمِ وَالنُّزولِ في كلِّ مَرْتبةٍ لِوَقْتِها؛ فأمَّا مَوَاهِبُه وَعَطَاؤُه وَخَصائصُه، وَمَا تَوَلاهُ لأَوْليَائِه وأهلِ خَاصَّتِه مِن أَنْبِيَائِه وَالصِّدِّيقينَ وعِبَادِه الصَّالحينَ؛ فَهُم مُطَالَبُونَ فِيه بالنُّزولِ حَيْثُ نُزِّلُوا، والوقوفِ حيثُ رُتِّبُوا، لا يُجَاوِزُ أَحَدٌ مِنْهم مِقْدَارَه، وَبِلُزُومِه ذلكَ يَكونُ سَبباً لمزِيدِ اللهِ ﷻ لَه، وَنقْلَتِه مِن الأَدْنَى إلى الأَعْلَى.

وكلُّ مَا ذَكَرْنَاه مِن هَذه المقَاماتِ؛ فَلِلْمُتَصَوِّفَةِ وَالنُّسَّاكِ وَالمتَقَشِّفَةِ[1] ولأَهْلِ العِلْم فِيه حُجَجٌ وَمَقَالاتٌ، وَاخْتلافٌ وَمُوَافَقَاتٌ، وَلم يَكُن غَرَضَنَا في هذَا الكتابِ ذِكْرُ المقاماتِ وَلا الاحْتجاجاتِ.

وَإنَّما اخْتَصَرْنا مِن ذلكَ مَا اتَّفَقُوا علَى مَعْنَاه، لِيَكونَ إماماً للقاصدينَ، وطريقاً للمُريدينَ[2]، وَمَحَجَّةً للسالكينَ؛ فإنْ صَدَقَ المريدُ في قَصْدِه، وَأَخْلَصَ في تَوبتِه، وَسَلَكَ مَحَجَّةَ العِلْمِ وَسبيلَ السَّلفِ؛ أَدَّاهُ ذلكَ إلى أَكْثَرَ مِن وَصْفِ مَا نَصِفُ لَه.

---

(١) المقصود بهم أهل الزهد والورع، وليس الغلاة الذين حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم.

(٢) المقصود من أراد وجه الله والدار الآخرة، وليس المقدسين للبشر من الغالين.

وَإِنَّما نَصِفُ لَهُم سبيلَ القَصْدِ والأصولِ التي عَلَيها المعَوَّلُ، لِئَلا تَزِلَّ بِهم قَدَمٌ فَيُحَرَّزُوا عَن قَصْد الطريقِ أو سَنَنِ السبيلِ، فَأَمّا فروعُ هذهِ الأصولِ / [ ][1] أَكْثرُوا، لأَنّه ﷻ لا نِهايةَ لِفَضْلِه.

وقال [ ][2]: إنّ الله ﷻ لا نهايةَ لَه، لأنَّ مَا عِنْدَه لا يَفْنَى وَلا يَبِيدُ؛ وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾.

فَمِنْهاجُ الطريقِ إلى اللهِ ﷻ واحدةٌ، [وهيَ] مَا دَعَا إليهِ مِن أداءِ فَرائضِه، وَمَا زَجَرَ عَنه مِن اجْتِنَابِ مَعْصِيَته، وَمَا حَضَّ عَليه مِن اتّباعِ نَوافلِه، وَالتَّقَرُّبِ إليهِ بِجَميعِ طاعتِه؛ ثُمّ حَبَّبَ إلى كلِّ قومٍ مِن ذلكَ نوعاً، فَهُم شُرَكَاءُ في الإيمانِ والطاعةِ، مُفْتَرِقُونَ في السعيِ والطاقةِ.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾، فَكلٌّ يَسْعَى لِمَا خُلِقَ لَه، وَقُدِّرَ لَه في القَديمِ قَبْلَ خَلْقِه.

وثوابُ السَّعْيِ علَى نَوْعَيْن: زِيَادَةٌ في الذِّكْرِ، وَتَقريبٌ مِن البُعْد، وَاخْتِصَاصٌ مِن العُموم بالعصمةِ والتوفيقِ؛ وَثَوابٌ فِي الآخرةِ بالعفوِ أَو الرِّضَا، وَسُكْنَى الجِنَانِ في نَعيمٍ لا يَزولُ فِي جِوَارِ المَلِكِ الجبَّارِ.

وَقَد وَصَفَ اللهُ ﷻ مِن نَعيم الجِنَانِ بَعْضِه تصريحاً، ثُم كَنَّى عَن بَعضِه، فقالَ ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾.

وقالَ النبيُّ ﷺ: «في الجنةِ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَت، وَلا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ»[3]؛ مِن النعيمِ المقيمِ والعيشِ السليمِ.

فإذا كانَ الثوابُ علَى الأعمالِ لا يُعْلَمُ كُنْهُه، وَلا يَخْطُرُ علَى القلوبِ كانَ

---

(١) خرم في الأصل بمقدار سطر.

(٢) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ.

مَا يُوجَبُ مِن أَجْلِه الثوابُ مِن القُرْبِ، وَخالصِ الأذكارِ، والأُنْسِ، وَالمحبَّةِ، والشَّوقِ، وَالفَضَائلِ التِي أَوْصَلَها اللهُ بِلُطْفِه إلى قلوبِ أوليائِه مِن لَذَّةِ القُرب، وَارْتياحِ الذِّكْرِ، وَقَلَقِ الشوقِ، وَخَوْفِ الفَوْتِ، وَمُبَاشرةِ القلبِ، والمحبَّة لَه ﷻ؛ أَدَقَّ مِن أَنْ يُدْرِكَهَا الوَصْفُ، وَأَجَلَّ مِن أَنْ يُنْكِرَهَا أهلُ العُرْفِ.

هذَا لِمَن كانَ سَعيُه إلى اللهِ ﷻ بالجوارحِ ظاهراً، فَأَمَّا / [ ][1] ابنِ سيرينَ في قولِه ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾، قالَ: مَا وَصَفَه اللهُ مِن النِّعم ظاهراً؛ فَهو جَزاءٌ للأعمالِ الظاهرةِ، وَمَا كَنَّى عَنه وقالَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾؛ فَهُو جزاءٌ بِمَا انْفَرَدَت بِه القلوبُ مِن الأذكارِ باطناً[2].

وَلو كانَ الإنسانُ [لا هُو] بالعلمِ حتّى يكونَ لَه عاملاً، وَلا بالمقاماتِ حتّى يكونَ لَها سالكاً، وَلا بالخصوصِ حَتى يكونَ مَخصوصاً؛ بَطَلَ العِلمُ، فَالعِلمُ ظاهراً وباطناً حُجَّةُ اللهِ ﷻ فِيه قائمةٌ.

وإنْ قَصَّرَ عَن بلوغِ العَملِ بِه العِبادُ؛ فالتقصيرُ يَلْحَقُهم في الأفعالِ، والعلمُ الذِي هُو حجةُ اللهِ؛ فَلا تَقصيرَ عَن عِلْمِه وَلا عَن فَهْمِه عندَ وَصفِه لِمَن لَم يَكُن به عالماً، فإنَّ الحقَّ يَتْلُوهُ شَاهدٌ مِنه.

والعلومُ مُدْرَكَةٌ[3] بالعقولِ وإنْ قَصَّرَت دُونها الأعمالُ والأفعالُ، إلا مَن جَمَعَ اللهُ ﷻ لَه العِلْمَ وَالعَمَلَ بِمَا عَلِمَ، وكلُّ ذلكَ مِن فَضلِ اللهِ، يَخْتَصُّ برحمتِه مَن يَشاءُ؛ فَقَد اخْتَصَّ قوماً بالعِلمِ فَزَادَهم إيماناً، وَاخْتصَّ قوماً بالعِلْمِ وَالعَمَلِ فَزادَهم إيماناً وَتَفضيلاً، وَاختصَّ قوماً بالعقولِ فَفَهِموا مَا نَعَتَ لَهم إيماناً وتسليماً.

---

(١) خرم في الأصل بمقدار سطر.

(٢) لم أجده.

(٣) في الأصل: مدروكة، وفوقها علامة تضبيب.

فَكُلٌّ علَى مَنزلةٍ أمامَ اللهِ فِيها تَفَضُّلا وَحُجَّةً علَى المخالفينَ وَالمغالطينَ، لِيَحْيَى مَن حَيِيَ عَن بَينةٍ، وَمَن اسْتَحَقَّ مِن الله ﷻ العقوبةَ؛ فَبَعْدَ عِلْمٍ وقيامِ الحجةِ.

قالَ أَبو سَعيدٍ: وهذَا الكتابُ مختصرٌ مِن الفروعِ والتطويلِ، وَهو مُشْبَعٌ مِن الأصولِ والنُّكتِ التّي لا يَسَعُ جَهْلُها، وَلا يُسْتَغْنَى عَن مَعْرِفَتِها؛ ولكلِّ فَصْلٍ مِنها لَو بُسِطَ كتاباً كبيراً، وإنّما أَشْبَعْنا فيهِ معرفةَ الأصولِ، وَأَشَرْنَا فيهِ إلى الفروعِ؛ فَمَن اسْتعملَ الأصولَ علَى حَقائِقِها / [ ][1] مَا يَكْشِفُه اللهُ ﷻ للصادقينَ؛ [ ][2] نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ عَن التقصيرِ، وإيّاه نَسأَلُ التوفيقَ والمزيدَ لِحَمْدِه حَتَّى يَرْضَى، إنَّه علَى كلِّ شيءٍ قديرٌ.

تَمّ الكتابُ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وَصَلَواتُه علَى محمدٍ خَاتَمِ النَّبيينَ

(١) خرم في الأصل بمقدار سطر.

(٢) خرم في الأصل بمقدار نصف سطر.

الفهارس العامة

فهرس الآيات الكريمة.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس الأعلام.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة

البقرة

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾	٣٧	٤٢، ٤٧
﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾	٤٥	٩٥
﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾	٤٥	٩٥
﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾	٥٢	٥٤
﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾	٥٤	٥٤
﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾	٨١	٦٠ ـ ٦١
﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١٧٩	٧٣، ٨٧
﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	٧٧ ـ ٧٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	٣٩، ٨١، ٨٢

آل عمران

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾	١٤	٨٣، ٩٣
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾	١٣٥	٥٣، ١٠١
﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	١٣٥	٥٧، ٦٠
﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾	١٩١	١٠١

النساء

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾	١	١٠٠
﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ﴾	١٦	٥٣
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ﴾	١٨	٨٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	٤٨	٤٠
﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾	١١٠	٥٤

المائدة

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ ٣٩ ٥٣

﴿وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ ٤٥ ٧٣

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ ٧٣ ٥٤

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ﴾ ٧٤ ٥٤

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ ٩٨ ٦٠

الأنعام

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ ٥٤ ٥٣

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾ ١٢٥ ٣٩

الأعراف

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ ١٤٨ ٤٣

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ١٥٣ ٥٣

﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ١٨٥ ١٠٢

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ﴾ ٢٠٥ ١٠١

التوبة

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ ٤٣ ٤٣

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ ١٠٢ ٧٠

هود

﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ﴾ ٤٧ ٤٣

﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ ١١٤ ٤٥، ٥٨، ٦٧، ٨٣

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ ١١٤ ٦٨

يوسف

﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ ٥٣ ٨٣

﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ ٥٣ ٨٣، ٩٤

الرعد

﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ﴾ ٣٣ ١٠٠

الحجر

﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ٤٩ ٦٠

النحل

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ ٩٦ ١٠٧

الإسراء

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ ٢٥ ٥٣

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ ٣٦ ٨٩

﴿نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ ٧٩ ٩٦

الكهف

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ٢٤ ٥٧، ١٠١

مريم

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ٦٠ ٥٣، ٧٢

طه

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ ٨٢ ٥٣

الأنبياء

﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٨٧ ٤٣

الحج

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ٣١ ٧٤

المؤمنون

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ ٥٧ ٤٨، ٥٠

النور

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ٣١ ٤١، ٦٢

الفرقان

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ ٧٠ ٣٩، ٥٣

الشعراء

﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ٢١٨ ١٠٠

النمل

﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾	١٠	٤٦
﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾	١١	٤٦

القصص

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾	٥٠	٩٤

العنكبوت

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	٦٩	٥٤، ٨٣

السجدة

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم﴾	١٧	١٠٧ ـ ١٠٨

الأحزاب

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾	٣٧	٤٣

فاطر

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾	١٥	٤١
﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾	٣٧	٥٦، ٦٧

ص

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾	٢٥	٤٣

الزمر

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	٥٣	٥٢
﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾	٥٣	٥٢
﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾	٥٤	٥٢

الشورى

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾	٢٥	٤١، ٧٨

الأحقاف

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	١٥	٥٥
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾	١٦	٥٥

الفتح

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾	٢	٤٥
ق		
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾	١٦	١٠٤
الطور		
﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾	٢٦	٤٨
النجم		
﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾	٥٩	٤٩
الحديد		
﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾	١٤	٦٥
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾	١٦	٥٦
المزمل		
﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٢	٩٦
القيامة		
﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾	١٤	٨٨
﴿تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾	٢٠ ـ ٢١	٩٣
النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ﴾	٤٠	٩١
المطففين		
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾	١٤	٥٦
الليل		
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾	٤	١٠٧
العلق		
﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾	١٤	١٠٠
النصر		
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾	٣	٤٣

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
اتّق اللهَ حيثُ مَا كُنْتَ، وَأَتْبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها	٥٨
إذَا كانَ يومُ القيامةِ نَادَى مُنَادِي : أينَ أَبناءُ السِّتِّينَ	٦٧
أرَى رَبَّك يُسَارِعَ لَك في هواكَ	٩٤
أَفْضَلُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ	١٠٢
أَفَلا أكونُ عَبداً شَكُورا	٤٥
أَقْرَبُ مَا يَكونُ العبدُ مِن رَبِّه ﷻ إذَا كانَ سَاجداً	٩٦
أَلا هَلَكَ المصِرُّون	٦٠
أَما بعدُ يَا عائشةُ، فإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ فَاسْتَغفرِي	٧٢
أَمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِالقَصَاصِ	٧٤
إنَّ الشيطانَ قالَ : وَعِزَّتِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ	٥٩
إنَّ العبدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيدخلُ به الجنةَ	٥١
إنَّ اللهَ ﷻ يَقْبَلُ توبةَ عَبْدِه مَا لَم يُغَرْغِرْ	٧٩
إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ : إنّي لَسْتُ كلَّ كلامِ الحكيمِ أَقْبَلُ	٩٥
أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَقَادَ مِن نَفْسه	٧٤
إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المجلسِ الواحدِ	٤٤
إنَّ لكلِّ مؤمنٍ ذَنْبًا قَد أَعْيَاه الفينةَ بعدَ الفَيْنةِ	٥٨
أَنَا أَقربُ إليكَ منكَ وَمِن هَمِّكَ، وَاذْكُرني عندَ هَمِّكَ إذَا هَمَمْتَ	١٠٤
أَنَا جَليسُ مَن ذَكَرَني	١٠٤
إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبِي في اليومِ مائةَ مَرَّةٍ حَتَّى أستغفرَ اللهَ وأتوبَ إليهِ .. ٤٣، ٤٤، ٦٣،	٦٤
إنّي أتوبُ إلى اللهِ في اليومِ مائةَ مَرةٍ	٦٢

بَيْنا نحنُ عندَ رسولِ الله ﷺ إذْ جَاءَه رَجلٌ حَسَنُ الوَجْه ١٠٠
التائبُ مِن الذنبِ كَمَن لا ذَنْبَ لَه ٦٨
جاءَ رَجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ : إنّي عَالَجْتُ ٦٨
جَاءني رسولُ الله ﷺ، فَخَرجتُ إليه فَوَجدتُه مَوْعُوكاً ٧٥
جُعِلَ قُرَّة عَيْني في الصلاةِ ٩٥
الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَينٌ، وَبَينهما مُشْتَبِهَات ..... ٦٩، ٨٥
خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ يُريد الصلاةَ، فَأَخَذَ رَجلٌ ٧٦
خَطَبنَا رسولُ الله ﷺ فقالَ : يا أيها الناسُ ٦٣
خِيَارُكم كلُّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٌ ٧٠
دعْ مَا يَرِيبُك إلى مَا لا يَرِيبُك ٨٦
رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصَلِّي وَلِصَدْرِه أَزِيزٌ ٤٩
رُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هُو أَفْقَهُ مِنه ٥٥
الظُّلْمُ ثَلَاثةٌ: ظُلْمٌ لا يَغْفِرُه الله ٧٤
في الجنةِ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَت ١٠٧
كانَ رسولُ الله ﷺ إذَا قَامَ مِن اللّيلِ يَتَهَجَّدُ ٤٥
كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ : لا إلهَ إلا أَنْتَ ٧٢
كانَ فِيمَن كانَ قَبلكم عبدٌ للهِ، آتَاه اللهُ ﷻ مَالا وَولداً ٥٠
كلُّ امْرئٍ حَسِيبُ نَفْسِه ٨٨
كلُّ بَني آدمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائينَ التَّوَّابُون ٦٣
الكَيِّسُ مَن دَانَ نَفْسَه ٨٨
لا يُلْدَغُ المؤمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَين ٨٧
لَنْ يُنْجِيَ أَحَداً مِنكم عَمَلُه ..... ٤٠، ٦١، ٦٢
اللهُم اغْفِر لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ٤٥
لَو أُخِذْتُ أَنا وابنُ مريمَ ٤١
لَو لَم تكونُوا تُذْنِبُونَ لَخَشِيتُ عَلَيْكم مَا هُو أَكْثَرُ مِن ذلكَ ٧٩
ليسَ مِن أَحَدٍ إلا وَقَد أخطأَ إلا يَحْيَى ..... ٤١، ٦١، ٦٤

لِيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ علَى خَطِيئَتِكَ، وَأَمْسِكْ عليكَ دِينَكَ ٤٩
ما كانَ خُلُقٌ أبغضَ إلى النبيِّ ﷺ مِن الكذبِ ٦٤
مَثَلُ المؤمنِ ومَثَلُ الإيمانِ كَمَثَلِ الفَرسِ علَى آخِيَتِه يَجولُ ٧١
مَن أَتَت عَليه ستونَ سنةً فَقَد أَعْذرَ اللهُ إليه في العُمر ٦٧
مَن أَخْطأَ خَطيئةً أَو أَذْنَبَ ذَنباً، ثُم نَدِمَ ٧٣
مَن تابَ قَبْلَ أَن تَطْلُعَ الشَّمسُ مِن مَغْربها ٧٩
مَن سَرَّتْهُ حَسَنتُه وَسَاءَتْه سَيئتُه فَهو مؤمنٌ ٧١
مَن عَادَى لي وَليّا فَقد آذنتُه بحربٍ ٦٩
المؤمنُ تَسُوؤُه سَيِّئَتُه، وَتَسُرُّه حَسَنَتُه ٧١
المؤمنُ مُفَتَّنٌ تَوَّابٌ ..... ٥٩، ٧٠
الندمُ توبةٌ ٧٢
هَلَكَ المصرُّون ٥٧
والذِي نَفْسِي بِيَده، لَو أَخْطَأْتُم حَتّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُم السماءَ ٧٨
ويلٌ للمُصرّين علَى مَا فَعَلُوا وهُم يَعْلَمون ٦٠
يا أيّها الناسُ تُوبُوا إلى رَبّكم مِن قَبْلِ أَن تَمُوتوا ..... ٤٤، ٦٢
يَا معاذ، آمُرُكَ أَن تَذْكُرَ اللهَ عندَ كلِّ حَجَرٍ وشجرٍ ٥٧
يقولُ اللهُ عَزَّ وجلَّ : أَنَا عندَ ظَنِّ عَبْدِي بي ..... ١٠١، ١٠٤

فهرس الآثار

طرف الأثر	القائل	الصفحة
ذُكِرَ لَنا أَنَّ إبليسَ قالَ: وَعزَّتك لا أَخْرجُ مِن قَلب	أبو قِلابةَ	٤١، ٧٩
رَأَى رَجُلا يَتوضأُ، فَلَمَّا فَرَغَ قالَ: اللهُم اجْعَلْني	أبو العالية	٨٢
مَا وَصَفَه اللهُ مِن النِّعمِ ظاهراً؛ فَهو جَزاءٌ للأعمالِ	ابن سيرينَ	١٠٨
التائبُ مِن الذنبِ كَمَن لا ذنبَ لَه	ابن مسعود	٦٨
إنَّ الرجلَ لَيَعْمَلُ السيئةَ إنْ عَمِلَ حَسنةً قَطُّ	أَبو حَازمٍ	٥١
﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: بالمعَاصِي	أبو سنانٍ	٦٥
قَرأتُ في الحكمةِ أَنَّ سَوْفَ جندٌ مِن جنودِ إبليسَ	أبو الجلد	٦٦
حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ	أبو الدرداء	٩١، ٩٢
﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛ قالَ: المتَطَهِّرين مِن الذُّنوب	أبو العالية	٨٢
عَمَلُكَ مَا وَثِقْتَ بآخِرِه خيرٌ مِن تَكَلُّفِكَ	أبو جعفر المدائني	٨٦
أَيْ رَبّ، أيُّ عِبَادكَ أَحَبُّ إليكَ؟	موسى عليه السلام	٩٥
أَهُو الرَّجلُ يَحْمِلُ علَى الكَتِيبَةِ وَهُم أَلْفٌ	البراء	٧٧
لا تَنْظُر إلى صِغَرِ الخَطِيئةِ، وَانْظُر مَن عَصَيْتَ	بلال بن سعد	٥٢
النفسُ والهوَى تَغْلِبَان العلمَ والعقلَ والبيانَ	الحسن البصري	٩٢
ابنَ آدَم، لا تُخَالفْ اللهَ ﷻ في هَواه	الحسن البصري	٩٤
إنَّ العبدَ لَيُذْنِبُ الذنبَ، فَمَا يَزالُ به كَئِيباً	الحسن البصري	٥١
هُو الذِي يَموتُ علَى ذَنْبِه قبلَ أَن يتوبَ	الربيع بن خثيم	٦٠، ٦١
الغِرَّةُ باللهِ أَنْ يُصِرَّ العَبدُ في مَعَاصِي اللهِ	سعيد بن جبير	٦٦
سُمِّيَ هَوًى لأَنَّه يَهْوي بأهلِه في النارِ	الشعبي	٩١
الرأيُ نائمٌ والهوَى يَقْظَان	عَامرُ بنُ الظَّرِبِ	٩٢
مَا رَأَيتُ شَيئاً قَطُّ إلا رَأَيْتُ اللهَ ﷻ قَبْلَه	عامر بن عبد الله	١٠٤

إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسوءِ	عبد العزيز بن عمير	٨٤
مَن يُدِمْ قَرْعَ بابِ الملكِ يُوشِكُ أن يُفْتَحَ لَه	عبد الله بن مسعود	٥٧
تعرضُ ذنوبُه يومَ القيامةِ فَيَمُرُّ بالذنبِ مِن ذُنوبه	عروة بن عامر	٥١
﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾. قالَ: إذَا غَضِبْتَ	عكرمة	٥٧
فَاتِشُوا أَنْفُسَكم قَبْلَ أَنْ تُفَاتَشُوا	عمر بن الخطاب	٨٨
لا يُعْفَ عَن مَن لَم يَعْفُ، وَلا يُوقَ مَن لَم يَتَوَقَّ	عمر بن الخطاب	٨٦
أيُّها الناسُ، مَن أَلَمَّ مِنْكُم بذنبٍ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ	عمر بن عبد العزيز	٦٠
انْتَهَى عَجَبِي عِنْدَ ثَلَاثٍ؛ الْمَرْءُ يَفِرُّ مِنَ الْقَدَرِ	عمرو بن العاص	٩٠
مَا أَعْطَاكُم اللهُ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَاهُم	عبد الله بن مسعود	٥٨
لَقِيَ أَبي مَسْروقاً فقالَ لَه: مَتى يُؤْخَذُ الرجلُ	القاسم بن عبد الرحمن	٦٦
كانَ يُنشدُ هذَا الشعرَ كثيراً	سفيان بن عيينة	٩٢
كَانَت الشجرةُ التي نَهى اللهُ ﷻ آدمَ عَنها السُّنْبُلَةَ	ابن عباس	٤٦
سَجَدَ داودُ نبيُّ الله ﷺ أربعينَ ليلةً	كعب	٤٧
أنَّ عثمانَ أَقَادَ مِن لَطْمَةٍ	كميل بن زياد	٧٤
إنَّ الله ﷻ إذَا أرادَ بعبدٍ خيراً جَعَلَ لَه وَاعِظاً	محمد بن سيرين	٨٤، ٩٣
المرْءُ حَقيقٌ أَن تكونَ لَه مَجَالسُ يَخْلُو فيهَا	مسروق	٨٩
واللهِ إنَّ أكيسَ القومِ في هذَا الأمرِ لَمَنْ بَكَى فَأَبْكُوا	الحسن البصري	٤٩
سُئِل عَن تَضييعِ الناسِ طلبَ الآخرةِ بعدَ عِلْمِهم بِها	ابن مسعود	٩٣
المؤمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِه	الحسن البصري	٨٨
إذَا وافقَ الحقُّ الهوَى فذلكَ الزَّبْدُ بِالنِّرْسِيَانِ	عمر بن عبد العزيز	٩٤
يَستغفرُ أَبداً حَتى يكونَ الشيطانُ هُو الخَسِيء	علي بن أبي طالب	٥٩

فهرس الأعلام

إبراهيم : ٦٨
إبراهيمُ بنُ أبي الجَحِيمِ : ٥٧
إبراهيمُ بنُ الحَجّاج : ٧٨
إبراهيمَ بن الفَضْلِ : ٦٧
إبراهيمُ بنُ الوليد الجَشَّاش : ٦٦
إبراهيمُ بنُ رَاشدٍ الأَدَمِيُّ : ٤٣، ٦٣، ٧٢
إبراهيمُ بنُ سليمانَ الهمْدَاني : ٧١
إبراهيمُ بنُ عبد الله : ٧٨
إبراهيمُ بنُ فَهْد : ٧٣، ٧٧
إبراهيمُ بنُ مالكٍ البَزَّازُ : ٨٧
إبراهيم بن مَيْسَرَةَ : ٦٣
ابن أَبي حُسَيْنٍ : ٦٧
ابنُ أبي ذِئبٍ : ٤٠، ٦١
ابنُ أَبي فُدَيْكٍ : ٦٧
ابن أَبي مُلَيْكَةَ : ٦٤
ابنُ الأَصْبَهانيّ : ٧٤
ابن بُرَيْدَةَ : ١٠٠
ابن عباسٍ : ٤١، ٤٥، ٤٦، ٥٨، ٦١، ٨٨
ابن عُمَرَ : ٤٤، ٧١
ابن لَبِيبَةَ : ١٠٢
ابنُ لهيعةَ : ٥٩، ٦٦، ٨٩
ابْن نُمَيْرٍ : ٤٠، ٦٢
أَبو إبراهيمَ التَّرْجُمَانيّ : ٦٦
أبو أسامةَ : ٤٤
أَبو إسحاقَ : ٧٧، ٧٨
أَبو الأحوصِ : ٦٧
أَبو الجَلْدِ : ٦٦
أَبُو الجَوَّابِ : ٨٦
أبو العاليةِ : ٨٢
أبو القاسم اليَمانيّ : ٥٨، ٩٤
أَبو المنهالِ : ٨٢، ٨٨
أَبو الهيْثَمِ : ٥٩
أَبو الوَليدِ : ٦٥
أبو أمامةَ : ٤٩، ٧١
أَبو بُرْدَةَ : ٤٤، ٦٣، ٦٤
أبو بكر بنُ أبي شيبةَ : ٨٢
أَبو بَكْر بنِ أَبي مَرْيَمَ : ٨٨
أَبو جَعفر : ٥٠، ٥١
أَبو جَعفر المدَائِنيّ : ٨٦
أَبو حَازِمٍ : ٥١
أبو حُجْر الكِندي : ٩٢
أَبو خالدٍ الأَحْمَرُ : ٧٤

أبو خَالدٍ العَتَّابِي : ٤٥
أَبو خُزَيْمةَ : ٨٤
أَبو داودَ : ٦٤، ٦٧، ٦٩
أَبو داودَ البَصْري : ٥٨
أَبو ذَرٍّ : ٥٧
أَبو رَبِيعَةَ فَهْدُ بنُ عَوْفٍ : ٤٣، ٦٣
أَبو زَيدٍ الهرَويّ : ٤٥
أَبو سَعْدٍ البَقَّال : ٧٣
أَبو سَعيد الحَارثيّ : ٧٩، ١٠٢
أَبو سَلَّام : ٧١
أَبو سليمانَ اللَّيْثي : ٧٠
أَبُو سِنَانٍ : ٥٧، ٦٥
أَبو شِهَابٍ البَلْخِي : ٥٩
أَبو صالحٍ : ٤٠، ٤١، ٤٥، ١٠١
أَبو عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ : ٦٨
أَبو عَطَّافٍ : ٤٧
أَبو عُمر العُطَارِدِيّ : ٦٢، ١٠١
أَبو عَمْرو الشَّيْباني : ٧٣
أَبو غَالبٍ مَولى خَالد بنِ عَبد الله القَسْرِي : ٧٤
أَبو غَسّان : ٧٢
أَبو قِلابة الرَّقَاشِي : ٤١، ٤٥، ٦٠، ٦١، ٧٩
أَبو مالكٍ : ٦٥
أبو مَسعود المازني : ٩٢
أَبو معاويةَ : ٤٠، ٦٢، ٨٦، ١٠١
أَبُو نُعيم : ٥٧، ٦٠، ٦١
أَبو هارونَ العَبْديّ : ٧٥
أَبو هريرةَ : ٤٠، ٤١، ٤٥، ٧٣، ١٠١
أَبو هِلالٍ : ٧٣
أَبو وَائلٍ : ٥٧
أَبو يَحْيى ابنُ أبي مَسَرَّةَ : ٤٩، ٦٧، ٧٠، ٨٩
أَبُو يَحيى الحِمَّاني : ٧٣، ٧٤
أَبو يعقوبَ إسحاقُ الحرْبِي القَاضِي : ٦٠، ٨٦، ٨٨
أحمدُ : ٥١
أحمدُ بنُ حازمٍ : ٧٢
أحمدُ بنُ زَيد : ٤٩، ٥٠
أحمدُ بنُ عَبد الجبارِ العُطارديُّ : ٨٦
أَخْشَن السَّدُوسيّ : ٧٨
أسامةُ بنُ زَيد : ١٠٢
إسحاق أخو مزيد : ٩٢
إسرائيلُ : ٧٨
إسرائيل أَبو مُوسى : ٥١
إسماعيل بنُ أبي خالدٍ : ٨٦
إسماعيلُ بنُ إسحاقَ : ٦٣، ٧٠، ٨٢، ٨٩
الأَسْوَد : ٦٨
الأعمشُ : ٤٠، ٤١، ٤٥، ٦٠، ٨٩، ١٠١
الأَغَرّ المزَنيّ : ٤٤، ٦٣، ٦٤

أُمَيّ : ٩١
أنس : ٦٣، ٧٤
الأوزاعيّ : ٥٢
أيوب : ٦٤، ٧٩
بَقيَّةُ بنُ الوَليدِ : ٩٤
بَكْرُ بنُ فَرْقَدٍ : ٩١
بلال بن أَبي الدَّرداءِ : ٩٢
بِلال بن سَعْدٍ : ٥٢
بهْزُ بنُ حَكِيمٍ : ٥٠
التَّرْقُفِيُّ : ٤١، ٦٢، ٧٢
ثَابتٌ : ٤٩، ٥٧، ٦٤، ٧٩
جابر بن عبد الله : ٤٤، ٦٢
الجُرَيْرِيُّ : ٤٧
جَعفرُ بنُ أحمدَ بنِ عاصمٍ : ٨٤
جَعْفَرُ بنُ شَاكرٍ : ٤٩
جَعْفَرُ بنُ عَامرٍ : ٧٤
جَعْفَر بنُ محمدٍ النَّيْسَابُوري : ٥١
الحارثُ بنُ عَبد الملكِ بنِ إياسٍ : ٧٥
الحارث بن يَزيدَ الحَضْرَميّ : ٨٩
حَبيب بن أَبي ثَابتٍ : ٥٠، ٥٧
حَبيب بن الشَّهيدِ : ٤٤، ٦٣، ٨٤، ٩٣
حَجَّاج بنُ مِنْهَال : ٥٩، ٧٤، ٩٥
حَجَّاجُ بنُ نُصَيْرٍ : ٧٢
الحَجَبيّ : ٧٨
حَرِيزُ بنُ عثمانَ : ٦٠، ٩٢
حَسَّان بن الحسَنِ المجَاشِعيّ : ٧٥
الحَسَن : ٤٩، ٥٠، ٥١، ٨٨
حَسَن الأَشْيَبُ : ٦٠
الحسن بنُ الصَّبَّاح البَزَّار : ٥١
الحسَنُ بنُ صالحٍ : ٧٣
الحسنُ بنُ عِفّان : ٤٠، ٤٤، ٦٢
الحسَنُ بنُ عُمَارةَ : ٤٦
الحسَنُ بنُ مُكْرَمٍ : ٨٤
حُسَين المروزِي : ٤٩، ٥٠، ٥١
الحُسَيْن بنُ حُمَيد بنِ بُجَيْرٍ العَكّي : ٦٠
الْحُسَيْنُ بْنُ صَالِحٍ : ٧١
الحَفَرِيّ أبو داود : ٦٥
حَفْصٌ : ٧٧
حَفْصُ بنُ عمرَ : ٥٧
حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ الرَّازِي : ٥٧
حمّاد بنُ سَلَمَةَ : ٤١، ٤٤، ٤٩، ٦١، ٩٥
حُمَيْد بن هِلالٍ : ٤٤، ٦٣، ٦٤، ٧٤
الحُنَيْنيّ : ٨٧
خالد بن أَبي كَريمةَ : ٨٦
خالدُ بنُ مَخْلَدٍ : ٦٩
خُلَيْدُ بنُ دَعْلَجٍ : ٩٤
خَيْثَمة : ٧٢
داودُ بنُ أَبِي الفُراتِ : ٧٤
داودُ عليه السلام : ٤٣
الدَّبَريّ : ٧٢، ٧٣
دَرَّاج : ٥٩

الرَّبِيع بن خُثَيْم : ٦٠، ٦١
الرُّكَيْن بن الرَّبِيعِ : ١٠٠
رَوْحُ بنُ عُبادةَ : ٤٠، ٦١، ٧١، ٨٤، ٩٣
زَائِدَةُ : ٨٩
زُبَيْد : ٥٧
الزَّعفراني : ٤٥، ٥٧، ٧٩
الزهريّ : ٧٢
زياد بن أَبي مَريم : ٦٨
زَيْد بن سَلَّامٍ : ٧١
سالم : ٤٩
سُرَيْجُ بن النُّعمانِ : ٦٣
سَعْد بن إبراهيمَ : ٧٣
سَعْد بن مَالكٍ : ١٠٢
سَعْدان بن نصر : ٤٠، ٦٩، ٨٥
سعيدُ بنُ أَبي أيوبَ : ٧٠
سعيدُ بنُ المسيبِ : ٤٤، ٦٢، ٦٧، ٧٢
سعيد بن جُبَير : ٤٦، ٦٦
سَعيد بنُ زَيد : ٧٩
سعيدُ بنُ مَنصور : ٤٩، ٨٨، ٨٩
سفيانُ الثوريُّ : ٤٩، ٥٧، ٦٢، ٨٢
سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ : ٤١، ٤٥، ٥٠، ٧٢، ٩٢
سَلّام بنُ أَبي الصَّهْباءِ : ٧٩
سليمان بن أَبي مُسلم : ٤٥
سليمان بن بلالٍ : ٦٩
سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ : ٦٤
سِمَاكٌ : ٦٨
الشّافعي : ٨٦
شَدَّاد بن أَوْس : ٨٨
شُرَحْبيل بن شُفْعَةَ : ٦٠
شَريكُ بنُ عَبد الله بنِ أبي نَمِرٍ : ٦٩، ٩١، ١٠٠
شعبةُ : ٤٥، ٥٧، ٦٥، ٧٧، ٨٦
الشعبيّ : ٨٦، ٩١
شَهْر بن حَوْشَبٍ : ٨٨
صالحٌ المرِّي : ٦٦
الصَّائِغُ : ٧١، ٩٣
صَدَقَةُ بنُ عَبد الله بنِ صُهَيْب : ٩٤
ضَمْرة بن حَبِيبٍ : ٨٨
طَاوس : ٤٥
عَاصِم : ٥٧
عَامرُ بنُ الظَّرِبِ : ٩٢
عامرِ بن عَبد الله : ١٠٤
عائشة : ٦٤، ٧٢
عبّاد بنُ العوّام : ٨٢
عُبادة بن الصامتِ : ٧٩
عباسٌ الدُّورِي : ٤٠، ٦١، ٦٣، ٧٩، ٩٤
عبد الرحمن الأَعْرَج : ٧١
عبدُ الرحمن بنُ إسحاقَ : ٧٠
عبدُ الرحمن بنُ خَلَفٍ : ٥٩، ٧٤، ٩٥
عبدُ الرحمن بن علقمةَ : ٤٦، ٦٥

عبدُ الرّزاق : ٦٤، ٧١، ٧٢، ٧٣
عبدُ العزيز ابنُ أَبي سَلمةَ : ٧١
عبد الكريمِ الجزريّ : ٦٨
عبد الله بن الحارثِ : ٤٦
عبد الله بنُ المبارك : ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٨٨
عبد الله بنُ الوَليدِ : ٧٠
عبدُ الله بنُ دُكَين : ٥٨
عبد الله بن دينارٍ : ٧١
عبدُ الله بنُ رَجَاءٍ : ٨٦
عبدُ الله بنُ عَبد الوهابِ : ٧٩
عبد الله بن عَمْرو بنِ العَاصِي : ٦٠
عَبد الله بن مَسعودٍ : ٥٧، ٦٨، ٧٣
عَبد الله بن مَعْقِلٍ : ٧٣
عبد الله بن يزيدِ المقْرئُ : ٦٧، ٧٠، ٨٩
عَبد الملك بن عُمَير : ٦٩، ٨٥، ٨٦
عبدُ المؤمنِ بنُ عُبَيْدِ الله السَّدُوسيّ : ٧٨
عبدُ الواحد بنُ زياد : ٧٠
عبدُ الوهاب بنُ عَطَاءٍ : ٤٤، ٦٢
عُبَيْد الله بن أَبي رَافعٍ : ٧١
عُبَيْد الله بن زَحْرٍ : ٤٩
عُبَيدُ الله بنُ عبد الله بنِ عُتْبَةَ : ٧٢
عُبَيد الله بن عمرَ : ٨٦
عُبَيد الله بنُ مُعاذ : ٧١
عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الْمُرِّيُّ : ٧١
عثمانُ بنُ عُمَرَ : ١٠٢
عدِي : ٧٨
عروةُ بنُ الزُّبير : ٧٢، ٩٥
عروة بن عامر : ٥١
عِصْمَةُ بنُ سُليمانَ : ٩١
عَطَاء بن السائبِ : ١٠٠
عَطاء بن دينارٍ : ٦٦
عَطاء بن يَسَارٍ : ٥٩، ٧٥
عَفَّان : ٤٩
عقبةُ بنُ عامر الجُهني : ٤٩
العَلاءُ بنُ سالم : ٥٨
عَلّان بنُ عَبد الله القَراطيسِي : ٨٦
علقمةُ بنُ وَقَّاص : ٦٨، ٧٢
عليّ بن أبي طَالبٍ : ٥٩، ٧٠، ٧١
عَليّ بن رَبَاحٍ اللَّخميّ : ٨٩
عليّ بن زَيْد : ٤١، ٤٤، ٦١، ٦٢
عليُّ بنُ عَاصمٍ : ٤٧
عليُّ بنُ عبد العزيزِ : ٥٧، ٦٨
عليُّ بنُ عبد اللهِ المدِينيّ : ٧٥
عليُّ بنُ مَسْعَدَةَ : ٦٣
عَليّ بن يَزيدَ : ٤٩
عَمَّارُ بنُ رُزَيْقٍ : ٨٦
عمر بن الخطّابِ : ٧١، ٨٦، ٨٨
عمرُ بنُ شَبِيبٍ الْمُسْلِيُّ : ٦٩، ٨٥
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : ٩٠
عَمْرو بنُ قَيْسٍ الْمُلائِي : ٦٩، ٨٥
عَمْرو بن مُرَّةَ : ٦٥

عَمْرو بنُ مَرْزُوقٍ : ٨٩
عوف : ٨٢، ٨٨
عِيسَى الكِسَائيّ : ٦٥
عِيسَى بنُ أَبي عَطَاءٍ : ٦٠
عيسَى بنُ مريمَ : ٤١، ٤٩
فَروة الحنّاط : ٤٤، ٦٢
الفِرْيَابي : ٤١، ٦٢
الفضل بن عباسٍ : ٧٥
القاسم بن عَبد الرحمن : ٤٩، ٦٦
قاسمُ بنُ محمد بنِ حَمّاد الفَارسيّ : ٧٧
القاسم بن يَزيدَ بنِ عبدِ الله بنِ قُسَيْطٍ : ٧٥
قَبيصة بن جابرٍ : ٦٦، ٨٦
قَبِيصة بنُ عقبةَ : ٨٢
قتادة : ٥٠، ٦٣، ٦٦، ٧٩
قَيْسٌ الماصِرُ : ٥٨
كَثير بن عَبد الله : ٨٧
كَعْب : ٤٧
الماجشون بن أَبي سلمةَ : ٧١
مالكُ بنُ مِغْوَلٍ : ٤٤، ٧٢
المباركُ بنُ فَضَالةَ : ٥٠، ٥١
محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّاغَانيّ : ٨٦
محمد بنُ إسماعيلَ : ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٨٢
محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ الصَّنْعانيّ : ٦٤
محمد بن حفص الوشّاء : ٩٢
محمد بن سُوقَةَ : ٤٤، ٧١
محمد بن سِيرينَ : ٧٣، ٧٩، ٨٤
محمدُ بنُ صالحٍ الأَنْماطيّ كَيْلَجَة : ٦٧
محمد بن عَبد الرحمنِ : ١٠٢
محمدُ بنُ عبد الله الحضْرميّ : ٧٤
محمد بنُ عبد الله الرَّقاشِي : ٦٨
محمد بنُ عبد الله المخَرِّمِيّ : ٩٤
محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الْمُهِلِّ الصنعاني : ٧١، ٧٤
محمد بنُ عبد الملك الدَّقيقِي : ٥٠، ٥٧، ١٠٠، ١٠٢
محمدُ بنُ عثمانَ العِجْليّ : ٦٩
محمد بن عَجْلان : ٦٧
محمدُ بنُ عليِّ بنِ زَيْدٍ : ٨٨، ٨٩
محمدُ بنُ مُسْلمٍ الطَّائفيّ : ٦٣، ٧٣
مُرَّة : ٥٧
مُسَدَّدٌ : ٦٤، ٦٧
مَسْروق : ٦٦، ٨٩
مسعودٌ أَبُو رَزِينٍ : ٦٠، ٦١
مِسكين أَبو فاطمةَ : ٤٤، ٦٢
مسلمُ بنُ إبراهيمَ : ٦٣
مُسلم بن صُبَيْحٍ : ٨٩
مُطَرِّف : ٤٩
معاذُ بنُ هِشَامٍ : ٧٩
مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ : ٦٤
مُعَلَّى بنُ راشدٍ : ٧٨
مَعْمَر : ٦٤، ٦٨، ٧١، ٧٢

مَعْنُ بنُ عِيسَى : ٧٥
المقْبُري : ٤٠، ٦١، ٦٧
مَكِيُّ بنُ إبراهيمَ : ٥٩
مَمْطور : ٧١
مَنصور : ٤٩، ٧٢
المنْهَال بن عَمْرو : ٤٦
الْمُهَاصِرُ بنُ حَبيبِ بنِ صُهَيْبٍ : ٩٥
مَهْدِيُّ بنُ جَعْفَرٍ الرَّمْليّ : ٦٠
مُوَرِّقُ بنُ سُخَيْتٍ : ٧٣
مُوسى بنُ إسماعيلَ : ٧٨
مُوسَى بنُ داودَ : ٩٤
مُوسى عليه السلام : ٤٣
ميمون بن أَبي شَبِيبٍ : ٥٧
الميْمونيّ : ٤٠، ٦١
نافع : ٤٤، ٨٦
النُّعمان بن بَشيرٍ الأنصاريّ : ٦٩، ٨٥
النعمانُ بنُ سَعْدٍ : ٧٠
نوحٌ صلى الله عليه وسلم : ٤٣
هِشام بن عُرْوةَ : ٧١، ٧٩، ٩٥
هَوْذَة : ٨٨
وَرْقَاءُ : ٥٧
الوَلِيد بن مُسلمٍ : ٥١، ٦٠
وُهَيْبُ بنُ خالدٍ : ٦٨
يحيى بنُ أبي طالبٍ : ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٦٢، ٩١
يَحيى بن أَبي كَثيرٍ : ٧١
يَحْيَى بن المخْتَارِ : ٨٩
يَحْيَى بنُ أَيُّوب : ٤٩
يَحْيَى بن سَعيدٍ : ١٠٢
يَحْيَى بنُ عَبَّادٍ : ٧٩
يَحْيى بن يَعْمَر : ١٠٠
يزيدَ بن عبدِ الله بنِ أُسامةَ : ٧٣
يَزيدُ بنُ هَارونَ : ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٨٦، ٩١، ١٠٠
يَعقوب القُمِّي : ٦٥
يوسفُ بنُ كاملٍ : ٧٠
يوسف بن مِهْران : ٤١، ٦١
يوسفُ بنُ يعقوبَ الصَّفَّارُ : ٦٧
يونس بن عُبَيْدٍ : ٤٤، ٦٣
يُونس عليه السلام : ٤٣

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
المطلب الأول: التعريف بالمؤلف ٧
❖ اسمه ونسبه وكنيته ٧
❖ مولده ووفاته ٧
❖ حليته ومناقبه ٩
❖ شيوخه ١٠
❖ تلاميذه ١١
❖ مأثوراته وتصانيفه ١٧
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب ٢٥
❖ شاهد النسبة إلى المؤلف ٢٥
❖ عنوان الكتاب ٢٦
❖ صفة النسخة المعتمدة ٢٦
نماذج نسخة الكتاب ٣٣
كتابُ اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالخرُوجِ إِلى السَّعَةِ مِن الضِّيق مِن كتابِ اللهِ وَسُنةِ رَسُوله ﷺ وقول [أهل العلم] مِن أصحابِه والتابعين رحمهم الله
[النص المحقق] ٣٩

الفهارس العامة

فهرس الآيات الكريمة ١١١
فهرس الأحاديث ١١٦
فهرس الآثار ١١٩
فهرس الأعلام ١٢١
فهرس الموضوعات ١٢٨